الصحيح من سيرة النبي الأعظم

١٣

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد13

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم السابع]

الباب الخامس حديث الإفک

اشاره

الفصل الأول: النصوص و الآثار

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفک

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)

الفصل الرابع: عائشه فى حديث الإفک

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفک

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فى حديث الإفک

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفک

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفک

الفصل الحادى عشر: الإفک على ماريه

الفصل الثانى عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف فى حديث الإفک

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا

بدایه:

و حیث إنهم یذکرون (حدیث الإفک) فی مناسبه غزوه المریسیع، فقد آثرنا أن نورده فی نفس هذا المورد أیضا رغم اعتقادنا بأن الصحیح هو أنه قد حدث بعد ولاده إبراهیم ابن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من ماریه.

و إنما ذکرناه هنا، لتیسیر الوصول إلیه علی القارئ الکریم، فنقول:

حدیث الإفک فی فصول:

إننا قبل أن ندخل فی الحدیث حول موضوع الإفک نذکر القارئ بالأمور التالیه:

الأول: إن ما نذکره هنا، و إن کان یعتمد بصوره أساسیه و کبیره علی کتابنا: (حدیث الإفک)، الذی کان قد صدر قبل أکثر من عشرین سنه .. إلا أن ما أجریناه من توضیحات، و تصحیحات، و استدراکات .. ثم ما نال مطالبه من تقلیم و تطعیم .. قد جعل هذه الدراسه أکثر فائده، و أوضح بیانا، و أدق مضمونا، و أعم فائده، و لأجل ذلک کان لابد من إیرادها فی سیاق حدیث السیره النبویه الصحیحه .. و هکذا کان.

الثانی: إن علماءنا الأبرار، و هم جهابذه العلم، و الفکر و التحقیق یلتزمون و یؤکدون بإصرار بالغ علی حقیقه: أن زوجه أی نبی من الأنبیاء یمکن أن تکون کافره کما ذکره اللّه سبحانه فی سوره التحریم حین تعرض

لامرأتی نوح و لوط علیهما و علی نبینا و آله الصلاه و السلام. و لکنها منزهه عن الفجور- و العیاذ باللّه- بدون أدنی شبهه أو ریب.

و ذلک هو ما نرید أن یجعله القارئ الکریم نصب عینیه، و أن یلتزم به، و لا یفرط فیه.

فزوجات رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) إذن منزهات مبرءات من کل تهمه من هذا القبیل.

الثالث: إنه قد یظهر من کلمات بعض علمائنا الأبرار: أن ثمه تسالما علی أن الإفک إنما کان علی عائشه.

فقد سئل العلامه الحلی (رحمه اللّه): (ما یقول سیدنا فی قصه الإفک، و الآیات التی نزلت ببراءه المقذوفه، هل ذلک عند أصحابنا کان فی عائشه، أم نقلوا: أن ذلک کان فی غیرها من زوجات النبی صلی اللّه علیه و آله)؟!.

فأجاب:

(ما عرفت لأحد من العلماء خلافا فی أن المراد بها عائشه) (1).

و قال الشیخ المفید: (و لا خلاف أن حسان کان ممن قذف عائشه، و جلده النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی قذفه) (2).

غیر أننا نقول: أما بالنسبه لکلام العلامه الحلی (رحمه اللّه) .. فیحتمل أمرین:

أحدهما: أن یکون (رحمه اللّه) قد فهم من السؤال: أن الحدیث هو عن8.

1- أجوبه المسائل المهنائیه ص 121.
2- کتاب الجمل (ط مکتب الإعلام الإسلامی سنه 1413 ه) ص 218.

خصوص الإفک علی زوجاته (صلی اللّه علیه و آله)، فلا شأن لسراریه (صلی اللّه علیه و آله) .. فإذا کان یری أن ماریه کانت من السراری لا الزوجات فیصح له أن یقول: إنه لم یرد حدیث سوی عن عائشه ..

الثانی: و هو الأقرب: أن یکون (رحمه اللّه) غیر مطلع علی صنوف الأحادیث حول الإفک الذی تعرضت له ماریه القبطیه .. و سیأتی شطر مما رواه الشیعه و السنه فی ذلک ..

و لأجل ذلک قال: (ما عرفت لأحد الخ ..). فنفی معرفته بذلک، و لم ینف وجوده. و هو إنما کان مهتما بالفقه و علم الکلام .. و ما إلی ذلک کما یظهر من ملاحظه تآلیفه (رحمه اللّه) ..

و أما بالنسبه للشیخ المفید، فإن من العلماء من اعتبر کلامه موجها لأهل السنه و وفق ما هو متسالم علیه عندهم، و ذلک إلزاما لهم بما یلزمون به أنفسهم.

و وجود الخلاف الذی ینفیه یحتم اللجوء إلی هذا الاحتمال، أو الإقرار بأنه هو الآخر لم یطلع علی هذا الخلاف، بسبب عدم تقصیه و تتبعه للأقوال و للروایات ..

و أخیرا نقول:

إنه لا ریب فی عدم دقه کلام الشیخ المفید، فقد اختلفت الأقوال فی ضرب الإفکین و عدمه .. بل لقد أنکر قوم أن یکون حسان قد خاض فی أمر الإفک من الأساس .. فلا معنی لقوله: لا خلاف أن حسانا کان ممن قذف عائشه الخ .. و ستأتی أقوالهم فی ذلک فی فصل: (لا حافظه لکذوب) و فی غیره من الفصول إن شاء اللّه .. فانتظر ..

ص: 10

آيات الإفک:

بسم اللّه الرحمن الرحيم إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَهٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ، لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ، لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِکَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ، وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَهُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَهِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِى

سَبِيلِ اللَّهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ، يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِيمٌ (1).

صدق اللّه العلی العظیمر.

1- الآیات 11- 26 من سوره النور.

ص: 13

الفصل الأول: النصوص و الآثار

اشاره

بدایه:

إن الأولویه فی إیراد النصوص ستکون لروایات کتب الصحاح، علی أن تکون روایات صحیح البخاری هی الأساس فی ذلک.

و سوف لا نتردد فی إیراد ما ورد فی سائر الکتب و المؤلفات، و ذلک لیمکن إعطاء صوره متکامله و وافیه، لما قیل و یقال من تفاصیل لهذا الحدث فنقول:

النصوص الصریحه:

1- الروایه المشهوره و المعروفه، و التی أوردها أصحاب الصحاح و غیرهم ..

و هی ..

و النص للبخاری فی کتاب التفسیر من الصحیح: (حدثنا یحیی بن بکیر، حدثنا اللیث بن یونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنی عروه بن الزبیر، و سعید بن المسیب، و علقمه بن وقاص، و عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود، عن حدیث عائشه رضی اللّه عنها زوج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، حین قال لها أهل الإفک ما قالوا، فبرّأها اللّه مما قالوا. و کلّ حدثنی طائفه من الحدیث. و بعض حدیثهم یصدّق بعضا، و إن کان بعضهم أوعی له من بعض .. الذی حدثنی عروه عن عائشه زوج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، قالت:

كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معه. قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزوه غزاها، فخرج سهمى، فخرجت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل فى هودجى، و أنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من غزوته تلك و قفل، و دنونا من المدينه قافلين: آذن ليله بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى، فإذا عقد لى من جزع ظفار (1) قد انقطع، فالتمست عقدى، و حبسنى ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجى، فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت، و هم يحسبون أنى فيه- و كان النساء إذ ذاک خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقه من الطعام (2)- فلم يستنكر القوم خفه الهودج الذى رفعوه، و كنت جاريه حديثه السن، فبعثوا الجمل و ساروا ..

فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم، و ليس بها داع و لا مجيب، فأممت منزلى الذى كنت فيه، و ظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى. فبينما أنا جالسه فى منزلى غلبتنى عينى، فنمت. و كان صفوان بن المعطل السلمى، ثم الذكوانى، من وراء الجيش، فأدلج (3) فأصبح عند منزلى، فرأى سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفنى حين رآنى، و كان يرانى قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى، فخمرت وجهى بجلبابى، و اللّه مال.

1- الجزع: نوع خرز فيه سواد و بياض. و ظفار: بلد باليمن.
2- هى ما يمسک الريق.
3- أدلج: سار فى الليل.

كلمنى كلمه، و لا سمعت منه كلمه غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بى الراحله، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيره.

فهلک من هلک، و کان الذى تولّى الإفک عبد اللّه بن أبى بن سلول، فقدمنا المدينه، فاشتکيت حين قدمت شهرا، و الناس يفيضون فى قول أصحاب الإفک، و لا أشعر بشى ء من ذلک، و هو يريبنى فى وجعى .. أنى لا أعرف من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اللطف الذى کنت أرى منه حين أشتکى، إنما يدخل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيسلم، ثم يقول:

کيف تيکم؟ ثم ينصرف، فذاک الذى يريبنى، و لا أشعر حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع (1)- و هو متبرزنا، و کنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، و ذلک قبل أن نتخذ الکنف قريبا من بيوتنا ..

و أمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط، فکنا نتأذى بالکنف أن نتخذها عند بيوتنا-.

فانطلقت أنا و أم مسطح- و هى ابنه أبى رهم بن عبد مناف، و أمها بنت صخر بن عامر، خاله أبى بکر، و ابنها مسطح بن أثاثه- فأقبلت أنا و أم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح فى مرطها (2)، فقالت:

تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟!ه.

1- هى المواضع التي يتخلى فيها لبول، أو حاجه.
2- هو کساء واسع تأتزر المرأه به.

قالت: أی هنتاه (1)، أولم تسمعی ما قال؟

قالت: قلت: و ما قال؟!

فأخبرتنی بقول أهل الإفک، فازددت مرضا علی مرضی.

فلما رجعت بیتی، و دخل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- تعنی سلم- ثم قال: کیف تیکم؟!

فقلت: أتأذن لی أن آتی أبوی؟- قالت: و أنا حینئذ أرید أن أستیقن الخبر من قبلهما- قالت: فأذن لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فجئت أبوی، فقلت لأمی: یا أمتاه، ما یتحدث الناس؟

قالت: یا بنیه، هوّنی علیک، فو اللّه لقلما کانت امرأه قط و ضیئه عند رجل یحبها، و لها ضرائر إلا کثرن علیها، قالت: فقلت: سبحان اللّه، و لقد تحدث الناس بهذا؟!

قالت: فبکیت تلک اللیله، حتی أصبحت، لا یرقأ لی دمع، و لا أکتحل بنوم، حتی أصبحت أبکی.

فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب، و أسامه بن زید (رض) حین استلبث الوحی یستأمرهما فی فراق أهله، قالت: فأما أسامه بن زید، فأشار علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالذی یعلم من براءه أهله، و بالذی یعلم لهم فی نفسه من الود، فقال: یا رسول اللّه، أهلک، و ما نعلم إلا خیرا.

و أما علی بن أبی طالب، فقال: یا رسول اللّه، لم یضیق اللّه علیک،ه.

1- أی هنتاه: یا هذه، یا امرأه.

و النساء سواها كثير، و إن تسأل الجاريه تصدقک.

قالت: فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بريره فقال: أى بريره، هل رأيت من شى ء يريبک؟

قالت بريره: لا و الذى بعثک بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها، أكثر من أنها جاريه حديثه السن تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن فتأكله.

فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فاستعذر من عبد اللّه بن أبى بن سلول، قالت: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى، فو اللّه ما علمت على أهلى إلا خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى إلا معى.

فقام سعد بن معاذ الأنصارى، فقال: يا رسول اللّه أنا أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرک.

قالت: فقام سعد بن عباده، و هو سيد الخزرج، و كان قبل ذلک رجلا صالحا، و لكن احتملته الحميه، فقال لسعد: كذبت لعمرو اللّه، لا تقتله، و لا تقدر على قتله.

فقام أسيد بن حضير، و هو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عباده: كذبت لعمرو اللّه لنقتلنه، فإنک منافق تجادل عن المنافقين.

فتثاور الحيان: الأوس و الخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا. و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قائم على المنبر، فلم يزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه

و آله) یخفضهم، حتی سکتوا و سکت.

قالت: فمکثت یومی ذلک لا یرقأ لی دمع، و لا أکتحل بنوم.

قالت: فأصبح أبوای عندی، و قد بکیت لیلتین و یوما، لا أکتحل بنوم، و لا یرقأ لی دمع، یظنان أن البکاء فالق کبدی.

قالت: فبینما هما جالسان عندی، و أنا أبکی، فاستأذنت علی امرأه من الأنصار، فأذنت لها: فجلست تبکی معی.

قالت: فبینما نحن علی ذلک دخل علینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فسلم ثم جلس، قالت: و لم یجلس عندی منذ قیل ما قیل قبلها، و قد لبث شهرا لا یوحی إلیه فی شأنی.

قالت: فتشهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین جلس، ثم قال:

أما بعد: یا عائشه، فإنه قد بلغنی عنک کذا و کذا، فإن کنت بریئه، فسیبرئک اللّه، و إن کنت ألممت بذنب فاستغفری اللّه، و توبی إلیه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلی اللّه تاب اللّه علیه.

قالت: فلما قضی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مقالته قلص (1) دمعی.

حتی ما أحس منه قطره، فقلت لأبی: أجب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیما قال.

قال: و اللّه، ما أدری ما أقول لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقلت لأمی: أجیبی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقالت: ما أدری ما أقول لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).ض.

1- أی انقبض.

قالت: فقلت- و أنا جاريه حديثه السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن-: إنى و اللّه، لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر فى أنفسكم، و صدقتم به، فلئن قلت لكم: إنى بريئه، و اللّه يعلم أنى بريئه لا تصدقونى بذلک، و لئن اعترفت لكم بأمر و اللّه يعلم أنى منه بريئه لتصدقنى، و اللّه ما أجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف:

.. فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ (1).

قالت: ثم تحولت، فاضطجعت على فراشى.

قالت: و أنا حينئذ أعلم أنى بريئه، و أن اللّه مبرئى ببراءتى، و لكن و اللّه ما كنت أظن أن اللّه منزل فى شأنى و حيا يتلى، و لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم اللّه فىّ بأمر يتلى، و لكن كنت أرجو أن يرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى النوم رؤيا يبرئنى اللّه بها.

قالت: فو اللّه، ما رام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، و هو فى يوم شات، من ثقل القول الذى ينزل عليه، قالت: فلما سرّى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، سرّى عنه و هو يضحک، فكانت أول كلمه تكلم بها: يا عائشه، أما اللّه عز و جل فقد برأک، فقالت أمى: قومى إليه.

قالت: فقلت: و اللّه، لا أقوم إليه، و لا أحمد إلا اللّه عز و جل. و أنزلف.

1- الآيه 18 من سوره يوسف.

اللّه: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَهٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ .. (1). العشر آيات كلها.

فلما أنزل اللّه هذا فى براءتى، قال أبو بكر الصديق- و كان ينفق على مسطح بن أثاثه، لقرابته منه و فقره-: و اللّه، لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذى قال لعائشه ما قال.

فأنزل اللّه: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَهِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (2).

قال أبو بكر: بلى و اللّه، إنى أحب أن يغفر اللّه لى، فرجع إلى مسطح النفقه التى كان ينفق عليه، و قال: و اللّه، لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشه: و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يسأل زينب ابنه جحش عن أمرى، فقال: يا زينب، ماذا علمت، أو رأيت؟!

فقالت: يا رسول اللّه، أحمى سمعى و بصرى، ما علمت إلا خيرا.

قالت: و هى التى كانت تساميني من أزواج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فعصمها اللّه بالورع، و طفقت أختها حمنه تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

و زاد البخارى فى روايته فى المغازى: بعد أن ذكر عروه: أنه لم يسم غير الأربعه: ابن أبى- متولى الكبر-، و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه،ر.

1- الآيه 11 من سوره النور.
2- الآيه 22 من سوره النور.

و حمنه بنت جحش، فی ناس آخرین لا علم لی بهم غیر أنهم عصبه)، ثم ذکر کراهیه عائشه: أن یسب عندها حسان، و تقول: إنه الذی یقول:

فإن أبی و والده و عرضی لعرض محمد منکم و قاء ثم ذکرت: ان الذی قیل له ما قیل، لیقول:

(سبحان اللّه، فو الذی نفسی بیده، ما کشفت من کنف أنثی قط، ثم قتل بعد ذلک فی سبیل اللّه) (1).ه.

1- راجع: صحیح البخاری کتاب التفسیر (ط سنه 1309 ه) ج 3 ص 106- 108 و ص 25- 27 کتاب المغازی عن: عبد العزیز بن عبد اللّه، عن إبراهیم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، و فی کتاب التوحید ج 4 ص 196 ذکر قطعه منه بسند روایه التفسیر و ذکر قطعه منه فی کتاب الأیمان و النذور ج 4 ص 100 و قطعه منه فی کتاب الجهاد ج 2 ص 97 و قطعه فی آخر کتاب الاعتصام کلها بسند روایه المغازی ج 4 ص 174. و فی کتاب الأیمان و النذور ج 4 ص 100 عن: الحجاج بن منهال، عن عبد اللّه بن عمر النمیری، عن یونس بن یزید الأیلی، عن الزهری و ذکر قطعه منه بنفس هذا السند فی کتاب التوحید ج 4 ص 189 و قطعه فی کتاب الشهادات ج 2 ص 64 عن حجاج، عن عبد اللّه بن عمر النمیری، عن ثوبان. و عن اللیث عن یونس. و ذکره بطوله فی کتاب الشهادات ج 2 ص 67- 69 قال: حدثنا أبو الربیع سلیمان بن داود و أفهمنی بعضه أحمد، حدثنا فلیح بن سلیمان، عن ابن شهاب .. و قال فی آخره: و حدثنا فلیح عن هشام بن عروه، عن عروه، عن عائشه، و عبد اللّه بن الزبیر مثله، و حدثنا فلیح، عن ربیعه بن أبی عبد الرحمن، و یحیی بن سعید، عن القاسم بن محمد بن أبی بکر مثله، و علقه فی المغازی من طریق النعمان بن راشد عن الزهری. و أما مسلم فقد أخرجه فی صحیحه (ط سنه 1334 ه) ج 8 ص 113- 118 عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهری .. و عن یونس بن یزید الأیلی، و فلیح بن سلیمان، عن الزهری، و صالح بن کیسان عنه أیضا، و سنده إلی الأخیر هو: الحسن بن علی الحلوانی و عبد بن حمید، عن یعقوب بن إبراهیم بن سعد، عن أبیه، عن صالح الخ .. و فی ج 7 ص 163 ذکر دفاعها عن حسان الذی کان ممن کثر علیها. و أخرجه أیضا: عبد الرزاق فی المصنف ج 5 ص 410- 419 و مسند أحمد ج 6 ص 194- 198 و أسباب النزول للواحدی ص 182- 185، و لم یذکر سؤاله (صلی اللّه علیه و آله) لزینب و السیره النبویه لابن کثیر ج

3 ص 297 و طبقات ابن سعد ج 3 قسم 2 ص 11 و مجمع الزاوئد ج 9 ص 229 و راجع: سنن البيهقى ج 7 ص 302 و الدر المنثور ج 5 ص 25 و 26 عن بعض من تقدم عن: عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى الشعب، و ليراجع أيضا تاريخ الخميس ج 1 ص 475، 476، و أدخل فيها زيادات سوف نشير إليها .. و ذكر فى فتح البارى ج 8 ص 343 و 344 و إرشاد السارى ج 4 ص 399: أن النسائى قد أخرجه أيضا: و لكننى لم أجد ذلک فى سننه، و ذكر أيضا: أن ممن أخرج عن الزهرى: أبو عوانه فى صحيحه و الطبرانى، من روايه: يحيى بن سعيد الأنصارى، و عبيد اللّه بن عمر العمرى، و إسحاق بن راشد، و عطاء الخراسانى، و عقيل، و ابن جريج، و أخرجه أبو عوانهأيضا من روايه محمد بن إسحاق، و بكر بن وائل، و معاويه بن يحيى، و حميد الأعرج، و عند أبى داود طرف من روايه حميد هذه، و عند الطبرانى أيضا من روايه: زياد بن سعد، و ابن أبى عتيق، و صالح بن أبى الأخضر، و أفلح بن عبد اللّه بن المغيره، و إسماعيل بن رافع، و يعقوب بن عطاء، و أخرجه ابن مردويه من روايه ابن عيينه، و عبد الرحمن بن إسحاق، كل هؤلاء عن الزهرى و منهم من طوله و منهم من اختصره. و أخرج أبو داود من طريق وهب عن يونس طرفا منه فى السنن،و ذكره الترمذى، عن يونس و معمر، و غيرهما معلقا عقب روايه هشام بن عروه، هذا ما ذكره العسقلانى. و الروايه موجوده أيضا فى: حياه الصحابه ج 1 ص 605- 611 و تفسير القرآن الكريم لابن كثير ج 3 ص 270 و مجمع الزوائد ج 9 ص 232 و البحار ج 20 ص 310 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 322- 333 و 340- 352 و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج 16 ص 14- 19 و المعجم الكبير ج 23 ص 50- 108 بأسانيد تنتهى إلى عائشه على وجه العموم و مجمع البيان ج 7 ص 130 و السيره الحلبيه ج 2 ص 292- 309 مع تفصيلات كثيره، و مغازى الواقدى ج 2 ص 426- 435 الكامل لابن الأثير ج 2 ص 195- 199 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 309- 321 و البدايه و النهايه ج 4 ص 160- 163- و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 264- 270 كلاهما عن السيره، و جامع البيان ج 18 ص 71- 74 و فى تفسير النيسابورى بهامش جامع البيان ج 18 ص 62 ملخص منه، و صفه الصفوه ج 2 ص 21- 29 عن الصحيحين، و الترمذى فى تفسير سوره النور برقم 3179 و الأوائل لأبى هلال العسكرى ج 2 ص 168- 170 إلى غير ذلک من كتب الحديث و التاريخ فإنه مما لا يمكن استقصاؤه، و فيما ذكرناه كفايه.

ص: 24

ص: 25

2- قال البخارى أيضا: و قال أبو أسامه، عن هشام بن عروه، قال:

أخبرنى أبى، عن عائشه، قالت:

لما ذكر من شأنى الذى ذكر، و ما علمت به، قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فىّ خطيبا، فتشهد، فحمد اللّه، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أشيروا علىّ فى أناس أبنو أهلى، و أيم اللّه، ما علمت على أهلى من سوء، و أبنوهم بمن و اللّه ما علمت عليه من سوء قط، و لا يدخل بيتى قط إلا و أنا حاضر، و لا غبت فى سفر إلا غاب معى.

فقام سعد بن معاذ، فقال: ائذن لی یا رسول اللّه أن نضرب أعناقهم.

و قام رجل من بنی الخزرج، و کانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلک الرجل، فقال: کذبت، أما و اللّه أن لو کانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتی تکاد أن یکون بین الأوس و الخزرج شر فی المسجد، و ما علمت.

فلما کان مساء ذلک الیوم خرجت لبعض حاجتی، و معی أم مسطح، فعثرت، و قالت: تعس مسطح، فقلت لها: أی أم تسبّین ابنک؟! و سکتت.

ثم عثرت ثانیه، فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: تسبّین ابنک؟!

ثم عثرت ثالثه، فقالت: تعس مسطح. فانتهرتها، فقالت: و اللّه ما أسبّه إلا فیک.

فقلت: فی أی شأنی؟!

قالت: فبقرت لی الحدیث.

فقلت: و قد کان هذا؟

قالت: نعم و اللّه.

فرجعت إلی بیتی، کأن الذی خرجت له لا أجد منه قلیلا و لا کثیرا، و وعکت، فقلت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أرسلنی إلی بیت أبی.

فأرسل معی الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رومان فی السفل، و أبا بکر فوق البیت یقرأ، فقالت أمی: ما جاء بک یا بنیه؟

فأخبرتها، و ذکرت لها الحدیث، و إذا هو لم یبلغ منها مثل ما بلغ منی، فقالت: یا بنیه، خفضی علیک الشأن، فإنه و اللّه لقلما کانت امرأه حسناء عند

رجل يحبها، لها ضرائر إلا حسدنها، و قيل فيها. و إذا هو لم يبلغ منها ما بلغ منى.

قلت: و قد علم به أبى؟

قالت: نعم.

قلت: و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

قالت: نعم، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و استعبرت، و بكيت.

فسمع أبو بكر صوتى، و هو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمى: ما شأنها؟!

قالت: بلغها الذى ذكر من شأنها، ففاضت عيناه.

قال: أقسمت عليک أى بنيه إلا رجعت إلى بيتک، فرجعت.

و لقد جاء رسول اللّه بيتى، فسأل عنى خادمتى، فقالت: لا و اللّه ما علمت عليها عيبا، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاه فتأكل خميرها، أو عجينها.

و انتهرها بعض أصحابه، فقال: أصدقى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى أسقطوا لها به.

فقالت: سبحان اللّه، و اللّه ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر.

و بلغ الأمر إلى ذلک الرجل الذى قيل له، فقال: سبحان اللّه، و اللّه ما كشفت كنف أنثى قط، قالت عائشه: فقتل شهيدا فى سبيل اللّه.

قالت: و أصبح أبواى عندى، فلم يزالا حتى دخل علىّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد صلى العصر، ثم دخل، و قد اكتنفنى أبواى عن يمينى و عن شمالى، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا عائشه، إن كنت قارفت سوءا، أو ظلمت فتوبى إلى اللّه، فإن اللّه يقبل التوبه عن عباده.

قالت: و قد جاءت امرأه من الأنصار، فهی جالسه بالباب.

فقلت: ألا تستحی من هذه المرأه أن تذکر شیئا؟

فوعظ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فالتفتّ إلی أبی.

فقلت: أجبه.

قال: فماذا أقول؟

ثم إن الروایه تمضی فی الحدیث، بما یقرب من الروایه الأولی، مع اختلافات غیر مهمه، إلا أنها تذکر: أنها التمست اسم یعقوب فلم تقدر علیه، و أن أبویها قالا لها: قومی إلیه.

فقالت: (و اللّه لا أقوم إلیه، و لا أحمده، و لا أحمدکما، و لکن أحمد اللّه عز و جل، الذی أنزل براءتی، لقد سمعتموه، فما أنکرتموه، و لا غیرتموه).

و تمضی فی الحدیث إلی أن تقول: (إن الذی کان یتکلم فیه: مسطح، و حسان بن ثابت، و المنافق عبد اللّه بن أبی، و هو الذی کان یستوشیه، و یجمعه. و هو الذی تولی کبره منهم، هو و حمنه).

قال الترمذی: هذا حدیث حسن صحیح غریب (1).1.

1- ذکر الروایه بطولها: البخاری فی کتاب التفسیر ج 3 ص 108 و 109 و أشار إلیها فی الشهادات ج 2 ص 69 عن فلیح بن سلیمان، عن هشام بن عروه، عن أبیه، و فی کتاب الإعتصام، من روایه محمد بن حرب، عن یحیی بن أبی زکریا، عن هشام الخ .. و وصلها مسلم إلی أبی أسامه، عن هشام عن أبیه فی ج 8 ص 119 و الترمذی فی جامعه (ط الهند) ج 4 ص 155 و 156 و أحمد فی مسنده ج 6 ص 59 و 60 کلهم عن أبی أسامه، و فی فتح الباری ج 8 ص 344: أن الطبری و الإسماعیلی أیضا قد أخرجاها عن أبی أسامه أیضا. و أخرجها أبو عوانه،و الطبرانی من روایه حماد بن سلمه، و أبی أویس، و أبو عوانه، و ابن مردویه من روایه یونس بن بکیر، و الدار قطنی فی الغرائب من روایه مالک، و أبو عوانه من روایه علی بن مهر، و سعید بن أبی هلال .. کل هؤلاء رووا هذه الروایه عن هشام بن عروه، عن

أبيه، عن عائشه. فتح البارى للعسقلانى كما قلنا. و ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ج 5 ص 26 و 27 عن البخارى، و الترمذى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه. و ذكرها أيضا الطبرى فى تفسيره ج 18 ص 74- 76 و فى مسند أحمد ج 6 ص 103 قطعه من حديث الإفک عن أبى عوانه، عن عمر عن أبيه، عن عائشه. و راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 108- 111.

3- و النص للبخارى: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن حصين، عن أبى وائل، قال: حدثنى مسروق بن الأجدع، قال: حدثتنى أم رومان- و هى أم عائشه- قالت: بينا أنا قاعده، أنا و عائشه، إذا ولجت امرأه من الأنصار، فقالت: فعل اللّه بفلان و فعل.

فقالت أم رومان: و ما ذاک؟

قالت: ابنى فيمن حدث الحديث.

قالت: و ما ذاک؟

قالت: كذا و كذا، قالت عائشه: سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

قالت: نعم.

قالت: و أبو بكر؟

قالت: نعم، فخرت مغشيا عليها، فما أفاقت إلا و عليها حمى بنافض، فطرحت عليها، فغطيتها.

فجاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال: ما شأن هذه؟

قلت: يا رسول اللّه أخذتها الحمى بنافض.

قال: فلعل فى حديث تحدث به؟

قالت: نعم، فقعدت عائشه، فقالت: و اللّه، لئن حلفت لا تصدقونى، و لئن قلت لا تعذرونى، مثلى و مثلكم كيعقوب و بنيه، و اللّه المستعان على ما تصفون.

قالت: و انصرف، و لم يقل شيئا، فأنزل اللّه عذرها، قالت: بحمد اللّه، لا بحمد أحد، و لا بحمدک.

و أخرج البخارى أيضا قطعه منه فى كتاب التفسير، عن محمد بن كثير عن سليمان، عن حصين الخ ..

و أخرجه بتمامه فى قصه يوسف، عن محمد بن سلام، عن ابن فضيل عن حصين، عن سفيان، عن مسروق (1).

4- روى البخارى و غيره أيضا، عن القاسم، و عن ابن أبى مليكه، عن3.

1- صحيح البخارى ج 3 ص 27 و 108 و ج 2 ص 155 و مسند أحمد ج 16 ص 367 و 368، بسندين. و فى أحدهما: أن أبا بكر هو الذى رجع فأخبرها بنزول عذرها، فقالت: بحمد اللّه لا بحمدک. قال لها أبو بكر: تقولين هذا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! قالت: نعم. و ذكره فى الدر المنثور ج 5 ص 27 عن البخارى، و أحمد، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أخرجه فى منحه المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى ج 2 ص 131 و 132. و راجع: الإحسان ج 16 ص 22 و 23 و المعجم الكبير ج 23 ص 161 و 122 و 123.

ابن عباس: أنه استأذن على عائشه حين موتها، و قرضها بأمور منها: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم ينكح بكرا غيرها، و أنه نزل عذرها من السماء.

و زادت المصادر الأخرى أمورا مثل: أن الملک نزل بصورتها، و أنها كانت أحب النساء إليه، و أنه تزوجها و عمرها سبع، و بنى بها لتسع سنين، و أنها رأت جبرائيل، و أن الوحى كان يأتيه، و هو معها فى لحاف واحد، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قبض و هو فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملک، و ما إلى ذلک (1).

و فى نص آخر عن ابن عباس أيضا قال فيه: (و كان من أمر مسطح ما كان فأنزل اللّه تعالى براءتک من فوق سبع سماواته) (2).

و روى عنها: أنها فضلت على نساء النبى بتسع، و فى روايه أخرى:

بعشر. فذكرت شطرا مما تقدم، بالإضافه إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم ينكح بكرا غيرها، و نزل عذرها من السماء، فراجع (3).:-

---

1- راجع: صحيح البخارى ج 3 ص 108 و صفه الصفوه ج 2 ص 37 و مسند أحمد ج 1 ص 276 و 349 و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن ابن مردويه و البخارى، و طبقات ابن سعد ج 8 ص 74 و 75.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 177 و 169 و 170 عن أبى داود، و ابن عساكر، عن عائشه، و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج 16 ص 42 و فى هامشه عن: الثقات ج 9 ص 237 و حليه الأولياء ج 2 ص 45 و عن أحمد فى فضائل الصحابه رقم 1644 و 1636 و 1639 و مسند أحمد ج 1 ص 220.
3- الدر المنثور ج 5 ص 32 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 388 عن ابن سعد، و الطبرانى برجال الصحيح، و ابن أبى شيبه، و أبى يعلى. و راجع:-

5- قال البخارى: (و شاور عليا و أسامه، فيما رمى أهل الإفک عائشه فسمع منهما، حتى نزل القرآن، فجلد الرامين، و لم يلتفت إلى تنازعهم، و لكن حكم بما أمره اللّه) (1).

و زعموا: أن أبيات حسان بن ثابت و فيها:

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل إنما هى فى مدح عائشه. و الاعتذار من الذى كان منه فى شأنها و فيها:

فإن كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى إلىّ أناملى

و إن الذى قد قيل ليس بلائطبها الدهر بل قيل امرئ متماحل

فكيف و ودى ما حييت و نصرتى لآل رسول اللّه زين المحافل

حليله خير الخلق دينا و منصبانبى الهدى و المكرمات الفواضل

له رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنه سوره المتطاول

أتيتک و ليغفر لک اللّه حرهمن المحصنات غير ذات غوافل (2) 0.

1- صحيح البخارى ج 4 ص 174.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 479 و فتح البارى ج 8 ص 374 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 320.

و ذكر البخارى و غيره عده روايات تقول: إنها كانت تكره: أن يسب عندها حسان، رغم أنه كان ممن كثّر عليها .. (1).

6- و النص للبخارى أيضا، فى كتاب المغازى: حدثنى عبد اللّه بن محمد، قال أملى علىّ هشام بن يوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: قال لى الوليد بن عبد الملک: أبلغک أن عليا كان فيمن قذف عائشه؟

قلت: لا. و لكن قد أخبرنى رجلان من قومک، أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما: كان على مسلما فى شأنها، فراجعوه فلم يرجع، و قال: مسلما بلا شک فيه و عليه، و كان فى أصل العتيق كذلک (!).

7- و النص للترمذى: حدثنا بندار، أنبأنا ابن أبى عدى، عن محمد بن إسحاق، عن عبد اللّه بن أبى بكر، عن عمره، عن عائشه، قالت: لما نزل عذرى قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على المنبر، فذكر ذلک، و تلا القرآن، فلما نزل أمر برجلين و امرأه فضربوا حدهم. هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

و فى سنن أبى داود فسر الرجلين بحسان و مسطح، ثم قال: قال النفيلى:

يقولون: المرأه حمنه بنت جحش.

و فى لفظ الدر المنثور: فضربوا حدّين، و فسر الحلبى الرجلين: بعبيد اللّهم.

1- راجع: صحيح البخارى ج 3 ص 27 و 25 و صحيح مسلم ج 8 ص 118 و مسند أحمد ج 6 ص 197 و 198 و الدر المنثور ج 5 ص 33 و غيرها، عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و غيرهم.

بن جحش، و مسطح، و المرأه بحمنه (1).

8- عن ابن عباس: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، قال: .. عائشه خاصه (2).

و رواه البلاذرى عن عكرمه فقط (3).

9- و فى روايه أخرى عن ابن عباس: أن صفوان كان: (لا يقرب النساء). و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتزل عائشه، و استشار فيها زيد بن ثابت و غيره، فقال: يا رسول اللّه، دعها، لعل اللّه أن يحدث أمره فيها، فقال على بن أبى طالب: النساء كثير ..

و فيها: أن عائشه لما أخبرتها أم مسطح بالأمر: خرّت مغشيا عليها، فنزلت آيات الإفک، فأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أبا بكر أن يأتيها0.

1- راجع: جامع الترمذى (ط الهند) ج 4 ص 157 و سنن أبى داود (ط الهند) ج 4 ص 276، و قال فى عون المعبود، و تحفه الأحوذى: أن المنذرى و النسائى قد أخرجاه، و سنن البيهقى ج 8 ص 250 و مسند أحمد ج 6 ص 61 و 35 و مصنف عبد الرزاق ج 5 ص 419، لكنه ذكر أنه حد المفترين، بلا تعيين. و فتح البارى ج 13 ص 285 و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن أحمد، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، و حسنه النسائى، و ابن ماجه، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و الطبرانى، و البيهقى فى الدلائل. و السيره الحلبيه ج 2 ص 305، عن أصحاب السنن الأربعه.
2- مستدرک الحاكم ج 4 ص 10 و 11 و تلخيص الذهبى بهامشه، و المعجم الكبير للطبرانى ج 23 و غير ذلک.
3- أنساب الأشراف ج 1 ص 420.

و يبشرها، فجاءها أبو بكر فأخبرها بالعذر و بالآيات، فقالت: بحمد اللّه، لا بحمدک، و لا بحمد صاحبک (1).

10- و فی روایه عن ابن عمر، عن عائشه أیضا: أن القرعه أصابت عائشه، و أم سلمه. فخرج بهما معه، فلما کانوا فی بعض الطریق مال رحل أم سلمه، فأناخوا بعیرها لیصلحوا رحلها. فاغتنمت عائشه الفرصه، و ذهبت لقضاء حاجتها، و لم یعلم بها أحد، فأتت خربه، فانقطعت قلادتها، فاحتبست فی جمعها و نظامها.

فبعث القوم إبلهم، و مضوا، فلما خرجت لم تر أحدا، فاتبعتهم حتی أعیت، فقامت علی بعض الطریق فمر بها صفوان- و کان رفیق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان سأل النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یجعله علی الساقه فجعله- فظن أنها رجلا، فقال: یا نومان قم، فإن الناس قد مضوا.

فأخبرته أنها عائشه، فاسترجع، و أمرها بالرکوب ..

ثم ساق القصه، ثم ذکر أن ابن أبی قال: فجربها و رب الکعبه.

إلی أن ذکر: أن أم مسطح قد وقع السطل من یدها، فقالت: تعس مسطح، فسألتها، فحکت لها، فأخذتها حمی بنافض، و لم تجد المذهب، فرجعت.

ثم استأذنت النبی أن تأتی أهلها، فأذن لها، فذهبت، فسألها أبوها، فقالت: (أخرجنی رسول اللّه من بیته.

قال لها أبو بکر: فأخرجک رسول اللّه من بیته، و أؤویک أنا؟ و اللّه لاه.

1- الدر المنثور ج 4 ص 28، عن ابن مردویه.

آویک حتی یأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فأمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن یؤویها، فقال لها أبو بکر:

و اللّه، ما قیل لنا هذا فی الجاهلیه قط، فکیف و قد أعزنا اللّه بالإسلام؟

فبکت عائشه، و أمها أم رومان، و أبو بکر، و عبد الرحمن، و بکی معهم أهل الدار.

و بلغ ذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فصعد المنبر، فاستعذر ممن یؤذیه. فقام سعد بن معاذ، فسل سیفه، و قال: ... إلی أن اتهمه سعد بن عباده، بأنه إنما طلبه بذحول فی الجاهلیه.

فقال هذا: یا للأوس.

و قال هذا: یا للخزرج، فاضطربوا بالنعال، و الحجاره، و تلاطموا ..

فقام أسید بن حضیر، فقال: فیم الکلام، هذا رسول اللّه یأمرنا بأمره فنفعله علی رغم أنف من رغم.

و نزل جبرائیل و هو علی المنبر، فلما سری عنه تلا علیهم ما نزل به جبرائیل: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا .. (1) إلی آخر الآیات، فصاح الناس: رضینا بما أنزل اللّه.

و بعد ذلک بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی علی (علیه السلام)، و أسامه، و بریره، و کان إذا أراد أن یستشیر فی أمر أهله لم یعد علیا، و أسامه بن زید، بعد موت أبیه زید، فأشار علی بطلاقها.

أما أسامه، فقد قال: سبحان اللّه، ما یحل لنا أن نتکلم بهذا سبحانکت.

1- الآیه 9 من سوره الحجرات.

هذا بهتان عظيم.

أما بريره فقالت: إنها نؤوم، تنام حتى تجى ء الداجن، فتأكل عجينها، و إن كان شى ء من هذا ليخبرنک اللّه.

فذهب النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى بيت أبى بكر، و جرى بينه و بين عائشه ما جرى، حسبما تقدم فى الروايه الأولى.

و ذكرت أنها أنسيت اسم يعقوب من الأسف.

و أنها قالت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): بحمد اللّه لا بحمدک.

ثم طلب منها النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن تقوم إلى البيت، فقامت، و خرج رسول اللّه إلى المسجد، فدعا أبا عبيده بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل اللّه فى براءه عائشه، و بعث إلى عبد اللّه بن أبى، فضربه حدين، و بعث إلى حسان، و مسطح، و حمنه، فضربوا ضربا و جيعا، و وجئ فى رقابهم.

قال ابن عمر: إنما ضرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ابن أبى حدين، لأنه من قذف أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) فعليه حدان ..

فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وصلتک بدرهم أبدا، و لا عطفت عليک بخير أبدا، ثم طرده أبو بكر، و أخرجه من منزله.

ثم ذكر ابن عمر نزول الآيات فى ذلک، فضاعف أبو بكر على مسطح النفقه (1).0.

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 28 و 29 عن ابن مردويه، و الطبرانى، و أشار إليها فى فتح البارى ج 8 ص 345 و المعجم الكبير ج 23 ص 125- 129 و مجمع الزوائد ج 9 ص 240.

11- و عن أنس: أنه كان جالسا عند عائشه، ليقر عينها بالبراءه: و هی تبکی، فقالت: و اللّه، لقد هجرنی القریب و البعید، حتی هجرتنی الهره، و ما عرض علی طعام و لا شراب، و کنت أرقد، و أنا جائعه ظامئه، فرأیت فی منامی فتی، فقال لی: ما لک؟

فقلت: حزینه مما ذکر الناس.

فقال لی: ادعی بهذا الدعاء یفرج عنک- ثم ذکرت الدعاء- و قالت:

فانتبهت و أنا ریانه، شبعانه، و قد أنزل اللّه منه فرجی.

قال ابن النجار: خبر غریب (1).

12- و روی أحمد عن هشیم، عن منصور، عن عبد الرحمن بن عمر بن أبی سلمه، عن أبیه، عن عائشه قالت: لما نزل عذری من السماء جاءنی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأخبرنی، فقلت: بحمد اللّه عز و جل لا بحمدک (2).

13- عن علی (علیه السلام): (و منه الحدیث فی أمر عائشه و ما رماها به عبد اللّه بن أبی سلول (3) و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، فأنزل اللّه تعالی: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ .. (4) الآیه. فکل ما کان من هذا أو شبههر.

1- الدر المنثور ج 5 ص 37 و 38، عن ابن النجار فی تاریخ بغداد، و السیره الحلبیه ج 2 ص 297 عن حیاه الحیوان.
2- الإحسان ج 16 ص 21 و مسند أحمد ج 6 ص 30 و 103 و المعجم الکبیر ج 23 ص 155 و 156 و 121.
3- الصحیح: ابن أبی بن سلول.
4- الآیه 11 من سوره النور.

فی کتاب اللّه، فهو مما تأویله قبل تنزیله) (1).

14- و ذکر الشیخ المفید: أن عائشه تحدثت عن أمر الإفک: (و استشارته فی أمرها أسامه بن زید.

قالت: و کان عبدا صالحا مأمونا، و ذکر له قذف القوم بصفوان، فقال له أسامه: لا تظن یا رسول اللّه إلا خیرا، فإن المرأه مأمونه، و صفوان عبد صالح.

ثم استشار علیا (علیه السلام)، فقال له: یا رسول اللّه، صلی اللّه علیک، النساء کثیر، و سل بریره خادمتها، و ابحث عن خبرها منها.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): فتولّ أنت یا علی تقریرها.

فقطع له علی (علیه السلام) عسبا من النخل، و خلا بها یسألها عنی، و یتهددها و یرهبها، لا جرم أنی لا أحب علیا أبدا) (2).

15- و روی مثل ذلک عن علی أمیر المؤمنین أیضا (3).

16- و روی المفید (رحمه اللّه) عن محمد بن عمر الجعابی، عن أحمد بن محمد بن عقده، عن علی بن الحسن بن فضال فی کتابه المعروف بالمنبی، عن أبان بن عثمان، عن الأجلح، عن أبی صالح، عن عبد اللّه بن عباس قال:

لما رمی أهل الإفک عائشه استشار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) فیها، فقال: یا رسول اللّه، النساء کثیره، و سل الخادمه،2.

1- البحار ج 20 ص 316 و فی هامشه عن رساله المحکم و المتشابه ص 96.
2- الجمل (ط سنه 1413 ه) ص 157 و 158.
3- المصدر السابق ص 412.

فسألوا بريره، فقالت: ما علمت إلا خيرا.

فبلغ ذلک عائشه، فقالت: لا أحب عليا بعد هذا أبدا، و كانت تقول:

لا أحب عليا أبدا، أليس هو الذى خلا و صاحبه بجاريتى يسألونها عنى؟! (1).

17- و ذكر الحديث المروى عن عروه عن عائشه: أن الناس تحدثوا فى أمر الإفک و شاع فيهم، و قام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خطيبا، و لم تشعر به عائشه.

ثم خرجت ذات ليله مع أم مسطح، فعلمت منها بالأمر و ذهبت إلى منزل أبيها .. فعلمت بالأمر منهم، فقال أبو بكر:

(مكانک حتى نغدو معک على رسول اللّه، فغدونا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عنده امرأه من الأنصار، فما منع النبى (صلى اللّه عليه و آله) مكانها أن تكلم، فقال: يا عائشه إن كنت أسأت أو أخطأت فاستغفرى اللّه و توبى إليه.

فقلت لأبى: تكلم.

فقال: بم أتكلم؟

فقلت لأمى: تكلمى.

فقالت: بم أتكلم)؟

إلى أن تذكر أنه (صلى اللّه عليه و آله) سأل بريره فبرأتها .. فصعد (صلى اللّه عليه و آله) المنبر فبرأها .. ثم نزل الوحى عليه (صلى اللّه عليه و آله) ببراءتها.6.

1- المصدر السابق ص 426.

و ذكرت أيضا: أن الذى تولى كبر الإفک هم حسان و مسطح و حمنه (و كان يتحدث به عند عبد اللّه بن أبى، فكان يسمعه و يستوشيه الخ ..).

و ذكرت أيضا: أن حسانا قال يكذب نفسه:

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا حملت سوطى إلى أناملى

و كيف و ودى ما حييت و نصرتى لآل رسول اللّه زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل (1)

18- عن الحكم بن عتيبه: لما فاض الناس فى الإفک أرسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى عائشه، قالت: فجئت و أنا انتفض من غير حمى، فقال: يا عائشه، ما يقول الناس؟!

فقلت: لا، و الذى بعثک بالحق لا أعتذر بشى ء إليک. قالوه حتى ينزل عذرى من السماء.

فأنزل اللّه فيها خمس عشره آيه الخ .. (2).

19- و عن الحيين الأوس و الخزرج حين تثاوروا و الرسول يخفضهم، قال ابن جريج: قال مولى لابن عباس: (قال بعضهم لبعض: موعدا لكم الحره، فلبسوا السلاح و خرجوا إليها، فأتاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله).2.

1- ملخص من حديث عروه فى مسند أبى يعلى ج 8 ص 335- 338 و راجع مسند أحمد ج 6 ص 60.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 160 و مجمع الزوائد ج 7 ص 82.

فلم يزل يتلو عليهم هذه الآيه: (وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .. (1) حتى تنقضى، يرددها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا، و حتى إن لهم لحنانا، ثم انصرفوا قد اصطلحوا).

ثم تذكر سؤال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأسامه و على، ثم تقول:

(فمكثت يومين و ليليتين، لا تكتحل عينى بنوم، و لا يرقأ لى دمع. و أصبح أبواى عندى الخ ..).

ثم تذكر الروايه: نزول الوحى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثم تقول: (قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول اللّه، فأخشى أن يأتى من السماء ما لا مرد له، و أنظر إلى وجه عائشه فإذا هو مفيق، فيطمعنى فى ذلک منها، فإنما أنظرها هنا و ههنا) (2).

و فى نص آخر: أنها بكيت ليلتين و يوما (3).

20- و فى روايه أخرى: أنه لما وجدها صفوان بن المعطل: سألها عن أمرها فسترت وجهها عنه بجلبابها، و أخبرته بأمرها فقرب بعيره، فوطّأ على ذراعه، و ولاها قفاه حتى ركبت، و سوت ثيابها، فأقبل يسير بها حتى دخلا المدينه نصف النهار أو نحوه.

ثم ذكرت جفاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) لها .. ثم ذهبت هى و أم مسطح لقضاء حاجتها، ثم استشار عليا (عليه السلام) و أسامه، فأشار0.

1- الآيه 103 من سوره آل عمران.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 168 و راجع ص 72.
3- المعجم الكبير ج 23 ص 76 و 100.

علیه (علیه السلام) بأن یتوعد الجاریه بریره، ففوضه (صلی اللّه علیه و آله) ذلک. فلم تقر بشی ء .. ثم ذکرت خطبه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و ما جری بین الأوس و الخزرج، قالت:

(فدخل النبی (صلی اللّه علیه و آله) بیتی، و بعث إلی أبوی، فأتیاه، فحمد اللّه و أثنی علیه الخ ..) ثم تسوق القصه إلی أن تقول:

(و قعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسیف، فضربه ضربه، فقال صفوان لحسان فی الشعر حین ضربه:

تلق ذباب السیف منی فإننی غلام إذا هوجیت لست بشاعر

و لکننی أحمی حمای و أنتقم من الباهت الرامی البراه الطواهر

ثم صاح حسان فاستغاث الناس علی صفوان، فلما جاء الناس فر صفوان، فجاء حسان إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فاستعداه علی صفوان فی ضربته إیاه، فسأله النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یهب له ضربه صفوان إیاه، فعاضه منها حائطا من نخل عظیم، و جاریه. ثم ذکرت أن معاویه اشتری الحائط من حسان بمال عظیم.

قالت عائشه: قال أبو بکر لمسطح فی رمیه عائشه، فکان یدعی عوفا:

یا عوف و یحک هلا قلت عارفهمن الکلام و لم تبغ له طمعا

فأدرکته حمیا معشر أنف فلم یکن قاطع یا عوف من قطعا

هلا حربت من الأقوام إذ حسدوافلا تقول و إن عادیتم قذعا

لما رمیت حصانا غیر مقرفهأمینه الجیب لم یعلم لها خضعا

فی من رماها و کنتم معشرا أفکافی سیئ القول من لفظ الخنا شرعا

فأنزل اللّه عذرا فى براءتهاو بين عوف و بين اللّه ما صنعا

فإن أعش أجب عوفا فى مقالته سوء الجزاء الغيبه تبعا

و قالت أم سعد بن معاذ فى الذين رموا عائشه من الشعر:

شهد الأوس كلها و فناؤهاو الخماسى من نسلها و النظيم

و نساء الخزر جيين يشهدن بحق و ذلكم معلوم

أن ابنه الصديق كانت حصاناعفه الجيب دينها مستقيم

تتقى اللّه فى المغيب عليهانعمه الله سترها ما يريم

خير هدى النساء حالا و نفساو أبا للعلى نماها كريم

للموالى إذا رموها بإفک أخذتهم مقامع و جحيم

ليت من كان قدر رماها بسوءفى حطام حتى يبول اللئيم

و عوان من الحروب تلظى نفسا قوتها عقار صريم

ليت سعدا و من رماها بسوءفى كظاظ حتى يتوب الظلوم

و قال حسان، و هو يبرئ عائشه:

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

خليله خير الناس دينا و منصبانبى الهدى و المكرمات الفواضل

عقيله حى من لؤى بن غالب كرام المساعى مجدها غير زائل

مهذبه قد طيب الله خيمهافطهرها من كل سوء و باطل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أنامل

إلى أن تقول الروايه: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمر بالذين

رموا عائشه فجلدوا الحد جميعا.

و قال حسان بن ثابت فى الشعر حين جلدوا:

لقد كان عبد اللّه ما كان أهله و حمنه إذ قالوا: هجيرا و مسطح

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فأترحوا

فآذن رسول اللّه فيها و عمموامخازى سوء حللوها و فضحوا (1)

21- و ذكرت روايه أخرى عن عائشه: أنها حين أخبرتها أم مسطح بالأمر خرت مغشيا عليها، قالت: (فبلغ أم رومان أمى، فلما بلغها الأمر أتتنى، فحملتنى فذهبت إلى بيتها. فبلغ رسول اللّه أن عائشه قد بلغها الأمر، فجاء إليها فدخل عليها، و جلس عندها و قال:

يا عائشه، إن اللّه قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فبينا نحن كذلک، إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول اللّه، ما تنتظر بهذه التى خانتک و فضحتنى؟!

قالت: فازددت شرا إلى شر.

قالت: فأرسل إلى على، فقال: يا على، ما ترى فى عائشه؟ ..).

إلى أن تقول: (فأرسل إلى بريره، فقال لها: أتشهدين أنى رسول اللّه؟

قالت: نعم.

قال: فإنى سائلک عن شى ء فلا تكتمينى.

قالت: نعم الخ ..) (2).0.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 111- 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 236.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 117- 118 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230.

22- و فی نص آخر: أن الآیات قد نزلت ببراءتها حین کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) مع أصحابه .. فبشروا أبا بکر ببراءه ابنته، و أمره بأن ینطلق إلی عائشه و یبشرها قالت: (و أقبل أبو بکر مسرعا یکاد أن ینکب.

قالت: فقلت: بحمد اللّه لا بحمد صاحبک الذی جئت من عنده.

فجاء رسول اللّه، فجلس عند رأسی، فأخذ بکفی، فانتزعت یدی منه، فضربنی أبو بکر و قال: أتنزعین کفک من رسول اللّه؟ أو برسول اللّه تفعلین هذا؟ فضحک رسول اللّه) (1).

23- و عن عائشه: لما بلغنی ما تکلموا به هممت أن آتی قلیبا فأطرح نفسی فیه (2).

24- و عن ابن عباس فی روایه: (فعرس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أصحابه، و خرجت عائشه للحاجه، فتباعدت، و لم یعلم بها، فاستیقظ النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الناس قد ارتحلوا، و جاء الذین یحملون الهودج فحملوه، و لا یعلمون إلا أنها فیه. و ساروا فأقبلت عائشه فوجدتهم قد ارتحلوا فجلست مکانها. فاستیقظ رجل من الأنصار، یقال له: صفوان بن المعطل، و کان لا یقرب النساء، فتقرب منها، و کان معه بعیر له، فلما رآها حملها ..).

ثم تذکر الروایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) استشار فیها زید بن ثابت3.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 120 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230.
2- المعجم الکبیر ج 23 ص 121 و الدر المنثور ج 5 ص 32 و عن ابن مردویه، و فتح الباری ج 8 ص 355 و إرشاد الساری ج 4 ص 393.

و غيره. ثم تذكر خروجها مع أم مسطح، و إخبارها إياها بما يجرى، و أنها وقعت مغشيا عليها ..

و تذكر أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر أبا بكر (أن يأتيها و يبشرها، فجاء أبو بكر، فأخبرها بعذرها، و بما أنزل اللّه، فقالت: لا بحمدک و لا بحمد صاحبک) (1).

مؤيدات أخرى:

ثم إنهم يوردون فى سياق الحديث عن الإفک على عائشه نصوصا قد يقال: إنها غير ظاهره الدلاله على ذلک. بل هى تتحدث عن هذا الأمر بصوره عامه من دون تحديد الشخص المعنى بها .. و لكن المحدثين أحبوا أن يتحفوا عائشه بها.

و بعض ما يلى هو من هذا القبيل ..

1- و النص للبخارى: حدثنى محمد بن حرب، حدثنا يحيى بن أبى زكريا الغسانى، عن هشام بن عروه، عن عائشه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خطب الناس، فحمد اللّه، و أثنى عليه، و قال: ما تشيرون على فى قوم يسبون أهلى؟

إلى أن قالت: و قال رجل من الأنصار: سبحانک ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانک هذا بهتان عظيم .. (2).

2- و النص للبخارى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن4.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 237.
2- صحيح البخارى، كتاب الاعتصام ج 4 ص 174.

الزهری، عن عروه، عن عائشه: و الذی تولی کبره، قالت: عبد اللّه بن أبی بن سلول (1).

3- و اللفظ للبخاری فی کتاب المغازی: حدثنی بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبه، عن سلیمان، عن أبی الضحی، عن مسروق، قال: دخلنا علی عائشه، و عندها حسان بن ثابت ینشدها شعرا، یشبب بأبیات له، و قال:

حصان رزان ما تزن بریبهو تصبح غرثی من لحوم الغوافل

فقالت له عائشه: لکنک لست کذلک.

قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنی له أن یدخل علیک، و قد قال اللّه تعالی: (وَ الَّذِی تَوَلّٰی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِیمٌ؟!

فقالت: و أی عذاب أشد من العمی؟

قالت له: إنه کان ینافح أو یهاجی عن رسول اللّه .. (2).

4- قالوا فی حدیث الإفک: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسیف، حین بلغه ما یقول فیه. و قد کان حسان قال شعرا- مع ذلک- یعرض بابن المعطل فیه، و بمن أسلم من مضر، فقال:7.

1- صحیح البخاری کتاب التفسیر ج 3 ص 106.
2- صحیح البخاری ج 3 ص 27 و کتاب التفسیر ج 3 ص 108 عن: محمد بن یوسف، و ذکره فی العقد الفرید (ط دار الکتاب العربی) ج 4 ص 43 إلی قولها: لکنک لست کذلک، مضیفا قوله: و کان حسان من الذین جاؤوا بالإفک، و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 419 لکنه قال: إن البیت المذکور قد قاله حسان لابنته. و المعجم الکبیر ج 23 ص 135 و 36 و 137.

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد

الأبيات .. فاعترضه صفوان بالسيف، فضربه، ثم قال:

تلق ذباب السيف عنى فإنّنى غلام إذا هو جيب لست بشاعر

فأخذوا صفوان فقيدوه، فلما علم عبد اللّه بن رواحه، أمرهم بإطلاقه فأطلقوه، و أتوا الرسول، فقال ابن المعطل: يا رسول اللّه آذانى و هجانى، فاحتملنى الغضب، فضربته.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحسان: يا حسان، أتشوهت على قومى أن هداهم اللّه للإسلام؟

ثم قال: أحسن يا حسان فى الذى قد أصابک، قال: هى لک يا رسول اللّه. فأعطاه رسول اللّه عوضا منها بيرحا، و هى قصر بنى حديله، و أعطاه سيرين أمه قبطيه، أخت ماريه، فولدت له عبد الرحمن بن حسان (1).

5- فى كتاب الإشارات للفخر الرازى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان فى تلک الأيام التى تكلم فيها بالإفک يقضى أكثر أوقاته فى البيت، فدخل عليه عمر فاستشاره (صلى اللّه عليه و آله) فى تلک الواقعه، فقال: يا رسول اللّه، أحمى2.

1- تاريخ الطبرى ج 2 ص 269 و 270 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 317 و 318 و 319 و تاريخ الخميس ج 1 ص 478، و ليراجع أيضا: الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 188 و الإصابه ج 2 ص 191 و أسد الغابه ج 3 ص 26 و فتح البارى ج 8 ص 359 و المحبر ص 109 و 110 و الدر المنثور ج 5 ص 33 عن ابن جرير، و السيره الحلبيه ج 2 ص 303 و 304 و مغازى الواقدى ج 2 ص 436 و 437 و البدايه و النهايه عنه ج 4 ص 163 و الكامل ج 2 ص 199. و الأغانى (ط ساسى) ج 4 ص 11 و 12 و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 452.

سمعی و بصری، و اللّه، أنا قاطع بکذب المنافقین، لأن اللّه عصمک عن وقوع الذباب علی جلدک، لأنه یقع علی النجاسات، فیتلطخ بها، فلما عصمک عن ذلک القدر من القذر، فکیف لا یعصمک عن صحبه من تکون متلطخه بمثل هذه الفاحشه؟! فاستحسن (صلی اللّه علیه و آله) کلامه ..

و دخل علیه عثمان، فاستشاره، فقال: إن اللّه ما أوقع ظلک علی الأرض، لئلا یضع إنسان قدمه علی ذلک الظل، أو تکون الأرض نجسا، فلما لم یمکن أحدا من وضع القدم علی ظلک، کیف یمکن أحدا من تلویث عرض زوجتک؟!

و دخل علیه علی، فاستشاره، فقال: یا رسول اللّه، کنا نصلی خلفک فخلعت نعلیک فی أثناء الصلاه، فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاه سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا: الموافقه.

فقلت: أمرنی جبرائیل بإخراجهما لعدم طهارتهما، فلما أخبرک أن علی نعلک قذرا و أمرک بإخراج النعل من رجلک بسبب ما التصق من القذر، فکیف لا یأمرک بإخراجها، بتقدیر أن تکون متلطخه بشی ء من الفواحش؟! و فی المشکاه عن أبی سعید مثله.

قال الحلبی: و یحتاج أئمتنا إلی الجواب عن خلع إحدی نعلیه فی أثناء الصلاه، لنجاسه بها، و استمر فی الصلاه) (1).6.

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 476 و 477 و السیره الحلبیه ج 2 ص 306.

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفک

اشاره

ص: 52

رواه حديث الإفک من الصحابه:

لقد روى الرواه حديث الإفک عن ثمانيه من الصحابه هم:

1- ابن عمر./ 2- ابن عباس.

3- عبد اللّه بن الزبير./ 4- أبو هريره.

5- أبو اليسر الأنصارى./ 6- عائشه.

7- أم رومان./ 8- أنس بن مالک.

أما روايه أبى هريره، و أبى اليسر، و أنس، و ابن عباس، و ابن عمر: فلم ترد فى صحاح أهل السنه، و هى مجرد نتف صغيره، باستثناء روايه ابن عباس ففيها بعض التفصيل. و كذا روايه ابن عمر.

أما روايه ابن الزبير فلم نجدها، غير أن البخارى، بعد أن ذكر روايه الزهرى، ساق سندا آخر إلى عبد اللّه بن الزبير، و قال: مثله ..

تفاصيل حول الأسانيد:

اشاره

و إذا أردنا أن نعطى القارئ لمحه موجزه عن بعض ما يرتبط بالأسانيد، فإننا نقول:

1- روايه ابن عمر:

أما بالنسبه لروايه ابن عمر، فإنها لم ترد فى كتاب الصحاح- تماما كما هو الحال بالنسبه لروايه ابن الزبير- و هى روايه ضعيفه السند، و هى فى الحقيقه نفس روايه عائشه، كما يظهر من ملاحظه سياقها .. و قد رواها الطبرانى، و ابن مردويه .. حسبما تقدم فى الفصل السابق.

فالحديث عنها يرجع إلى الحديث عن روايه عائشه. خصوصا فيما يرتبط بمناقشه المضمون، كما سنرى ..

هذا، مع أن ابن الزبير، كابن عمر و ابن عباس، بل و كذا سائر الرواه، لا بد أن يرووا هذه الروايه عن عائشه نفسها، أو عن أمها و أبيها، لأن هؤلاء هم الذين يعرفون ما جرى بينها و بين أم مسطح، و ما جرى بينها و بين أبيها، و أمها .. و بينهم و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ما جرى لها مع صفوان .. و ما إلى ذلك .. فإذا ذكر ابن عمر و غيره روايه فيها هذه التفاصيل فإن ذلك يحتم أن يكون الراوى قد أخذ من هؤلاء فقط، فما هو المقدار الذى أخذه منهم؟! هل هو كل هذه التفاصيل، أم بعضها؟ و هل أخذ ذلك منهم مباشره أو بواسطه آخرين؟ كل ذلك غير واضح .. فلا مجال إذن لنسبه الروايه- خصوصا مع احتوائها لهذه التفاصيل- لخصوص روايها، و هو ابن الزبير أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو غير هؤلاء ..

2- روايه ابن عباس:

أما ابن عباس، فإن كان راويا لحديث الإفك حقا، فلا شك أنه رواه عن غيره. و ذلك:

أولا: لأنه كان حين قضيه الإفک طفلا صغيرا، لا يحسن روايه أحداث كهذه، حتى لو شهدها، لأنه ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات ..

ثانيا: إنه حتى لو كان رجلا كاملا، فإنه لم يكن حين قضيه الإفک فى المدينه لأنه إنما قدم إليها مع أبيه فى سنه ثمان (1)، أى بعد قضيه الإفک بعده سنوات.

على أن هناک الكثير الكثير من الشک حول ما يروى عن ابن عباس.

فقد ذكر العسقلانى: أن غندرا قال: (ابن عباس لم يسمع من النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلا تسعه أحاديث. و عن يحيى القطان عشره. و قال الغزالى فى المستصفى: أربعه) (2). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 13 55 2 - روايه ابن عباس: ..... ص : 54 و لا نستطيع أن نقول: إنه قد روى ذلک عن الصحابه الموثوقين جزما، فقد روى عن غير المؤمنين، و عن غير الصحابه، و روى حتى عن مسلمه أهل الكتاب، فقد روى عن معاويه، و أبى هريره، و كعب الأحبار، و تميم الدارى، و غيرهم ..

هذا كله، بالإضافه إلى ضعف سند حديث الإفک، الذى ينتهى إليه.(3)

و لذلک لم ترد روايته فى الكتب التى يعتبرها أهل السنه صحاحا.8.

1- راجع: فتح البارى ج 9 ص 249.
2- تهذيب التهذيب ج 5 ص 279.
3- مفتاح الصحيحين ص 8.

3- عبد اللّه بن الزبير:

أما بالنسبه لابن الزبير، فإننا نقول:

أولا: قد ذكرنا فيما تقدم بحثا مفصلا حول تاريخ ولاده ابن الزبير، و قلنا هناک: إن الأرجح هو: أنه قد ولد سنه اثنتين، أو ثلاث من الهجره، و ذلک استنادا إلى العديد من الأدله و الشواهد، فراجع.

فيكون عمره حين الإفک ثلاث أو أربع أو حتى خمس سنوات.

ثانيا: إنه قد روى الحديث عن عائشه نفسها، كما يظهر من روايه البخارى (1).

ثالثا: إن حديث ابن الزبير ضعيف السند برجال آخرين، سوف يأتى الحديث عنهم إن شاء اللّه.

4- أنس بن مالک:

إن أنس حين قضيه الإفک لم يكن قد بلغ الحلم .. بل لقد أنكرت عليه عائشه روايته عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. فقد روى: (على بن مسهر، عن هشام بن عروه، عن ابيه: أن عائشه قالت: ما علم أنس بن مالک، و أبو سعيد الخدرى بحديث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما كانا غلامين صغيرين) (2).

5- أبو هريره:

سنده ليس بمتصل، لأن أبا هريره قد أسلم بعد حديث الإفک،7.

1- حيث إنه بعد ذكر روايه الزهرى ساق سندا آخر إلى ابن الزبير، و قال: مثله.

2- جامع بيان العلم ج 2 ص 189. مع أنه قد روى له فى صحيح البخارى فقط 268 حديثا كما فى مفتاح الصحيحين ص 7.

و بالذات فی سنه خیبر .. فعمن روی أبو هریره ذلک؟ عن کعب الأحبار؟

عن عائشه؟ لا ندری ..

غیر أن ما نعلمه هو: أن علّامه مصر الشیخ محمود أبو ریه، و الإمام شرف الدین فی کتابه (أبو هریره: شیخ المضیره ..) قد وضعا علامات استفهام کبیره علی کل ما یرویه أبو هریره ..

6- أبو الیسر الأنصاری:

لم ترد روایته، و لا روایه أنس، و لا روایه أبی هریره فی الصحاح .. کما أنه یناقض فی روایته جمیع روایات الإفک علی الإطلاق، و لذا فلا یمکن الاعتماد علیه.

7- و أما روایه أم رومان ففیها:

1- قد جاء فی سندها: أن الراوی عن أم رومان هو مسروق بن الأجدع، الذی تبنته عائشه. و الذی کان ولاه زیاد علی السلسله (1). و مسروق لم یر أم رومان، لأنها توفیت فی حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و هو إنما قدم المدینه بعد وفاته (صلی اللّه علیه و آله) (2) .. و لسوف یأتی ما یثبت أنها توفیت قبل حدیث الإفک، أی فی حین کان عمر مسروق- فی بلده- لا یزید عن خمس سنین، فکیف حدثته أم رومان بحدیث الإفک، فروایته مرسله؟!.3.

1- راجع: الثقات لابن حبان ج 5 ص 456.
2- الإصابه ج 3 ص 391. و توفی مسروق سنه 63 هجریه عن 63 سنه. و صلی خلف أبی بکر ممیزا ابن 13 سنه کما فی الإصابه ج 3 ص 393.

و احتمل أبو عمر صاحب الإستيعاب أن يكون سمع ذلک من عائشه (1).

هذا .. عدا عن أن لنا فی مسروق نفسه مقالا، لأنه کان منحرفا عن علی، معاديا له. فقد روی سلمه بن کهيل: أن مسروق بن الأجدع، و الأسود بن يزيد کانا يمشيان إلی بعض أزواج النبی (صلی اللّه عليه و آله) (و لا نستبعد أنها عائشه)، فيقعان فی علی (عليه السلام).

کما أن زوجه مسروق نفسه تصرح: بأنه کان يفرط فی سب علی (عليه السلام).

و روی أبو نعيم، عن عمرو بن ثابت عن أبی إسحاق: قال: ثلاثه لا يؤمنون علی علی بن أبی طالب: مسروق، و مره، و شريح. و روی أن الشعبی رابعهم، و روی أنه عاد إلی موالاته (عليه السلام) فی أواخر أيامه ..

و عده الثقفی ممن کان بالکوفه من فقهائها أهل عداوه لعلی، و بغض له، الخارجين عن طاعته (2) ..

و صرح ابن سعد: بأنه أبطأ عن علی، و عن مشاهده، و لم يشهد معه شيئا. و کان يحتج لإبطائه هذا، و يدافع عنه بما لا مجال لذکره هنا (3).

2- و فی السند أيضا: أبو وائل: شقيق بن سلمه ..2.

1- الإستيعاب هامش الإصابه ج 4 ص 452.
2- راجع کل ذلک فی: شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 4 ص 99 و 97 و 98 و الغارات للثقفی ج 2 ص 559 و 562- 564 و راجع فی کونه عثمانيا: تاريخ بغداد ج 9 ص 270 و تهذيب الکمال ج 12 ص 553 و طبقات ابن سعد ج 6 ص 71 و تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 379.
3- طبقات ابن سعد ج 6 ص 51 و 52.

و كان عثمانيا يقع فى على (عليه السلام).

و يقال: إنه كان يرى رأى الخوارج. و لا خلاف فى كونه خرج معهم على على (عليه السلام).

و قد روى خلف بن خليفه قال: قال أبو وائل: خرجنا أربعه آلاف، فخرج إلينا على، فما زال يكلمنا، حتى رجع منا ألفان ..

و عده الثقفى فيمن خرج عن طاعه على، و من فقهاء الكوفه، ممن كان أهل عداوه له و بغض (1).

و قال لمن سبّ الحجاج و ذكر مساوئه: لا تسبّه! و ما يدريک؟ لعله قال:

اللهم اغفرلى، فغفر له (2).

و قال عاصم بن أبى النجود: قلت لأبى وائل: شهدت صفين؟!

قال: نعم، و بئست الصفوف كانت (3).

3- و فى السند محمد بن كثير العبدى، قال ابن معين: لم يكن بثقه.

و قال ابن قانع: ضعيف.

و قال ابن معين أيضا: لم يكن يستاهل أن يكتب عنه (4).

و قال أيضا: لا تكتبوا عنه (5).6.

1- راجع المصادر فى ما قبل الهامش الأخير.
2- سير أعلام النبلاء ج 4 ص 165 و حليه الأولياء ج 4 ص 102.
3- سير أعلام النبلاء ج 4 ص 166.
4- تهذيب التهذيب ج 9 ص 418. و كلام ابن معين الأخير فى سير أعلام النبلاء ج 10 ص 384 و فى تهذيب الكمال ج 26 هامش ص 336.
5- تهذيب الكمال ج 26 ص 336.

4- و فی السند أیضا: غندر، و الحصین بن عبد الرحمن السلمی. و فیهما أیضا کلام یراجع فی کتب الرجال و التراجم (1).

و فیما ذکرناه کفایه.

8- و أما الروایه عن عائشه:

فقد رواها عنها، حسب إحصائیه العسقلانی، عشره من التابعین، و هم:

1- عروه بن الزبیر.

2- سعید بن المسیب، و لکن فی سیره ابن هشام: سعید بن جبیر.

3- علقمه بن وقاص.

4- عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود.

5- القاسم بن محمد بن أبی بکر.

6- عمره بنت عبد الرحمن.

7- عباد بن عبد اللّه بن الزبیر.

8- أبو سلمه بن عبد الرحمن.

9- الأسود بن یزید.

10- مقسم مولی ابن عباس.

و قد رواها الزهری عن الأربعه الأول، و رواها عن الزهری ثلاثه و عشرون رجلا، خمسه منهم روایتهم فی الصحاح، و هم:

1- یونس بن یزید الأیلی.3.

1- راجع: تهذيب التهذيب ج 9 ص 98 و ج 2 ص 382 و 383.

2- فليح بن سليمان.

3- صالح بن كيسان.

4- معمر.

5- النعمان بن راشد.

و رواها فى غير الصحاح- حسب إحصائيه العسقلانى- ثمانيه عشر رجلا ..

و قد تقدمت أسماؤهم، عند ذكرنا لمصادر روايه الزهرى، فى الفصل الأول فى الهوامش. فلا نعيد. و لسوف تأتى المناقشه فى غالبهم إن شاء اللّه تعالى.

أما روايه عروه:

ففى أسانيدها عدد ممن لا يمكن قبول روايتهم، و هم:

1- عروه بن الزبير نفسه:

فقد عده الإسكافى من التابعين، الذين كانوا يضعون أخبارا قبيحه فى على (1).

و يقولون أيضا: إنه كان يتألف الناس على روايته (2).

و روى عبد الرزاق، عن معمر، قال: كان عند الزهرى حديثان عن عروه، عن عائشه فى على (عليه السلام)، فسألته عنهما يوما، فقال: ما تصنع بهما و بحديثهما؟ إنى لأتهمهما فى بنى هاشم (3).9.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 63.
2- تهذيب التهذيب ج 7 ص 182 و صفه الصفوه ج 2 ص 85 و سير أعلام النبلاء ج 4 ص 425 و 431 و حليه الأولياء ج 2 ص 176 و تهذيب الكمال ج 20 ص 16 و تذكره الحفاظ ج 1 ص 61 و خلاصه تهذيب تهذيب الكمال ص 265.

3- شرح النهج ج 4 ص 64 و قاموس الرجال ج 6 ص 299.

و قال يحيى بن عروه: كان عروه إذا ذكر عليا نال منه (1).

و كان عروه أيضا إذا ذكر عليا أخذه الزمع، فيسبه و يضرب بإحدى يديه على الأخرى الخ .. (2).

و قال لابن عمر: إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم، و يقضون بالجور فنقويهم، و نحسّنه لهم، فكيف ترى فى ذلک؟!

فقال له ابن عمر: يا ابن أخى، كنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نعدّ هذا النفاق؛ فلا أدرى كيف هو عندكم (3).

2- هشام بن عروه:

كان أبو الأسود يعجب من حديث هشام عن أبيه، و ربما مكث سنه لا يكلمه.

و قال ابن خراش: كان مالک لا يرضاه، و نقم عليه حديثه لأهل العراق.

و قال العسقلانى: فى كبره تغير حفظه، فتغير حديث من سمع منه (4).

و قد حاول أن يقبل يد المنصور، فيمنعه إكراما له (5).0.

1- الغارات للثقفى ج 2 ص 576 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 102.
2- قاموس الرجال ج 6 ص 300.
3- السنن الكبرى ج 8 ص 165 و راجع ص 164 لكنه لم يصرح فى هذه الصفحه باسم عروه، و مثله فى الترغيب و الترهيب ج 4 ص 382 عن البخارى. و إحياء علوم الدين ج 3 ص 159 و أشار فى هامشه إلى الطبرانى.
4- راجع: تهذيب التهذيب ج 11 ص 50 و 51 و فتح البارى (المقدمه) ص 448. و تهذيب الكمال ج 30 ص 239 و 238.
5- تاريخ بغداد ج 14 ص 39 و ميزان الإعتدال ج 4 ص 302 و تهذيب الكمال ج 30 ص 240.

و قال ابن حبيب: (.. و حدّ أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصارى، و هو عامل عبد الملک على المدينه، هشام بن عروه بن الزبير فى فريه على رجل من بنى أسد بن عبد العزى ..

وحد عبد الرحمن بن الضحاک بن قيس الفهرى، و هو عامل المدينه للوليد بن عبد الملک هشام بن عروه بن الزبير فى فريه افتراها على رجل من بنى المغيره بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم (1).

3- أبو أسامه، و هو حماد بن أسامه:

قال ابن سعد: كان يدلس، و يبين تدليسه.

و قال وكيع: نهيت أبا أسامه أن يستعير الكتب. و كان دفن كتبه ..

و قال سفيان بن وكيع: كان أبو أسامه يتبع كتب الرواه، فيأخذها و ينسخها، قال لى ابن نمير: أن المحسن لأبى أسامه يقول: إنه دفن كتبه، ثم تتبع الأحاديث بعد من الناس.

قال سفيان بن وكيع: إنى لأعجب كيف جاز حديث أبى أسامه، كان أمره بينا، و كان من أسرق الناس لحديث جيد، و ذكره الأزدى فى الضعفاء (2).

و عدّه المسترشد فيمن يحمل على على (عليه السلام) (3).

4- فليح بن سليمان:

ممن روى عن هشام بن عروه، حسب روايه البخارى، و وقع أيضا فى2.

1- المنمق ص 502.
2- تهذيب التهذيب ج 3 ص 3 و مقدمه فتح البارى ص 396، 397.
3- قاموس الرجال ج 3 ص 392.

روایه الزهری عند البخاری و مسلم معا ..

قال ابن معین، و أبو حاتم، و مظفر بن مدرک، و النسائی، و أبو داود و أبو أحمد، علی بن المدینی- کلهم قالوا-: ضعیف ..

و قال الطبری: ولّاه المنصور علی الصدقات، لأنه کان أشار علیهم بحبس بنی حسن (1) ..

و قال ابن معین: لیس قوی و لا یحتج به، و کذا قال أبو حاتم، و کان یحیی بن معین یقشعر من أحادیث فلیح بن سلیمان (2).

و قال أبو زرعه: واهی الحدیث. و ذکره العقیلی، و ابن عدی، و ابن الجوزی، و الذهبی فی جمله الضعفاء (3).

و هکذا الحال بالنسبه ل:

5- یونس بن بکیر.

6- یحیی بن زکریا.

7- حماد بن سلمه.

8- أبی أویس، عبد اللّه بن عبد اللّه الأصبحی.

و غیرهم.

روایه الزهری:

قلنا فیما سبق: إنها وردت فی الصحیح عن خمس من الرواه عن2.

1- تهذیب التهذیب ج 8 ص 304 و تهذیب الکمال ج 23 ص 318 و 319.
2- راجع: سیر أعلام النبلاء ج 7 ص 353 و 354 و تهذیب الکمال ج 23 ص 320.
3- هامش کتاب تهذیب الکمال ج 23 ص 322.

الزهری، و فی غیر الصحیح عن ثمانیه عشر، رووها عنه أیضا حسب إحصائیه العسقلانی ..

و نحن نتکلم أولا علی ما ورد فی صحاح أهل السنه منها، ثم نعطف الکلام للإشاره إلی حال بعض من رواها عن الزهری فی غیر الصحیح ..

غیر أننا نبدأ حدیثنا حول الذین روی الزهری عنهم، حسبما ورد فی صحاح أهل السنه، فنقول:

الزهری و من روی عنهم الزهری:

لقد رواها الزهری، عن: عروه بن الزبیر، و علقمه بن وقاص، و سعید بن المسیب، و عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبه .. فأما:

1- عروه بن الزبیر:

فقد تقدم بعض ما یشیر إلی حاله، و أن الزهری، و غیره، قد اتهموه بوضع الأحادیث، و الکذب علی بنی هاشم، و علی .. و أما:

2- سعید بن المسیب:

فنحن لا نثق بروایته أیضا، لانحرافه عن علی (علیه السلام) .. و قد جبهه عمر بن علی بکلام شدید، حیث جعله من المنافقین، و فهم هو نفسه ذلک، فقال له: یا ابن أخی، جعلتنی منافقا؟!

قال: ذلک ما أقول لک.

قال: ثم انصرف (1).0.

1- الغارات للثقفی ج 2 ص 580 و شرح النهج ج 4 ص 101 و البحار (ط قدیم) ج 11 ص 41 و ج 8 ص 730.

و قال المفيد (رحمه اللّه): و أما ابن المسيب فليس يدفع نصبه، و ما اشتهر عنه من الرغبه عن الصلاه على زين العابدين ..

قيل له: ألا تصلى على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح؟

فقال: صلاه ركعتين أحب إلى من الصلاه على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح (1) ..

و روى عن مالک: أنه كان خارجيا (2) .. و إذا كان عدوا لعلي (عليه السلام) فهو عدو اللّه عز و جل، لما روى من قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): عدوک عدوى، و عدوى عدو للّه عز و جل ..

و بعد هذا، فكيف يصح الاعتماد على روايته، و الوثوق بأقواله؟!

3- و أما عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود، فإننا لم نجد تاريخ ولادته ..

و لكن قال على بن المدينى: إنه لم يصح له سماع من زيد بن ثابت. و لا رؤيه (3) ..

فإذا أضفنا إلى ذلک: أن من الأقوال فى وفاه زيد هو سنه 55 ه. فإننا لا نستطيع حينئذ أن نجزم برؤيته لعائشه، و سماعه منها أيضا، لأنها إنما توفيت فى سنه سبع، أو ثمان و خمسين ..

4- و أما الزهرى نفسه، فهو أيضا كان منحرفا عن على (عليه السلام).4.

1- قاموس الرجال ج 4 ص 378 و 376 عن: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى.
2- قاموس الرجال ج 4 ص 378.
3- تهذيب التهذيب ج 7 ص 24.

قال محمد بن شيبه: شهدت مسجد المدينه، فإذا الزهرى، و عروه بن الزبير قد جلسا، فذكرا عليا، فنالا منه، فبلغ ذلک على بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال، أما أنت يا عروه، فإن أبى حاكم أباک إلى اللّه.

فحكم اللّه لأبى على أبيک .. و أما أنت يا زهرى، فلو كنت أنا و أنت بمكه لأريتک كنّ أبيک (1).

و عدّه الثقفى من فقهاء الكوفه، الذين خرجوا عن طاعه على، و كانوا أهل عداوه له و بغض، و خذلوا عنه (2) ..

و كان الزهرى يرى بنى أميه فى عداد المؤمنين، و أن الخارج عليهم يعد من جمله البغاه (3)

و تزلفه لهم، و تعليمه لأولادهم، و توليه القضاء لهم معروف و مشهور (4)

و عن عبيد اللّه بن عمر: كنت أرى الزهرى يعطى الكتاب فلا يقرؤه و لا يقرأ عليه، فيقال له: نروى ذلک عنک؟

فيقول: نعم (5).

و عن سفيان الثورى قال: أتيت الزهرى فتثاقل على، فقلت له: لو أنک أتيت أشياعنا فصنعوا بک مثل هذا.0.

1- الغارات ج 2 ص 578 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 102 و البحار (ط قديم) ج 11 ص 41 و 42 و ج 8 ص 730.
2- الغارات للثقفى ج 2 ص 558- 560.
3- سير أعلام النبلاء ج 3 ص 376.
4- سير أعلام النبلاء ج 5 ص 331 و راجع ص 334.
5- المعرفه و التاريخ ج 1 ص 635 و تهذيب الكمال ج 26 ص 439 و 440.

فقال: كما أنت، و دخل فأخرج إلىّ كتابا فقال: خذ هذا فاروه عنى، فما رويت عنه حرفا (1).

5- و أما علقمه .. فلا يمكن الاعتماد على روايته بمجردها، لأننا لا نعرف ما الذى رواه عن الزهرى بالتحديد .. و خاصه بعد أن كنا لا نثق بسماع الزهرى من عروه، و لا بسماع عبيد اللّه من عائشه ..

و بالأخص إذا لاحظنا: أن الروايات التى نقلت عن بعض هؤلاء تتناقض و تختلف مع بعضها البعض بشكل واضح و ملموس.

الرواه عن الزهرى:

و أما من روى حديث الإفک عن الزهرى فى الصحاح فهم:

1- النعمان بن راشد مولى بنى أميه:

علقه عن الزهرى فى البخارى، فى كتاب المغازى .. و قد ضعفه يحيى القطان جدا.

و قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، روى له أحاديث مناكير.

و قال العقيلى: ليس بالقوى، يعرف فيه الضعف.

و قال النسائى: ضعيف كثير الغلط.

و قال البخارى، و أبو حاتم: فى حديثه و هم كثير.

و قال ابن أبى حاتم: أدخله البخارى فى الضعفاء.

و قال أبو داود: ضعيف.0.

1- تهذيب الكمال ج 26 ص 440.

و قال ابن معين: ضعيف.

و قال مره: ليس بشى ء (1) ..

2- فليح بن سليمان:

و قد تقدم الحديث عنه فى روايه عروه.

3- يونس بن يزيد الأيلى:

قال وكيع: كان سيئ الحفظ.

و قال أحمد: لم يكن يعرف الحديث، و كان يشتبه عليه.

و قال: إن فى حديثه عن الزهرى منكرات.

و قال ابن سعد: حلو الحديث كثيره، و ليس بحجه، و ربما جاء بالشى ء المنكر ..

و قال ابن يونس: كان من موالى بنى أميه (2). هو مولى معاويه بن أبى سفيان.

4- عبد الرزاق الصنعانى:

هو الراوى عن معمر، عن الزهرى.2.

1- تهذيب التهذيب ج 10 ص 452 و تهذيب الكمال ج 29 ص 446 و 447 و 448 و الجرح و التعديل ج 8 رقم الترجمه 2060 و الضعفاء الكبير للعقيلى و العلل و معرفه الرجال ج 2 ص 251 و التاريخ الكبير للبخارى ج 8 الترجمه رقم 2248 و المحلى ج 6 ص 121.
2- تهذيب التهذيب ج 11 ص 450- 452 و راجع: مقدمه فتح البارى ص 455 و تهذيب الكمال ج 32 ص 554 و 555 و 557 و الجرح و التعديل ج 9 الترجمه رقم 1042.

قال ابن شبویه: کان بعد ما عمی یلقن.

و قال أحمد: کذلک.

و قال أیضا: من سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعیف السماع.

و قال النسائی: فیه نظر لمن کتب عنه بآخره، کتب عنه أحادیث مناکیر.

و قال ابن حبان: کان ممن یخطئ إذا حدث من حفظه.

و قال العباس العنبری- حین قدم من صنعاء-: لقد تجشمت إلی عبد الرزاق، و إنه لکذاب، و الواقدی أصدق منه، و عن زیاد قال: لم یخرج أحد من هؤلاء الکبار من ههنا إلا و هو مجمع ألا یحدث عنه (1) ..

و عن زید بن المبارک قال: کان عبد الرزاق کذابا یسرق الحدیث (2).

و قال فیه سفیان بن عیینه: أخاف أن یکون من الذین أضل سعیهم فی الحیاه الدنیا (3).

5- صالح بن کیسان:

و الروایه عن صالح بن کیسان الذی کان معلما لأولاد الولید بن عبد الملک (4) نجد فی سندها:0.

1- تهذیب التهذیب ج 6 ص 312- 315 و مقدمه فتح الباری ص 418 و سیر أعلام النبلاء ج 9 ص 571 و ما سبقها و لحقها، و تهذیب الکمال ج 18 ص 57 و 58 و راجع: الضعفاء للعقیلی.
2- سیر أعلام النبلاء ج 9 ص 574.
3- راجع کتاب: الضعفاء الکبیر للعقیلی.
4- سیر أعلام النبلاء ج 5 ص 454 و تهذیب الکمال ج 13 ص 81 و تهذیب تاریخ دمشق ج 6 ص 380.

أ- عبد العزيز بن عبد اللّه الأويسى. و قد ضعفه أبو داود (1).

ب- إبراهيم بن سعد، الذى ولى بيت المال ببغداد، و قد ذكر عند يحيى بن سعيد، فجعل كأنه يضعفه. و كان يجيز الغناء بالعود، و قال صالح جزره: كان صغيرا حين سمع من الزهرى (2).

ج- الحسن بن على الحلوانى، قال أبو سلمه بن شبيب عنه: يرمى فى الحش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

و قال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث، و لا رأيته يطلبه، و لم يحمده، ثم قال: يبلغنى عنه أشياء أكرهها.

و قال مره: أهل الثغر عنه غير راضين، أو ما هذا معناه (3).

هؤلاء هم الذين وردت روايتهم عن الزهرى فى الصحاح، و قد رأينا أنهم و الزهرى، و من يروى عنه الزهرى جميعا لم يسلموا من الطعن و التجريح، من قبل العلماء و الرجاليين ..

و قد بقى عدد ممن رواها عن الزهرى، فى غير الصحاح، تقدمت أسماؤهم عن فتح البارى، عند ذكر مصادر روايه الزهرى.

و نحن نكتفى بالإشاره إلى حال طائفه منهم على سبيل المثال .. فنقول:5.

1- تهذيب التهذيب ج 6 ص 346 و مقدمه الفتح ص 419.
2- تهذيب التهذيب ج 1 ص 123 و مقدمه الفتح ص 485 و سير أعلام النبلاء ج 8 ص 306- 308 و راجع: تهذيب الكمال ج 2 ص 92 و ميزان الإعتدال ج 1 ص 33 و 34 و الكامل لابن عدى.
3- تهذيب التهذيب ج 2 ص 303 و تهذيب الكمال ج 6 ص 262 و 263 و راجع تاريخ بغداد ج 7 ص 365.

1- يعقوب بن عطاء:

قال أحمد: منكر الحديث.

و قال ابن معين، و أبو زرعه، و النسائى: ضعيف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال أبو حاتم: ليس بالمتين. إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه (1).

2- عبد الرحمن بن إسحاق:

فإن كان هو الذى يقال له: عباد بن إسحاق ..

فقد قال القطان: سألت عنه بالمدينه، فلم أرهم يحمدونه، و مثل ذلک نقل عن إسماعيل بن إبراهيم، و على بن المدينى.

و قال العجلى: ليس بالقوى.

و قال أبو حاتم: يكتب حديثه، و لا يحتج به.

و قال الحاكم: لا يحتجان (يعنى مسلم و البخارى) به، و لا واحد منهما.

و قال السعدى: غير محمود فى الحديث.

و قال الدارقطنى: ضعيف، يرمى بالقدر، إلى غير ذلک (2).

و إن كان هو الواسطى، فقد قال البخارى: فيه نظر.

و كان أحمد يضعفه، و يقول: ليس بشى ء منكر الحديث.4.

1- تهذيب التهذيب ج 11 ص 393 و تهذيب الكمال ج 32 ص 354 و 355 و الجرح و التعديل ج 9 ص 211 و ميزان الإعتدال (ط سنه 1416 ه) ج 7 ص 279 و 280 و الضعفاء الكبير ج 4 ص 446.

2- تهذيب التهذيب ج 6 ص 137- 139 و راجع: الجرح و التعديل ج 5 ص 521 و 522 و 524.

و قال ابن معين: ضعيف ليس بشى ء.

و قال ابن سعد، و العجلى، و العقيلى، و أبو حاتم، و يعقوب بن سفيان، و أبو داود، و النسائى، و ابن حبان: ضعيف .. إلى غير ذلک (1).

3- سفيان بن عيينه:

قد اختلط فى أواخر عمره.

و قد ورد بسند قوى: أنه هو نفسه قد اعترف أنه يزيد و ينقص فى الحديث، و علل ذلک بأنه قد كبر و سمن.

و قال سليمان بن حرب: إنه أخطأ فى عامه حديثه عن أيوب .. و كان من أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، و كان يدلس كما عن جامع ابن الأثير (2).

4- يحيى بن سعيد الأنصارى:

يحيى بن سعيد الأنصارى قاضى المدينه و الذى أقدمه المنصور و ولاه القضاء بالهاشميه أو بغداد. متهم بالتدليس، اتهمه بذلک الدمياطى و يحيى بن سعيد القطان (3).

5- إسحاق بن راشد:

قال ابن معين: إنه ليس فى روايه الزهرى بذاک.

و قال ابن خزيمه: لا يحتج بحديثه .. و اعترف هو: أنه لم يلق الزهرى، و إنما يحدث من كتاب له وجده ببيت المقدس.4.

1- تهذيب التهذيب ج 6 ص 136 و 137 و راجع: تهذيب الكمال ج 16 ص 517 و 518 و سنن الدارقطنى ج 2 ص 121 و الجرح و التعديل ج 5 ص 213.
2- تهذيب التهذيب ج 4 ص 120- 121 و قاموس الرجال ج 4 ص 398 و 399.
3- تهذيب التهذيب ج 11 ص 224.

و قال الذهبى: إن فى حديثه عن الزهرى اضطرابا شديدا.

و قال النسائى: ليس بذاک القوى (1).

6- إسماعيل بن رافع:

إسماعيل بن رافع- الذى كان قاصا-.

قال عمر بن على: منكر الحديث، فى حديثه ضعف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال فى روايه عنه: منكر الحديث.

و قال ابن معين: ضعيف.

و فى روايه الدورى عنه أنه قال: ليس بشى ء.

و قال أبو حاتم: منكر الحديث.

و قال الترمذى: ضعفه بعض أهل العلم.

و قال النسائى: متروک الحديث.

و قال مره: ضعيف.

و قال مره: ليس بشى ء، و مره: ليس بثقه.

و قال ابن خراش و الدارقطنى، و على بن الجنيد: متروک.

و قال ابن عدى: أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه فى جمله الضعفاء.

و قال العجلى: ضعيف الحديث.9.

1- تهذیب التهذیب ج 1 ص 230 و 231 و مقدمه فتح البارى ص 386 و راجع: تهذیب الکمال ج 2 ص 421 و 422 و تهذیب تاریخ دمشق ج 2 ص 439.

و قال الحاکم أبو أحمد: لیس بالقوی عندهم.

و ذکره یعقوب بن سفیان فی باب من یرغب فی الروایه عنه.

و قال البزار: لیس بثقه، و لا حجه، و ضعفه أبو حاتم، و العقیلی، و أبو العرب و المقدمی، و محمد بن عبد اللّه بن عمار، و ابن الجارود، و ابن عبد البر، و ابن حزم، و الخطیب، و أبو داود، و غیرهم (1).

7- عطاء الخراسانی:

ذکره البخاری: فی الضعفاء.

و قال سعید بن المسیب: کذب علی عطاء، ما حدثته هکذا.

و قال ابن حبان: کان ردی ء الحفظ، یخطئ و لا یعلم، فبطل الاحتجاج به (2).

و ذکره ابن الجوزی فی الضعفاء و قال ابن حجر: یهم و یخطئ و یدلس.

و نسبه سعید بن المسیب إلی الکذب (3).

8- صالح بن أبی الأخضر:

قال ابن معین: لیس بالقوی.

و قال مره: ضعیف.

و قال الجوزجانی: اتهم فی أحادیثه ..

و قال أبو زرعه: ضعیف الحدیث.7.

1- تهذیب التهذیب ج 1 ص 295 و 296 و راجع: تهذیب الکمال ج 3 ص 86- 89 و الضعفاء الکبیر ج 1 ص 78 و المجروحون ج 1 ص 124.
2- تهذیب التهذیب ج 7 ص 214 و 215 و راجع: التاریخ الکبیر للبخاری الترجمه رقم 278 و المجروحون ج 2 ص 130 و 131.

3- التاريخ الكبير ج 6 الترجمه رقم 3027.

و قال البخارى، و النسائى: ضعيف.

و قال الترمذى: يضعف فى الحديث، ضعفه يحيى القطان و غيره.

و قال ابن عدى: فى بعض حديثه ما ينكر، و هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم، و ذكره الفسوى فى باب من يرغب فى الروايه عنهم، و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم.

و قال الدارقطنى: لا يعتبر به.

و قال المروزى: لم يرضه أحمد، إلى آخر ما هنالک (1).

9- معاويه بن يحيى الصدفى:

الذى كان على بيت المال بالرى من قبل المهدى العباسى.

قال يحيى بن معين: هالک، ليس بشى ء.

و قال الجوزجانى: ذاهب الحديث.

و قال أبو زرعه: ليس بقوى، أحاديثه كأنها منكره ..

و قال أبو حاتم: ضعيف فى حديثه إنكار.

و قال أبو داود، و النسائى، و أبو على النيسابورى: ضعيف.

و قال النسائى أيضا: ليس بثقه.

و قال فى موضع آخر: ليس بشى ء.ب.

1- تهذيب التهذيب ج 4 ص 380 و 381 و راجع: سير أعلام النبلاء ج 7 ص 304. و تهذيب الكمال ج 13 ص 13- 15 و الجرح و التعديل ج 4 الترجمه رقم 1727 و أحوال الرجال الترجمه رقم 182 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 320 و الضعفاء و المتروكون للنسائى الترجمه رقم 302 و المجروحون ج 1 ص 368 و 369 و راجع تقريب التهذيب.

و قال ابن عدی: عامه روایاته فیها نظر.

و قال الحاکم أبو أحمد: یروی عنه الهقل بن زیاد، عن الزهری أحادیث منکره، شبیهه بالموضوعه.

و قال الساجی: ضعیف الحدیث جدا، و کان اشتری کتابا للزهری من السوق، فروی عن الزهری ..

و قال أحمد بن حنبل: ترکناه (1). إلی آخر ما هنالک ..

10- ابن أبی عتیق:

قال ابن حبیب: (.. و حد مروان أیضا: ابن أبی عتیق. و اسمه: عبد اللّه، بن محمد، بن عبد الرحمن، بن أبی بکر، فی الخمر، فلقیه أبو قتاده بن ربعی الأنصاری، بعد ما ضرب، فقال: یا ابن أخی، ما صنع بک فی خلیله ضربوک؟

فقال: کلا و اللّه یا عمرو، إنها لصهباء من داروم، أو بابلیه، أو من بلاس، بلد بها الخمور، فقال أبو قتاده: فلا أراهم إذن ظلموک ..) (2).

و قد قالت فیه امرأته، و هی أعرف الناس به:

أذهبت مالک غیر متّرک فی کل مومسه و فی الخمر (3)

کل ما تقدم کان استطرادا فی مناقشه سند بعض ما روی عن الزهری7.

1- تهذیب التهذیب ج 10 ص 219 و 220 و راجع: تهذیب الکمال ج 28 ص 222 و 223 و الضعفاء الکبیر للعقیلی ج 4 ص 83 و التاریخ الکبیر ج 4 قسم 1 ص 336 و الجرح و التعدیل ج 8 ص 384 و میزان الإعتدال (ط سنه 1416 ه) ج 6 ص 461.
2- المنمق (ط الهند) ص 499 و 500.
3- تهذیب الکمال ج 16 ص 67.

فی غیر الصحاح السته .. و الباقون من الرواه عنه: إما مجهول، و إما لا یمکن الاعتماد علی روایته. إما لضعفه فی نفسه، و إما لضعف من یروی عنه ..

فالراوون عن الزهری إذن ترد بضاعتهم إلیهم، و لسنا علی ذلک من النادمین ..

و من رواه حدیث الإفک عن عائشه، من غیر طریق الزهری:

1- الأسود بن یزید:

و قد کان یقع فی علی (علیه السلام) عند بعض أمهات المؤمنین. و مات علی ذلک.

و قالت امرأه مسروق بن الأجدع: إنه کان یفرط فی سب علی (علیه السلام)، و بقی علی ذلک حتی مضی لشانه.

وعده الثقفی من فقهاء الکوفه الخارجین عن طاعه علی (علیه السلام)، و من أهل العداوه و البغض له (1).

2- مقسم مولی ابن عباس:

ممن روی ذلک عن عائشه فی غیر الصحاح- باختصار- قال ابن حزم:

لیس بالقوی.

و قال الساجی: تکلم بعض الناس فی روایته.

و قال ابن سعد: کان کثیر الحدیث ضعیفا.

و ذکره البخاری فی الضعفاء، و قال فی التاریخ الصغیر: لا یعرف لمقسم9.

1- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 97 و 98 و الغارات للثقفی ج 2 ص 559.

سماع من أم سلمه، و لا ميمونه، و لا عائشه (1).

3- أفلح مولى أبى أيوب:

و هو لم يحضر قضيه الإفک، لأنه من سبى أبى بكر من عين التمر، فروايته مرسله.

4- سفيان بن وكيع:

روى عنه ابن جرير قضيه الإفک، عن علقمه بن وقاص. و سفيان هذا لا يمكن الاعتماد عليه أصلا ..

فقد قال عنه البخارى: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه.

و قال أبو زرعه حينما سئل عنه: لا يشتغل به و كان يتهم بالكذب.

و ذهب إليه أبو حاتم و جماعه من مشايخ أهل الكوفه، و نصحوه، و أخبروه أن ورّاقه يدخل بين حديثه ما ليس منه .. و لكنه لم يفعل شيئا.

و قال النسائى: ليس بثقه. و فى موضع آخر: ليس بشى ء.

إلى غير ذلک مما لا مجال لاستقصائه (2).

5- محمد بن المثنى:2.

1- تهذيب التهذيب ج 2 ص 382 و 383 و راجع: التاريخ الصغير للبخارى ج 1 ص 294 و طبقات ابن سعد ج 7 ص 471 و المحلى ج 2 ص 189 و ج 5 ص 219 و ج 10 ص 80 و 81 و ج 11 ص 45 و ميزان الإعتدال (ط سنه 1416 ه) ج 6 ص 508.
2- راجع: تهذيب التهذيب ج 4 ص 124 و سير أعلام النبلاء ج 12 ص 152 و تهذيب الكمال ج 11 ص 202 و 203 و ميزان الإعتدال (ط سنه 1416 دار الكتب العلميه) ج 3 ص 249 و 250 و الجرح و التعديل ج 4 ص 231 و 232.

روی عنه البخاری قضیه دخول ابن عباس علی عائشه عند موتها الخ ..

و قد قال فیه صالح بن محمد: صدوق اللهجه، و کان فی عقله شی ء.

و قال النسائی: لا بأس به، کان یغیر فی کتابه (1).

6- بندار:

فی روایه الترمذی و أبی داود، و ابن ماجه- و هو محمد بن بشار- قال عبد اللّه بن محمد بن سیار: سمعت عمرو بن علی یحلف: أن بندارا یکذب فیما یروی عن یحیی. و کان یحیی بن معین، لا یعبأ به و یستضعفه.

و کان القواریری لا یرضاه و قال: کان صاحب حمام، و سئل ابن المدینی عن حدیث رواه بندار، فقال: هذا کذب. و أنکره أشد الإنکار .. إلی غیر ذلک (2).

7- ابن أبی ملیکه:

و أما روایه البخاری، عن ابن أبی ملیکه: أن ابن عباس دخل علی عائشه حین موتها و مدحها بما تقدم، فهی روایه لا یمکن الاعتماد علیها، فإن ابن أبی ملیکه کان مؤذنا لعبد اللّه بن الزبیر و قاضیا له (3).6.

1- راجع: تهذیب التهذیب ج 9 ص 426 و 427 و میزان الإعتدال (ط سنه 1416) ج 6 ص 318 و سیر أعلام النبلاء ج 12 ص 24 و تهذیب الکمال ج 26 ص 363.
2- راجع: تهذیب التهذیب ج 9 ص 71 و 72 و سیر أعلام النبلاء ج 12 ص 147 و 148 و تهذیب الکمال ج 24 ص 55 و راجع ص 516 و تاریخ بغداد ج 2 ص 103 و فتح الباری (المقدمه) و میزان الإعتدال (ط سنه 1416 ه) ج 6 ص 79.
3- تهذیب الکمال ج 15 ص 256.

هذا عدا عن أن الروايه مرسله، إذ قد أورد هذه الروايه ابن سعد، و أحمد، عن ابن أبى مليكه، عن ذكوان، فأسقط البخارى ذكوان من سند الروايه، أو أنه أسقط غيره لا ندرى، فتكون مرسله لا حجه فيها، لأن ابن أبى مليكه لم يشهد ذلک و لا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشه من دون توسط ذكوان أو غيره (1).

و وجه العسقلانى ذلک: بأن من المحتمل أن يكون شهد ذلک لكنه نسيه، فذكره به ذكوان (2).

و بقى فى المقام كلمات بعض التابعين، كالضحاک، و مجاهد، و ابن سيرين، و أضرابهم حول كون حديث الإفک فى عائشه .. و يكفى إرسالها ضعفا فيها، فضلا عن سوى ذلک.

خلاصه جامعه:

و حسبنا ما ذكرناه حول أسانيد روايات الإفک، فإن فيما ذكرناه مقنعا للمنصف الخبير، و الناقد البصير ..

و تكون النتيجه بعد تلک الجوله هى: أنه لا روايات الصحاح، و لا غيرها يصح الاعتماد عليها سندا لإثبات حديث الإفک، و نسبته إلى عائشه .. و إن غالب ما ورد فى ذلک إما مرسل، أو معلق، أو منقطع .. و المتصل منه ضعيف السند، لا يصح الاعتماد عليه ..

و قد اتضح أيضا: أن عمده تلک الأحاديث، و جلها إن لم يكن كلها2.

1- فتح البارى ج 8 ص 371 و 372.
2- فتح البارى ج 8 ص 371 و 372.

ينتهى إلى عائشه، و يبدأ بها .. و فضلا عن أنها جميعا لم تسلم أسانيدها من الطعن و التضعيف: فإننا قد وجدناها متناقضه متباينه كما سيتضح ..

و لعله يجوز لنا هنا أن نسأل: إن قضيه بهذه الأهميه، و حصل لها مثل ذلک الشيوع و الاشتهار، حتى لم يبق بيت، و لا ناد، إلا طار فيه، حتى إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد خطب الناس لأجلها مرتين، و نزلت فيها آيات قرآنيه كثيره، نعم، إن قضيه هذا حالها، كيف لم ترو إلا عن عائشه؟ أو على الأقل لا يمكن إثباتها إلا من قبلها؟! إن ذلک لعجيب حقا!! و أى عجيب!! ..

و أخيرا .. و إذا جاز للزهرى: أن يتهم عائشه، و عروه على بنى هاشم و على (عليه السلام)، و ينسب إليها: أنها لا تتورع من أن تنسب لهم ما ليس بحق، بدافع من حقدها عليهم، و بغضها لهم.

فلماذا لا نجيز نحن لأنفسنا: أن نحتمل أن حب عائشه لنفسها، أو على الأقل حب أتباعها لها، و بغضهم لعلى و لا سيما عروه بن الزبير، و ذكوان، و مسروق بن الأجدع و من هو منها بسبب، أو بسبيل، قد دفعهم إلى نسبه القضيه لعائشه و تزيدوا فيها ما شاءت لهم قرائحهم، على اعتبار: أن ذلک يرفع من شأن عائشه، لنزول آيات قرآنيه فيها من جهه .. و يحرم عليا من فضل كشفه لحقيقه الإفک التى جرت لماريه، و يبرئ أقواما قد دنسوا أنفسهم فيها؟

و لهذا نلاحظ: حرص روايه عائشه على اتهام على (عليه السلام) بمجانبه الحق و اتباع الهوى، و لهذه القضيه نظائر كثيره.

و على كل حال .. فإننا سوف نرجئ إصدار حكم قاطع فى ذلک بعد النظر فى متون روايات الإفک هذه، و التدبر فيها؛ فإلى الفصول التاليه.

ص: 83

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)

اشاره

بدایه:

إن من أمعن النظر فی روایات الإفک المتقدمه، و غیرها، یجد التناقض و الاختلاف الکثیر الکثیر فیما بینها واضحا بینا .. حتی إنه لیجد طائفه من هذه الاختلافات و التناقضات فی الروایه الواحده .. بل إننا نستطیع أن نؤکد أن کل کلمه فیها قد وقع الاختلاف و التغییر فیها، کما لا یخفی علی من یراجع الروایات.

و حیث إن استقصاء ذلک یستدعی إسهابا فی القول، و وقتا طویلا، فقد آثرنا أن نقتصر علی موارد محدوده من هذه التناقضات و الاختلافات لنعرضها علی سبیل المثال، لا الحصر .. و نترک بقیه ذلک إلی من یهمه الأمر، و تقتضی حاجته الاستقصاء فنقول:

1- اختلفت الروایات فیمن تولی کبر الإفک:

فبعضها یقول: هو عبد اللّه بن أبی فقط کمجاهد و غیره (1).

و بعضها یقول: هی حمنه.ر.

1- الدر المنثور ج 5 ص 33 و راجع: البحار ج 20 ص 314 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 23 ص 137 و قد تقدم عن البخاری و غیره فی فصل النصوص و الآثار.

و فی روایه أنهم: ابن أبی، و حسان، و مسطح (1) ..

و ثالث یذکر: أنهم حسان، و مسطح، و حمنه (2).

و رابع یذکر- و هو قتاده-: (أن الذی تولی کبره رجلان من الصحابه، أحدهما من قریش، و آخر من الأنصار) (3) .. و نظن أن المقصود هو: ابن أبی، و مسطح- أو علی-.

و خامس یقول: الذی تولی کبره هو حسان، کما فی روایه مسروق، عن عائشه.

و عند ابن هشام: أنه ابن أبی فی رجال من الخزرج (4) و مسطح، أو حسان، و مسطح (5).

و عند الطبرانی هم: ابن أبی، و مسطح، و حسان، و حمنه (6).

و بنو أمیه یقولون: هو علی (علیه السلام) ..

2- و اختلفت أیضا الروایات فیمن جلد الحد:

فبعضها یقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أمر برجلین و امرأه فجلدا7.

1- جامع البیان ج 18 ص 70 و البحار ج 20 ص 314 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 355- 338 و راجع: مسند أحمد ج 6 ص 60.
2- و هو قول الضحاک، تفسیر النیسابوری، هامش الطبری ج 18 ص 62.
3- الدر المنثور ج 5 ص 33 عن عبد بن حمید.
4- السیره النبویه ج 3 ص 312 و البدایه و النهایه ج 4 ص 161 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 267 و الکامل ج 2 ص 267.
5- المعجم الکبیر ج 23 ص 138.
6- المعجم الکبیر ج 23 ص 137.

الحد، و فسر الرجلان بحسان، و مسطح، و المرأه ب (حمنه).

و ورد التصريح بذلک فی روایات أخری، و کتب السیر و التاریخ تمیل عموما إلی هذا ..

و صرح البعض: بأن ابن أبی لم یجلد (1).

و یذکر البعض بدل حمنه: (أم حسنه) بنت جحش (2). و لربما تکون أم حسنه کنیه لحمنه ..

و بعضها یقول: إنه ضرب ابن أبی حدین، و بعث إلی حسان و مسطح و حمنه، فضربهم ضربا وجیعا، و وجئ فی رقابهم ..

و بعضها، و هی روایه أبی الیسر: لا تذکر الوجأ فی الرقاب (3) کما أنها لم تذکر حسان بن ثابت.

و ذکر ابن حبیب أسماء من حدّ من قریش، فقال: (حد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مسطح بن أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، و هو ابن خاله أبی بکر الصدیق رضی اللّه عنه فی قذفه عائشه رضی اللّه عنها بالإفک) (4).

لکن ذلک لا یعنی أنه لم یحد أحد من الأنصار.

و ذکر المفید: ضرب حسان الحد (5).8.

1- تاریخ ابن الوردی ج 1 ص 165.
2- تاریخ ابن الوردی ج 1 ص 165 و التنبیه و الإشراف ص 216.
3- الدر المنثور ج 5 ص 29، عن الطبرانی، و ابن مردویه و المعجم الکبیر ج 23 ص 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 280.
4- المنمق ص 495 و 496.
5- الجمل (ط سنه 1413 ه) ص 218.

و فی بعضها: أنه أمر برجلین و امرأه، فضربوا حدین.

و بعضهم: یقتصر علی ذکر حسان و مسطح، و لا یذکر حمنه (1).

و البعض یذکر: أنه ضرب الأربعه، حسان، و مسطح، و ابن أبی، و حمنه ثمانین ثمانین (2) ..

و بعضها یضیف إلیهم: زید بن رفاعه (3).

و ذکرت روایه أخری: ثلاثه جلدوا ثمانین، و لم تذکر ابن أبی (4).

و یضیف البعض: عبید اللّه بن جحش أیضا (5).

و أضیف أیضا: عبد اللّه بن جحش.

و یقول البعض، و العباره لابن عبد البر: (.. و أنکر قوم أن یکون حسان خاض فی الإفک، و جلد فیه).

و روی عن عائشه: أنها برأته من ذلک .. ثم ذکر أنها قالت فی حال0.

1- الکشاف ج 3 ص 221 و تفسیر النیسابوری بهامش الطبری ج 18 ص 66.
2- المعجم الکبیر ج 23 ص 152 و 111- 117 و مجمع الزوائد ج 7 ص 80 و ج 9 ص 236.
3- تاریخ الخمیس ج 1 ص 479، و قال: کذا فی معالم التنزیل، و الإکتفاء.
4- مسند أبی یعلی ج 8 ص 339 و أشار فی الهامش إلی المصادر التالیه: المصنف لعبد الرزاق برقم 9750 و 9749 و سنن أبی داود برقم 4475 و 4474 و سنن البیهقی ج 8 ص 250 و سنن ابن ماجه برقم 2567 و الجامع الصحیح للترمذی برقم 3180 و مسند أحمد ج 6 ص 35.
5- السیره الحلبیه ج 2 ص 300.

الطواف لأم حكيم و رفيقتها: (بل لم يقل شيئا) (1).

و قال الدياربكرى: و فى السمط الثمين، قال أبو عمر: و هذا عندى أصح، لأنه لم يشتهر جلد حسان، و لا عبد اللّه، و لا من اشتهر من الجميع (2) ..

و أخرج البيهقى عن فليح بن سليمان، قال: و سمعت ناسا من أهل العلم يقولون: إن أصحاب الإفک جلدوا الحد، و لا نعلم ذلک فشا (3) ..

و صحح الماوردى: أنه لم يجلد أحد (4) ..

و قال ابن الأثير عن حمنه: (فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد، و قيل: لم يجلد أحد) (5).

و قال الواقدى: (قال أبو عبد اللّه: و يقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يضربهم، و هو أثبت عندنا) (6).

3- بعض تلک الروايات يقول: إن براءه عائشه، و الوحى نزل فى حضور عائشه، و إنه (صلى اللّه عليه و آله) بشرها ببراءتها فى نفس ذلک المجلس، بعد أن طلب منها الإقرار به و التوبه ..

و فى بعضها عن عائشه: (أنها لم تكن حين نزول براءتها، و إنما أمر النبى4.

1- الإستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 340 و أسد الغابه ج 2 ص 6 و الروايه فى الأغانى ج 4 ص 15.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 479.
3- سنن البيهقى ج 8 ص 250 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 334.
4- نقل ذلک عن الماوردى فى فتح البارى ج 8 ص 368 و 370.
5- أسد الغابه ج 5 ص 428.
6- مغازى الواقدى ج 2 ص 434.

(صلى اللّه عليه و آله) أبا بكر أن يأتيها و يبشرها، فجاء يعدو يكاد يعثر) (1).

4- و أما من الذى قرأ آيه البهتان العظيم، فهو أيضا غير واضح، فبعضها يقول: إنه أبو أيوب ..

و بعضها يضيف: زيد بن حارثه ..

و ثالثه: تنسب ذلک إلى سعد بن معاذ ..

و رابعه: تنسب ذلک إلى رجل أنصارى دون تعيين ..

و خامسه: إنه أسامه بن زيد ..

و سادسه: إنه أبى بن كعب ..

و سابعه: إن قتاده بن النعمان هو الذى قال ذلک ..

و احتمال أن يكون كل واحد من هؤلاء قد قرأ هذه الآيه، لكن كل راو قد أخبر بما رآه أو بما بلغه .. غير مقبول، لأن ظاهر سياق الروايات هو: أن الذى قال ذلک هو واحد بعينه فى حادثه بخصوصها.

5- بعض الروايات يقول: إن زيد بن حارثه كان حيا حينئذ، و أنه قال:

سبحانک هذا بهتان عظيم ..

و بعضها يقول: إنه كان قد توفى ..

6- ظاهر طائفه من الروايات كروايه ابن إسحاق: أنها خرجت وحدها فى تلک الغزوه، حيث تقول: أقرع بين نسائه فخرج سهمى عليهن.

و يقول مغلطاى، و السمهودى، و فى روايه الواقدى، و حديث ابن7.

1- الدر المنثور ج 5 ص 31، عن الطبرانى، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج 23 ص 120 و 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230 و 237.

عمر (1): أنها خرجت هی و أم سلمه.

7- روایه تقول: إنها فقدت قلادتها، فحبسها ابتغاءها ..

و أخری تقول: انفرط نظام قلادتها، فاحتبست فی جمعها و نظامها.

8- روایه تقول: إنها بعد عودتها من قضاء حاجتها یممت منزلها فمکثت فیه، علی أمل أن یعودوا إلیها إذا فقدوها ..

و روایه ابن عمر تقول: إنها تبعتهم حتی أعیت، فقامت علی بعض الطریق، فمر بها صفوان (2).

9- روایه تقول: إن صفوان رکب، و أردفها خلفه کما فی مرسل مقاتل ..

و أخری تقول: رکبت الراحله، و کان صفوان یقودها ..

10- روایه تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) استشار علیا و أسامه، و قرر بریره، ثم ذهب إلی المسجد، و خطب الناس ..

و أخری تقول: إنه ذهب إلی المسجد قبل ذلک ..

11- روایه تقول: إنه صعد المنبر، و استعذر من ابن أبی، قبل أن تعلم عائشه بالأمر (3).0.

1- فتح الباری ج 8 ص 346 و وفاء الوفاء ج 1 ص 143 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 109 و سیره مغلطای ص 55 و المعجم الکبیر ج 23 ص 125- 129 و مجمع الزوائد ج 9 ص 240 و الدر المنثور ج 5 ص 28 و 29 عن ابن مردویه، و الطبرانی.
2- فتح الباری ج 8 ص 349 و المصادر فی الهامش السابق.
3- کما فی روایه علقمه فی جامع البیان ج 18 ص 76 و روایه عروه عن عائشه کما فی مسند أبی یعلی ج 8 ص 335- 338 و راجع مسند أحمد ج 6 ص 60.

و بعضها يقول: إنها علمت بالأمر، و ذهبت إلى أهلها، و كان ما كان من بكاء أبى بكر، و سائر أهل الدار، فبلغ ذلک النبى (صلى اللّه عليه و آله) فاستعذر ممن يؤذيه.

و روايه تقول: إنها علمت الأمر قبل ذهابها لبيت أهلها، فاستأذنت بالذهاب إليهم لتستيقن الخبر منهم.

و أخرى تقول: بل علمت بالأمر بعد ذهابها إليهم.

12- و ثمه روايه يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن استعذر عاد إلى عائشه، و حاول تقريرها، و هذا يتناقض مع استعذاره من ابن أبى، و إظهاره حسن ظنه بصفوان فى المسجد.

13- بعض الروايات تقول: إنها لما وصلت إلى أمها و كلمتها فى الأمر، سمع أبو بكر، فأقسم عليها أن ترجع إلى بيتها فرجعت .. و نزلت براءتها فى بيتها عند النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و روايه مقاتل تقول: إن أباها طردها كما طردها الرسول، فانطلقت تجول لا يؤويها أحد، حتى أنزل اللّه عذرها (1).

و تناقضها روايه أخرى تقول: إن أبا بكر رفض إيواءها، فأمره الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أن يؤويها ففعل.

14- و روايه تقول: إنها علمت بالأمر من أم مسطح، ثم ذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر.

و أخرى تقول: إن أمها كانت حاضره حينما علمت بالأمر من المرأهه.

1- فتح البارى ج 8 ص 353، عن الحاكم فى الإكليل، و بعض من تأخر عنه.

الأنصاريه.

15- و واحده تقول: إن أم مسطح المهاجريه أعلمتها بالأمر فى طريقها إلى المناصع ذهابا، أو إيابا.

و أخرى تقول: علمت بذلک من أنصاريه، و أمها كانت عندها.

و من المضحک المبكى هنا محاوله العسقلانى رفع التنافى بالقول: بأنها علمت أولا من أم مسطح، فذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر، فأخبرتها مجملا، ثم جاءت الأنصاريه، فأخبرتها بمثل ذلک، بحضره أمها (1) .. فإن ذلک لا شاهد له، و لا سيما بملاحظه: خصوصيات الروايات الأخرى، كما لا يخفى على من راجعها .. و بملاحظه: أن الأنصاريه قد أخبرت عائشه بالأمر فى بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لا فى بيت أمها .. و أنها غشى عليها لما علمت بالأمر من الأنصاريه. إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه.

16- و عن أحوال مرضها، روايه تقول: إنها مرضت بضعا و عشرين ليله (2).

و روايه الزهرى تقول: مرضت شهرا كاملا.

و ثالثه: سبعا و ثلاثين يوما، كما حكاه السهيلى عن بعض المفسرين، و كذا الحلبى .. و عند ابن حزم: أن مده المرض كانت خمسين يوما أو أزيد!!

و جمع العسقلانى: بأن روايه الزهرى قد ألغت الكسر الذى فى غيرها ..6.

1- فتح البارى ج 8 ص 356.
2- سيره ابن هشام ج 3 ص 312 و البدايه و النهايه ج 4 ص 161 عنه، و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 268 و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 196.

و روايه الخمسين، أو الأكثر: هى المده التى كانت بين قدومهم المدينه، و نزول القرآن ببراءتها ..

و أما التقييد بالشهر: فهو المده التى أولها إتيان عائشه إلى بيت أبويها (1).

و لكن قد فاته: أن نزول القرآن بالبراءه قد كان بعد قدومها بيت أبويها بمده قليله جدا أى ليلتين و يوما، كما نصت عليه الروايه الأولى و فى الثانيه ليله واحده ..

و لم يعرفنا العسقلانى: أى الكسرين هو الصحيح؟ هل هو كسر البضع و العشرين؟ أم كسر السبع و الثلاثين؟

و قوله فى وجه ذكر الخمسين: لم يقم على صحته دليل، بل هو محض تخرص، و رجم بالغيب.

17- و ثمه روايه تقول: إنها خرجت بعد أن نقهت، أى برئت من مرضها ..

و نفس الروايه تعود فتقول: فازددت مرضا على مرضى.

و روايه تقول: أنها و عكت و مرضت عندما أخبرتها أم مسطح بالأمر ..

و لم تكن قبل ذلک تجد شيئا.

و واحده تقول: أخذتها الحمى النافض، عندما أخبرتها أم مسطح، قبل أن تصل إلى بيتها.

و أخرى تقول: أخذتها الحمى فى البيت حينما أخبرتها الأنصاريه.

18- واحده تقول: إنها نقهت من مرضها، ثم ذهبت إلى بيت أبيها.3.

1- راجع: فتح البارى ج 8 ص 363.

و أخرى تقول: إنها ذهبت، ثم مرضت (1).

19- و هناک روايه تقول: إن عليا (عليه السلام) أشار على النبى (صلى اللّه عليه و آله) بسؤال بريره.

و أخرى تقول: إن الذى أشار بذلک هو: أسامه بن زيد، و على أشار بطلاقها (2).

20- و أيضا، روايه تقول: إن عليا (عليه السلام) أشار بطلاقها .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 13 95 بدايه: ..... ص : 85 21- روايه تقول: إن أم مسطح عثرت قبل قضاء عائشه حاجتها ..

و أنها بعد أن علمت بالأمر رجعت دون قضاء حاجتها، كأن الذى خرجت له لا تجد منه قليلا و لا كثيرا ..

و روايه أخرى تقول: إنها عثرت بعد قضاء الحاجه فى حال رجوعها.

22- و أيضا فإن روايه تقول: إنها أخبرتها من حين العثره الأولى.

و روايه علقمه (3): أنها أخبرتها فى الثانيه ..

و روايه ثالثه تقول: بعد الثالثه ..

23- و أيضا روايه تقول: عثرت فى مرطها ..

و أخرى تقول: وقع السطل من يدها ..

و ثالثه: إنها وطئت على عظم أو شوكه (4) ..4.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 295.
2- مغازى الواقدى ج 2 ص 430. و مصادر أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.
3- جامع البيان ج 18 ص 76.
4- راجع: فتح البارى ج 8 ص 354.

24- و أيضا روايه: أنها ذهبت إلى المناصع مع أم مسطح من بيت أبى بكر (1).

و أخرى تقول: من بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله) (2) ..

25- هناک روايه تذكر: خروجها مع نساء منهن أم مسطح.

و روايه أخرى: تقتصر على ذكر أم مسطح التى حملت لها الأداوه إلى المناصع.

26- و أما ما جرى بعد رحيل الجيش، فإن ثمه روايه تقول: و اللّه ما كلمنى بكلمه، و لم أسمع غير استرجاعه.

و بعضها يذكر: أنه سألها عن سبب تخلفها عن الجيش، فأخبرته بأمر القلاده، و كلاما غير ذلک.

و ثالثه تقول: إنه سألها فلم تجبه.

27- روايه تقول: إن البراءه أتتها و هى فى بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و أخرى تقول: أتتها البراءه و هى فى بيت أبيها.

و حاول العسقلانى الجمع: بأن أبويها جاءا إليها فى المكان الذى هى فيه: و هو بيت أبيها نفسه (3).

و نحن لا ندرى كيف يمكن فهم كلام العسقلانى هذا، فمن فهم منه شيئا فليتفضل علينا به، و له مزيد الشكر، إذ أننا نجد التصريح فى الروايات بأن أباها امرها بالعوده إلى بيتها.

و فى أخرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمره بإيوائها.3.

1- السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 312 و البدايه و النهايه ج 4 ص 161 و البدء و التاريخ ج 4 ص 215.

2- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 266 و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 196.
3- فتح البارى ج 8 ص 363.

و كلا الروايتين لا تنسجم مع كلام العسقلانى.

28- روايه تقول: إن صفوان قد عرفها فور رؤيته لها، لأنه كان يراها قبل ضرب الحجاب.

و روايه ابن عباس، و أبى هريره، تقول: إنه ظنها رجلا، و لم يعرفها حتى عرفته بنفسها.

29- فى روايه ابن عمر: أنها استأذنت الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أن تأتى أهلها فأذن لها و أرسل معها الغلام.

مع أن الروايه نفسها تنص على أنها قالت لأبيها: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) طردها. فرفض أبو بكر حينئذ إيواءها.

و قال: أؤويک و طردک رسول اللّه؟! فلم يؤوها .. حتى طلب الرسول (صلى اللّه عليه و آله) منه ذلک، ففعل.

فإذا كان الرسول (صلى اللّه عليه و آله) قد طردها حقا .. فلماذا تقول:

إنها استأذنته، فأذن لها، و أرسل معها الغلام؟! و إن كان الرسول لم يطردها، فلابد من التأمل فى الدوافع التى دفعتها لأن تخبر أباها بغير الحقيقه.

30- لقد اختلفت الروايات فى من استشارهم الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى أمر الإفک، فذكرت تلک الروايات كلا أو بعضا: الأسماء التاليه:

عمر، عثمان، أم أيمن.

و فى روايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) سأل زينب بنت جحش عن أمرها.

و فى أخرى: أنه سأل زيد بن ثابت.

و لكننا نجد: أن روايه ابن عمر المتقدمه تصرح بأنه (صلى اللّه عليه

و آله) إذا أراد أن يستشير فى أمر أهله لم يعد عليا و أسامه!!

31- و بعضها يقول: إن عائشه سألت أمها عن علم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر، فأخبرتها.

و أخرى تقول: إن المسؤول و المجيب، هو المرأه الأنصاريه بحضور أم رومان.

32- و فى بعضها: أنه قد هجرها القريب و البعيد، حتى الهره.

و فى بعضها: أن أبويها، و لا سيما أمها، كانا عندها يخففان من مصابها، و أن امرأه من الأنصار كانت تبكى حالها، و كذا أم مسطح ..

بل فى بعضها: أن الهره أيضا كانت تبكى حالها (1) ..

33- و ثمه روايه تقول: إنها لما خاض الناس فى الإفک أرسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى عائشه قالت: (فجئت و أنا انتفض من غير حمى) (2).

فسألها عما يقول الناس: فقالت: إنها لا تعتذر حتى ينزل عذرها من السماء.

و فى روايه أم رومان: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه قد جاء فوجدها قد أخذتها حمى بنافض، لأنهم أخبروها بقول أهل الإفک، فقالت:

و اللّه لئن حلفت لا تصدقونى ..

إلى أن تقول: و انصرف و لم يقل شيئا، فأنزل اللّه عذرها.

34- و فى روايه: أنه لما استعذر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ممن أفک على أهله، تثاور الحيان الأوس و الخزرج، فلم يزل يخفضهم و هو قائم على المنبر2.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 295.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 160 و مجمع الزوائد ج 7 ص 82.

حتی سکتوا و سکت.

و ظاهر روایه ابن عمر عن عائشه أیضا ذلک.

لکن روایه أخری تقول: إن الأوس و الخزرج تواعدوا فی الحره، فلبسوا السلاح، و خرجوا إلیها، فأتاهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) هناک (1).

35- و ثمه نص یقول: إنها بکت لیلتین و یوما.

و نص آخر یقول: إنها بکت یومین و لیلتین (2).

36- و فی روایه: (أنه (صلی اللّه علیه و آله) دخل علیها و قد اکتنفها أبواها عن یمینها و عن شمالها، فسألها، فأجابته، فنزل الوحی ببراءتها) ..

و فی أخری: (أنه (صلی اللّه علیه و آله) دخل بیتها، و بعث إلی أبویها، فأتیاه، فحمد اللّه، و أثنی علیه الخ ..) (3).

37- ثم هناک روایه تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد فوض علیا (علیه السلام) تقریر بریره، فقررها.

و أخری تقول: إنه هو (علیه السلام) و النبی (صلی اللّه علیه و آله) معا خلیا بجاریتها یسألانها عنها (4).

و روایه ثالثه تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی سأل بریره فبرأتها.6.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 168.
2- المعجم الکبیر ج 23 ص 168 و راجع 72.
3- المعجم الکبیر ج 23 ص 111- 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230.
4- الجمل ص 426.

ختام:

و حسبنا ما ذكرناه هنا .. فإن استقصاء كل ذلک صعب، و يحتاج إلى وقت طويل، و صبر جميل .. و لا سيما إذا أردنا تتبع الاختلاف فيما يؤثر من الأقوال و الأفعال .. فإنک تكاد لا تجد صيغه واحده متفقا عليها، حتى فى روايات الراوى الواحد.

فإن روايه الزهرى من طريق فليح تختلف اختلافا بينا عنها من طريق صالح بن كيسان مثلا.

و على كل حال .. فإن الاختلاف لا يكاد يخفى على المتتبع الخبير، و الناقد البصير .. و فيما ذكرناه كفايه.

الفصل الرابع: عائشه فی حدیث الإفک

اشاره

توطئه، و بيان:

اشاره

إن عائشه هى بطله حديث الإفک، و يبدو لکل متأمل: أن ثمه عنايه ظاهره بإزجاء الإطراء، و المديح، و تسطير الفضائل الکثيره لها فى هذه المناسبه.

و قد حفلت فصول هذا الکتاب بالکثير من الدلائل على ذلک .. و فى فصول أبواب حديث الإفک دلائل کثيره ايضا ..

غير أن ذلک لا يغنى عن عقد هذا الفصل الذى نورد فيه بعض الأمور التى احتاجت إلى بعض البيان لوجه الحق فيها، بالإضافه إلى التذکير بأمور تضمنها حديث الإفک بالذات ..

مع العلم بأن فى هذا الکتاب مناقشات قويه، تؤکد بصوره قاطعه و جازمه عدم صحه کل تلک الفضائل المدعاه ..

و نحن نجمل ما أوردنا تفصيله أو إجماله فى هذا الفصل مما يرتبط بحديث الإفک على النحو التالى ..

1- تاريخ حديث الإفک:

إن قضيه الإفک التى نتحدث عنها قد کانت فى غزوه المريسيع بالإجماع.

و قد تقدم: أن هذه الغزوه قد كانت سنه ست (1)، و قيل: سنه خمس، و قيل:

أربع ..

و قد ذكرنا تفصيل ذلک كله، و من قال بهذا أو بذاک، و أثبتنا: أن القول الأول هو الصحيح فى الجزء السابق من هذا الكتاب (2) فأغنى ذلک عن إيراده هنا.

2- عمر عائشه:

قد ذكرت روايات الإفک: أن عائشه كانت حين قضيه الإفک جاريه حديثه السن، لا تقرأ كثيرا من القرآن، و أنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتى الداجن فتأكله.

و نقول:

إن ذلک لا يمكن قبوله، فقد ذكرنا فى مجلد سابق من هذا الكتاب: أنها لم تكن جاريه حديثه السن حين قضيه الإفک، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أكثر من ذلک بكثير، بدليل أنها أسلمت فى أول البعثه، بعد ثمانيه عشر إنسانا فقط، بالإضافه إلى أمور أخرى ذكرناها هناک، فراجع ..ا.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 162 و 163 عن ابن إسحاق، و عن العصفرى، و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 143.
2- راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 180 و مصادر كثيره أخرى ذكرناها فى هذا الكتاب (الباب الرابع: غزوه المريسيع .. أحداث و قضايا) ج 12 ص 233 و ما بعدها.

3- جهل عائشه .. و فطنتها:

ثم إنهم من أجل التأكيد على حداثه سن عائشه، ادّعوا:

1- إنها كانت فى ذلک الوقت لا تقرأ كثيرا من القرآن ..

2- إنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتى الداجن فتأكله، على حد التعبير المنسوب إلى بريره.

و لنا مع هذا الكلام وقفات و تساؤلات، نوجزها كما يلى:

أولا: إن من كان عمرها حوالى عشرين سنه، و قد مضى على وجودها فى بيت الرسول (صلى اللّه عليه و آله) حوالى خمس أوست سنوات، كيف لم تقرأ حتى الآن كثيرا من القرآن؟!

ثانيا: إذا كانت فى قله الفطنه و الوعى بحيث تنام عن عجين أهلها، حتى تأتى الداجن فتأكله، و هى بهذه السن العاليه فمتى تجاوزت هذا الدور الطفولى الساذج يا ترى؟!

و كيف روت عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک القدر العظيم من الروايات، حتى لا يضارعها أحد فى ذلک كثره، اللهم إلا إن كان أبو هريره؟!.

ثالثا: هل كانت الجاريه حديثه السن، التى تنام عن عجين أهلها، تحسن القيام بذلک الدور التى تنسبه لنفسها فى حديث الإفک؟ ثم التكلم بتلک الكلمات القويه، ذات المغزى العميق التى يقال: إنها واجهت النبى بها و غيره؟!

هذا كله .. عدا عن مواقفها و أفعالها الذكيه مع أم سلمه، و زينب بنت جحش، و سائر أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد قضيه الإفک و قبلها.

و احتمل العسقلانى: أن يكون قولها: و كنت جاريه حديثه السن، يراد به: الإشاره إلى إقامه عذرها فى حرصها على العقد، و تركها إعلامها أهلها،

و لذا أعلمت النبى (صلى اللّه عليه و آله) بضياع عقدها فى حادثه التيمم (1).

و لقد فات العسقلانى:

أولا: أن سياق الكلام ظاهر فى أنها تقيم العذر على عدم التفاتهم لخفه الهودج، بسبب صغر حجمها الناشئ عن صغر سنها.

ثانيا: إن حادثه التيمم، كانت فى نفس هذه السفره أيضا كما سيأتى.

فكيف انتبهت هناک، و غفلت هنا، مع أنها فى كلتيهما كانت لا تزال جاريه حديثه السن؟!

4- هزال عائشه المفرط:

ما ورد فى الروايه: من أنهم رحلوا هودجها، و لم يشعروا بأنها لم تكن فيه بسبب هزالها و خفتها، يرد عليه:

أولا: قد روى عن عائشه نفسها أنها قالت: (أرادت أمى تسمننى لدخولى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فلم أقبل منها بشى ء مما تريد حتى أطعمتنى القثاء و الرطب، فسمنت عليه أحسن السمن) (2).

ثانيا: إننا نجد التصريح فى الروايات: بأنها كانت فى هذه الغزوه سمينه، فقد روى فى الإمتاع، و روى الواقدى و غيرهما: أنه (صلى اللّه عليه و آله) تسابق فى هذه الغزوه- المريسيع- مع عائشه، فتحزمت بقبائها، و فعل7.

1- فتح البارى ج 8 ص 348.
2- كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج 1 ص 696 و سيره ابن إسحاق ص 255 و المعجم الكبير ج 23 ص 27 و فى هامشه عن أبى داود رقم 3885 و عن سنن ابن ماجه رقم 3342 و عون المعبود ج 10 ص 397.

هو كذلک، ثم استبقا، فسبقها رسول اللّه، و قال لها: هذه بتلک التی کنت سبقتنی، یشیر إلی مسابقه أخری سابقه (1).

و ینص ابن الجوزی: و أبو داود، و غیرهما: أنها کانت فی الغزوه التی سبقها فیها النبی قد سمنت و حملت اللحم (2).

إذن، فکیف تکون مهزوله تاره، حتی لا یحس بها حاملوها، و سمینه تحمل اللحم أخری، حتی یسبقها النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!!

ثالثا: مهما فرض فیها من ضعف البنیه، و حتی لو فرضناها هیکلا عظمیا فقط، فإن وزنها لابد أن یکون 30 کیلو غراما علی الأقل ..

و علی هذا .. فکیف لا یشعر الذین یحملونها فی هودجها، بأنها لیست فیه؟! إن ذلک لعجیب حقا! و أی عجیب!!

و یتأکد العجب و الغرابه .. حینما نجدهم یقولون: إن الذین کانوا یحملونها فی هودجها لا یزیدون علی رجلین، أحدهما أبو موهبه (3) أو أبو مویهبه وحده (4).4.

1- مغازی الواقدی ج 2 ص 427 و السیره الحلبیه ج 2 ص 290.
2- راجع: سنن أبی داود ج 3 ص 530 و صفه الصفوه ج 1 ص 176 و قال: رواه الإمام أحمد، و أخرجه أیضا النسائی و ابن ماجه.
3- مغازی الواقدی ج 2 ص 427 و 428.
4- السیره الحلبیه ج 2 ص 292 .. ثم احتمل الحلبی: أن یکون معه غیره یعاونه، و قال البلاذری: شهد أبو مویهبه غزوه المریسیع، و کان یخدم بعیر عائشه، راجع: فتح الباری ج 8 ص 347 و إرشاد الساری ج 4 ص 391 و البدایه و النهایه ج 5 ص 324.

حدث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.

و من الطريف هنا قولهم: إن عائشه نفسها قد شعرت بعدم معقوليه و لا مقبوليه دعوى أن لا يشعر بها حاملوها، بسبب هزالها، و ضعفها، فعللت ذلک بأن النساء كنّ يأكلن العلقه من الطعام.

ثم ادّعت: أنها جاريه حديثه السن لأجل ذلک و لغيره ..

و لكن .. و بعد ما قدمناه، هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

4- جمال عائشه المميز.

5- حظوه عائشه عند رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

6- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها.

تنص الروايه على: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يحب عائشه، و لها حظوه عنده، و كانت حسناء جميله .. و أن لها ضرائر حسدنها، فقلن فيها، و أكثرن عليها ..

و نحن نقول:

قد تقدم أن جمال عائشه، و محبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لها و غيره زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله) منها، و حسدهن لها لهو من الأمور التى لا يمكن أن تصح، و الصحيح هو العكس تماما، و هو الحقيقه التى كانت تؤلم عائشه، و كانت تسعى لإشاعه ما يناقضها.

و قد تقدم الحديث عن ذلک فى بعض أجزاء هذا الكتاب (1)، فلا مجال8.

1- راجع: هذا الكتاب ج 4 ص 285- 288.

لإعادته هنا.

فلا معنى لما تدّعيه لنفسها من جمال و وضاءه، و لا لما يدّعى لها: من بياض، فإنها كانت سوداء أو أدماء، و كانت أشبه الناس بأبيها، الذى لم يكن له حظ فى الجمال، كما يظهر من وصفهم له.

أما تسميتها بالحميراء، فلعله كان لأجل صفره أو حمره فى شعرها، فإذا انضم ذلک إلى أدمه الوجه، أو السواد فيه، فإن الأمر يصبح أكثر مجانبه للحالات الجماليه، لأنه يكون بعيدا كل البعد عن التناسق و الانسجام ..

و يصبح وصف الجمال له أشبه بالنكته و الدعابه.

و أما حظوتها، فقد عرفنا: أنها أيضا بعيده عن الحقيقه، و أن غيرتها من سائر نسائه (صلى اللّه عليه و آله)، و من ماريه لخير شاهد على ما نقول .. فلا وقع لدعواها: أن زينب بنت جحش وحدها هى التى كانت تساميها من بين سائر نسائه (صلى اللّه عليه و آله).

7- الإفک فى خصائص عائشه:

و قد ذكرت روايات الإفک التى رويت عن عائشه، و عن ابن عباس:

أن عائشه قد اختصت بخصال: أربع، أو تسع، أو عشر، مثل:

أن الملک نزل إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بصورتها.

و كان يأتيه (صلى اللّه عليه و آله) الوحى، و هو معها فى لحاف واحد.

و أنها رأت جبرائيل.

و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قبض فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملک.

و أنها كانت أحب الناس إليه.

و أنه تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و أنها نزل عذرها من السماء، أو نزلت فيها آيات كادت الأمه تهلک فيها.

و أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يتزوج بكرا غيرها.

و أنه كان يصلى و هى معترضه بين يديه.

و أنها، و أنها ..

فراجع: فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم 4 لتجد مصادر حديث خصائص عائشه هذه، و التى تضمنت الإشاره إلى حديث الإفک أيضا.

و نقول:

قد تحدثنا فى هذا الكتاب و فى غيره عن موضوعات عديده تعرضت لها هذه الروايات .. و أثبتنا عدم صحتها.

فقد ظهر مثلا عدم صحه قولها: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و عدم صحه قولها: إنها كانت أحب الناس إليه، و أحظى نسائه عنده.

و عدم صحه قولها: إنها رأت جبرائيل، فإن من يرى جبرائيل يصاب بالعمى، كما هو معلوم.

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فيما سبق (1).

و قد أثبتنا أيضا عدم صحه قولها: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مات فى بيتها، بل هو قد توفى فى بيت فاطمه (عليها السلام)، و دفن فيه.

و قد أثبت علماؤنا الأبرار عدم صحه قولها أيضا: إن النبى (صلى اللّه7.

1- راجع: هذا الكتاب ج 11 ص 86 و 87.

علیه و آله) قد مات فی حجرها، بل هو قد مات فی حجر علی.

و أما أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یصلی و هی معترضه بین یدیه، فهذا من موجبات ذمها، لأن هذا سوء أدب منها معه (صلی اللّه علیه و آله).

هذا بالإضافه إلی ما أثبتناه فی هذا الکتاب من عدم صحه حدیث الإفک الذی نسبته إلی نفسها، و بالتالی فلا یصح قولها: إن اللّه قد أنزل عذرها من السماء، أو أنزل فی حقها آیات من القرآن کادت الأمه تهلک فیها. و تقصد بها الآیات التی تحدثت عن الإفک.

و أما دعوی: أن الملک قد نزل بصورتها للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، فهی دعوی من تجرّ النار إلی قرصها، و لا تستطیع أن تجد من یشهد لها بصحتها، رغم: أن خدیجه و غیرها من نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) اللواتی لم یظهر منهن أی شی ء یؤذیه (صلی اللّه علیه و آله) أو یعکر علیه صفو حیاته، و لم یظهر منهن أی بغض و أذی له، و لا خرجن علی وصیه، و لا أظهرن الکره لسبطیه، إن هؤلاء أولی بهذا الإکرام و أحق بهذه العنایه الإلهیه، و قد کن جمیعا محسودات من قبلها کما عرفنا، من کل حدب و صوب، و نحسب أن ذلک کله یکفی لإثبات عدم صحه روایات الإفک، و کذلک الحال بالنسبه لروایات خصائص عائشه.

لم یتزوج بکرا غیر عائشه:

بقی أن نشیر إلی الشک الکبیر الذی یراودنا فیما ذکرته روایات الإفک من أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یتزوج بکرا غیر عائشه .. و هو الأمر الذی لم نزل نسمعها تردده علی مسامع الناس، و یتبجح به محبوها؛ مع أن ذلک

موضع شک و ریب، کما یظهر من ملاحظه ما یلی:

أولا: قد تقدم فی هذا الکتاب ما یدل علی أن السیده خدیجه قد تزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هی بکر، إذ قد ظهر عدم صحه ما یدّعونه من أنها قد تزوجت قبل النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأحد من الناس.

فلا تصح دعوی عائشه: أنه لم یتزوج بکرا غیرها.

و ربما یجد الباحث فی حرص عائشه علی إتحاف نفسها بهذا الوسام، و بغیره من أوسمه ثبت بطلان نسبتها إلیها، و حرمان سائر نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) من أیه میزه ثبتت لهن، ربما یجد فی ذلک ما یبرر الشک فی أن تکون عائشه نفسها و محبوها وراء الشائعات الباطله عن زواج خدیجه (علیها السلام) بغیر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

ثانیا: قال الطبرانی: حدثنا محمد بن عبد اللّه الحضرمی، حدثنا عبد اللّه بن عمر بن أبان، حدثنا أبو أسامه، عن الأجلح، عن ابن أبی ملیکه، قال:

(خطب النبی (صلی اللّه علیه و آله) عائشه إلی أبی بکر، و کان أبو بکر قد زوجها جبیر بن مطعم، فخلعها منه، فزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هی ابنه ست سنین الخ ..) (1).

فهو یصرح فی هذا النص: بأنها کانت متزوجه برجل آخر قبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یمکن أن یقدم علی خطبه امرأه متزوجه فإن هذا یعطینا: أن أبا بکر قد خلعها من زوجها، ثم عرضها علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).6.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 26.

و أما أن عمرها كان آنئذ ست سنين، فقد أثبتنا أنه غير صحيح، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول (صلى اللّه عليه و آله) حوالى عشرين سنه، أو أكثر.

ثالثا: قال ابن سعد: أخبرنا عبد اللّه بن نمير، عن الأجلح، عن ابن أبى مليكه، قال: خطب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عائشه إلى أبى بكر الصديق، فقال: يا رسول اللّه، إنى كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم فاستسلّها منهم، فطلقها، فتزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

فهذا النص يصرح أيضا بحدوث طلاقها بسبب: أن أبا بكر قد استسلها منهم و هو نص صريح لا مجال للمناقشه فيه ..

و هو يدل على: أن الحديث عن خطبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لها، ما هو إلا تزوير أريد به إعطاء امتياز لعائشه، إذ لا يمكن أن يقدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) على خطبه امرأه متزوجه، أو لا يعلم أنها خليه ..

فالحديث عن طلاقها، ثم زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) منها، يدل على ما ذكرناه: من أن هذا الطلاق كان سابقا على تلك الخطبه، و يؤيد ذلک:

ألف- ما روى عن ابن عباس: قال: خطب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أبى بكر الصديق عائشه، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، قد كنت وعدت بها، أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم، ففعل، ثم تزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه7.

1- الطبقات الكبرى ج 8 ص 59 و زوجات النبى لسعيد أيوب ص 47.

و آله) و كانت بكرا (1).

و يظهر من هذا النص و هو قوله: (ذكرتها لمطعم بن عدى .. لابنه جبير) أن أبا بكر هو الذى كان قد عرضها على مطعم، لابنه جبير ..

الأمر الذى يجعلنا نظن- كما سيأتى-: أن أبا بكر أيضا هو الذى سعى بطلاقها من جبير، ليزوجها من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و ربما يجد فى نفسه أكثر من سبب و مبرر لذلك.

ب- إن نصوصا أخرى تتحاشى التعبير بكلمه (تزوجها)، و تلجأ إلى التعبير بأنها كانت مسماه له، فسلها أبو بكر سلا رفيقا (2).

و بعضها يكتفى بالقول: بأنها كانت تذكر لجبير بن مطعم، و تسمى له (3).

قال ابن الجوزى: (كانت مسماه لجبير بن مطعم، فخطبها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال أبو بكر: دعنى حتى أسلها من جبير سلا رفيقا.

فتزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمكه الخ ..) (4).

ج- و النص الآنف الذكر مقتبس من الروايه التى تقول:

إن خوله بنت حكيم جاءت إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فعرضت عليه التزوج بعائشه، و بسوده بنت زمعه، فقال لها: فاذهبى فاذكريهما على، فأتت أم رومان، فأخبرتها بذلك، فقالت أم رومان: وددت.4.

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 58 و المحبر ص 80 و 81.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 409.
3- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 190 و ج 14 ص 22.
4- صفه الصفوه ج 2 ص 15 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 14 ص 164.

ثم إنها لما كلمت أبا بكر قال لها: (و هل تصلح له؟! إنما هى ابنه أخيه؟! فرجعت إلي الرسول فأخبرته، فقال (صلى اللّه عليه و آله): ارجعى إليه فقولى له: أنت أخى فى الإسلام، و أنا أخوک، و ابنتک تصلح لى.

فأتت أبا بكر فأخبرته، فقال لها: انتظرينى حتى أرجع.

فخرج، حتى أتى المطعم بن عدى، و إذا امرأته عنده، فقالت العجوز له: لعلنا إن زوجنا ابننا ابنتک أن تصبئه، و تدخله فى دينک!!

فقال أبو بكر لزوجها: ما تقول هذه؟!

فقال: إنها تقول ذاک.

فخرج أبو بكر و قد أذهب اللّه العده التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدها إياه فرجع، و قال لخوله: ادعى لى رسول اللّه، فدعته فجاء، فأنكحه (1).

د- عن ابن أبى مليكه: (قال أبو بكر: كنت قد أعطيتها مطعما لابنه6.

1- راجع المصادر التاليه: المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 23 و 24 و تاريخ الأمم و الملوک (ط مطبعه الاستقامه) ج 2 ص 411 و 412 و المنتظم ج 3 ص 16 و 17 و مسند أحمد ج 6 ص 210 و 211 و دلائل النبوه للبيهقى (ط دار الكتب العلميه) ج 2 ص 411 و 412، و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 225 و 227 و 226 عن الطبرانى و تاريخ الخميس ج 1 ص 305 و السيره الحلبيه ج 1 ص 348 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 381 و 382 عن أحمد و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 139 و 140 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 142 و 143 و 14 عن أحمد و البيهقى و البدايه و النهايه ج 3 ص 131 و 132 و 133 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 165 و 166.

جبير، فدعنى حتى أسألها منهم، فاستلبثها) (1). (لعل الصحيح: حتى أسلها منهم فاستلها).

و فسر البعض كلمه (مسماه على جبير): بأنها كانت مخطوبه لابنه من أبيها (2).

و نستطيع أن نستفيد من النصوص المتقدمه عده أمور، هى:

1- لا ندرى: كيف يبادر رجل لعرض ابنته على رجل مشرک، و قد قاطع المشركون المسلمين و حصروهم عده سنوات، و منعوا من التزوج منهم و التزوج لهم. فحتى لو لم يكن قد نزل من اللّه نهى عن إنكاح المشركين، و هو قوله تعالى: .. وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ .. (3)، فإن طبيعه الأمور تقضى بالترفع عن القبول بذلک، فضلا عن قولهم: إن أبا بكر هو الذى ذكرها لهم، و عرضها عليهم!!.

فما معنى أن نقرأ فى الروايات المتقدمه: أنه ذكرها لمطعم ليزوجها بابنه جبير، أو كانت مسماه له، أو أنه أعطاها له، أو وعده بها أو نحو ذلک؟!.

2- هل كان من عادات أهل ذلک الزمان حقا خطبه بناتهم سنوات، ثم يكون العقد، ثم يكون الزواج؟!! أم أن ذلک من خصوصيات عائشه التى يدّعى: أنها كانت صغيره السن، و بعمر ست سنوات فقط!!ه.

1- الإصابه ج 4 ص 359.
2- راجع شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 381.
3- الآيه 221 من سوره البقره.

مع أن الصحيح هو: أن عمرها كان حوالى عشرين سنه أو اكثر من ذلک، حسبما حققناه فى هذا الكتاب.

كما أننا نشک فى: أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد تزوجها فور وفاه خديجه (عليها السلام)، لوجود ما يدل على أنه قد تزوجها بعد موت خديجه بثلاث سنين (1).

بل قال بعضهم: إن هناک روايه تقول: إنه تزوجها فى السنه الثانيه أو الثالثه من الهجره (2).

3- إذا كانت مسماه لجبير، أو معطاه له، أو أنه قد وعده بها، أو أنه كان قد تزوجها .. فكيف يخطب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) امرأه هذه حالها، و يرضى بأن تطلّق، أو بأن تخلع امرأه من زوجها؟!

بل كيف يرضى بأن يسلها أبو بكر حتى من خطيبها، المسماه له؟!..

و قد حاول البعض أن يعتذر عن ذلک: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد خطبها، لأنه لم يعلم بالخطبه، أو كان قبل النهى (3).

و لكنه اعتذار بارد، و رأى فاسد .. فإن النصوص قد ذكرت: أنه قد أخبره بأنه وعد بها، أو ذكرها لفلان، ثم استمهله ليسلها منهم.

أضف إلى ذلک: أن نفس هذا التصرف مما تدرک الناس خروجه عن حدود اللياقات على الأقل، فهو مرفوض حتى لو لم يرد نهى عنه.1.

1- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 14 ص 22.
2- زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله) لسعيد أيوب ص 47.
3- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 381.

4- إن الروايات تصرح: بأن أبا بكر هو الذى عرضها على الزواج الأول، ثم تصرح: بأنه كان يسعى لاستلالها منهم، و يصرح بعضها: بأنه خلعها، أو طلقها .. مما يعنى: أن أبا بكر كان شديد الحرص على التفريق بينها و بين جبير.

فإذا ضممنا ذلک إلى قولهم: إن أم رومان قد عبرت عن فرحتها بقولها:

(وددت) ثم قول بعضهم: (و فى روايه: أن أبا بكر استلها منهم قبل أن تخطبها خوله بنت حكيم السلميه امرأه عثمان بن مظعون لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)) (1).

فإذا ضممنا بعض ذلک إلى البعض الآخر، فإننا نسمح لأنفسنا بأن نحتمل: بأن أبا بكر كان هو الذى أرسل خوله بنت حكيم إلى رسول اللّه ..

و بأنه قد خلعها من ذاک و طلقها منه، ليفرضها على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لحاجه فى نفسه قضاها.

5- إن تلک الروايات تقول: إن أبا بكر قد تعجب من خطبه النبى لها، لتوهمه أنها لا تحل له لكونها ابنه أخيه.

و يرد عليه النبى (صلى اللّه عليه و آله): أن المراد بلا شک هو الأخوه فى الإسلام و الإيمان.

و حينئذ نقول: هل كان أبو بكر يظن: أنه لا يجوز للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يتزوج ابنه رجل مسلم .. لأن المؤمنين إخوه؟!

و إذا صح ذلک فهو يعنى: أن لا يجوز زواج أى مسلم من أى مسلمه، لنفس السبب ..7.

1- زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله) لسعيد أيوب ص 47.

أو هل كان يظن: أنه أخ للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بما هو أبعد من أخوه الإسلام؟! و كيف؟!

6- إن ظاهر الروايات المتقدمه تاره هو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه قد جاء لخطبه عائشه.

و تاره أخرى: أنه أرسل خوله بنت حكيم، فقامت بالمهمه، ثم هيأ أبو بكر الأمر و طلب منها أن تدعو الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فدعته، فزوجه ..

7- إن هناک نصا آخر يتحدث عن كيفيه زواجه (صلى اللّه عليه و آله) بعائشه يفيد: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) رأى عائشه على أرجوحه، فأعجبته، فأتى منزل أبى بكر، و لم يكن حاضرا، فقالت له أم رومان: ما حاجتک يا رسول اللّه؟

قال: جئت أخطب عائشه.

قالت: إن عندنا يا رسول اللّه من هى أكبر منها.

قال: إنما أريد عائشه.

ثم خرج. و دخل أبو بكر. فأخبرته أمها بما قال رسول اللّه، فخرج، فزوجها إياه (1).

و يستوقفنا فى هذا النص عده أمور:

منها: مناقضته لسائر النصوص فى أمور عديده، تظهر بالملاحظه.

و منها: أنه يكذب قولها: إن الملک قد جاء بصورتها إلى رسول اللّه1.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 411.

(صلی اللّه علیه و آله) بسرقه من حریر.

رابعا: و مما یدل أیضا علی أن عائشه کانت متزوجه قبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) برجل آخر، ما یلی:

1- لقد روی أبو داود و غیره بالأسانید الصحیحه (1) عن عائشه: أنها قالت: یا رسول اللّه، کل صواحبی (أو کل نسائک، أو کنیت نساءک فاکننی، أو) لهن کنی.

قال: فاکتنی بابنک عبد اللّه.

قال الراوی: یعنی عبد اللّه بن الزبیر، و هو ابن أختها أسماء بنت أبی بکر.

و کانت عائشه تکنی بأم عبد اللّه حتی ماتت.

أضاف أحمد و الصنعانی، و أبو نعیم: قوله: و لم تلد قط (2).

2- و فی نص آخر: أنه قال لها: اکتنی بابنک، یعنی عبد اللّه بن الزبیر، فکانت تکنی أم عبد اللّه (3).

3- و عنها قالت: کنانی النبی (صلی اللّه علیه و آله) أم عبد اللّه، و لم یکن6.

1- الأذکار النوویه ص 295.
2- سنن أبی داود ج 4 ص 294 بعده أسانید، و الأذکار النوویه ص 295 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 23 ص 18 بعده أسانید، و کنز العمال ج 16 ص 424 و مسند أحمد ج 6 ص 107 و 213 و 151 و ذکر أخبار إصبهان ج 1 ص 315 و 93 و المنصف للصنعانی ج 11 ص 42 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 18 و راجع: الغدیر ج 6 ص 315 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 64 و 63.
3- الأدب المفرد ص 125 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 164 و صفه الصفوه ج 2 ص 15 و مسند أحمد ج 6 ص 186.

ولد لی قط (1).

4- و قد حددت وقت تکنیتها بذلک، حیث روی عنها: لما ولد عبد اللّه بن الزبیر أتیت به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فتفل فی فیه، فکان أول شی ء دخل فی جوفه، و قال: هو عبد اللّه، و أنت أم عبد اللّه.

أضاف ابن حبان قولها: فما زلت أکنی بها، و ما ولدت قط (2).

5- و فی نص آخر عنها: أنها قالت: یا رسول اللّه، کل نسائک لها کنیه غیری، قال: أنت أم عبد اللّه (3).

6- و حسب نص الحلبیه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لعائشه: (هو عبد اللّه، و أنت أم عبد اللّه.

قالت: فما زلت أکتنی به، أی و کان یدعوها أما، لأنه تربی فی حجرها) (4).

7- و روی تکنیها بأم عبد اللّه عن الإمام الصادق (علیه السلام) أیضا (5) فراجع.8.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 18.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 164 و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج 16 ص 54 و 55 و شرح الزرقانی علی المواهب اللدنیه ج 4 ص 392 و 393، عن ابن سعد، و ابن حبان، و قال: و له طرق کثیره عنها، و راجع: معرفه علوم الحدیث ص 190.
3- مسند أحمد ج 6 ص 186.
4- السیره الحلبیه ج 3 ص 314.
5- راجع: الخصال (ط سنه 1389 ه طهران) ص 419 و البحار ج 22 ص 194 و الوسائل ج 14 ص 182 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 298.

فقد دلت هذه النصوص على:

1- أنه قد كان لعائشه ابن.

2- أن اسم هذا الابن هو عبد اللّه. و قد كناها النبى (صلى اللّه عليه و آله) به.

3- ثم جاء الرواه و قالوا: إن عائشه، حسب أقوالها هى، و أقوال محبيها كانت حين زواجها برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صغيره السن.

4- و قال الرواه أيضا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تزوجها بكرا، مستندين فى ذلک أيضا إلى أقوال عائشه نفسها، و إصرارها الشديد على ذلک.

و نقول:

إننا نسجل على ما تقدم الملاحظات التاليه:

ألف- قد عرفنا فى أجزاء هذا الكتاب السابقه:

أن دعواها: أن عمرها قد كان حينما تزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ست سنين أو سبع .. غير صحيحه بل كان عمرها حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أزيد من ذلک.

و يتأكد هذا الإشكال: إذا أخذ بنظر الاعتبار قولها: إن تكنيتها بأم عبد اللّه كان حين ولاده ابن الزبير، أى فى أوائل الهجره، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن قد تزوج سوى سوده بنت زمعه، و خديجه و لا تعرف لهن أيه كنيه.

ب- قد عرفنا هنا أن دعواها: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد تزوجها بكرا لا تصح أيضا ..

ج- إن دعواها: أنها لم تتزوج أحدا غير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا تصح، بل هى كانت متزوجه برجل آخر هو جبير بن مطعم. و قد

طلقت منه.

و فی نصوص أخری: سلها أبو بکر منه سلا رفیقا ..

د- إننا لم نجد لأی من نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) أیه کنیه سوی ل (أم سلمه، و أم حبیبه، و زینب بنت خزیمه، أم المساکین)، فکیف تقول عائشه: إن جمیع نسائه (صلی اللّه علیه و آله) لهن کنی.

ه- إنه قد کان لها ابن اسمه عبد اللّه.

و- إنها لم تلد من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قط. کما زعمت، و سیأتی: أننا نشک فی ذلک کله، و أن ما ذکرناه فیما تقدم یدلنا علی: أنه کان لها ابن من ذلک الذی کان زوجها و طلّقها، ثم تزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعده.

ز- إن حصیله ذلک هی: أن تطبیق کلمه (ابنک عبد اللّه) علی ابن الزبیر، ما هو إلا اجتهاد من الرواه، کما ظهر مما تقدم تحت رقم 1 حیث قال الراوی: (یعنی عبد اللّه بن الزبیر)، و قوله رقم 2، اکتنی بابنک یعنی عبد اللّه بن الزبیر.

کما أن بعض النصوص المتقدمه قد ذکرت تکنیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لها بأم عبد اللّه من دون إشاره لابن الزبیر کما فی رقم 3 و 5.

و أما الروایه رقم 4 و کذلک رقم 6 فلا دلاله فیهما علی وجود ربط بین تسمیه المولود الذی جاءت به للنبی (صلی اللّه علیه و آله) بعبد اللّه، و بین تکنیتها بهذا الاسم، سوی تشابه الاسمین.

التصرفات غير المقبوله:

و بناء على ما تقدم نقول:

لقد أصبح واضحا: أنه لا مجال لقبول الروايات التى جعلت كلمه ابن الزبير من تتمه كلام الرسول، و لذلک فلا مجال لقبول روايتهم عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أنه قال:

أ- اكتنى بابنک عبد اللّه بن الزبير (1).

زاد الصالحى الشامى قوله: إن السبب فى ذلک هو (أنها كانت استوهبته من أبويه، فكان فى حجرها، يدعوها أما) (2).

ب- أو: اكتنى بابنک عبد اللّه، فإن الخاله والده (3).ض.

1- راجع: مسند أبى يعلى ج 7 ص 473 و 474 و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج 16 ص 424 و ج 13 ص 693 عن ابن سعد، و البيهقى، و الحاكم، و أحمد، و الطبرانى، و الآحاد و المثانى ج 5 ص 388 و 389. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 190 و ج 14 و ص 22 و مسند أحمد ج 6 ص 260 و مسند ابن راهويه ج 2 ص 310 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 358 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 164 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 66 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 393 و زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله) لسعيد أيوب ص 47 و 48.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 18 و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 393 عن ابن إسحاق و غيره.
3- الأدب المفرد ص 125 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 363 عنه و طبقات ابن سعد ج 8 ص 66 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 393 عن الروض.

ج- أو: تكنى بابن أختک عبد اللّه (1).

د- قال بعض المؤرخين: (كنيتها: أم عبد اللّه. كناها النبى (صلى اللّه عليه و آله) باسم ابن أختها عبد اللّه بن الزبير) (2).

فإن زياده كلمه (ابن الزبير) فى النص الأول، و كلمه: (فإن الخاله والده) فى النص الثانى .. قد جاءت من قبل الرواه، إما جريا على ما ارتكز فى أذهانهم .. و إما تبرعا عمديا بهدف دفع الإشكال، لاقتناعهم بالروايات التى تتحدث عن صغر سن عائشه، و عن أنها كانت بكرا لم تتزوج قبله (صلى اللّه عليه و آله).

و أما الروايه الأخيره: التى أقحمت كلمه (ابن أختک) فهى موضع شک كبير، بل إننا نرفضها و نردها، استنادا إلى الروايات الصحيحه المتقدمه التى صرحت: بأن التفسير قد جاء من الراوى، أو جاءت بكلمه: (يعنى) حسبما أسلفنا.

و إذا أردنا أن نحسن الظن، فإننا نقول: إننا نحتمل احتمالا قويا أن يكون ثمه تصحيف لكلمه (جبير) بكلمه (زبير) .. بسبب التشابه بين الكلمتين فى مقام النطق، فيقع الخطأ فى سماع الصوت بسبب اختلاط الحروف.

فلا معنى لإطلاق القول: بأن النبى قد كناها بأم عبد اللّه بابن أختها7.

1- معرفه علوم الحديث ص 190.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 357.

ابن الزبير، كما فعله ابن الأثير مثلا (1).

و خلاصه الأمر: أن الروايه واحده فى نصوصها و فى أسانيدها .. و قد جاءت نصوصها الصحيحه بدون هذا التفسير. و صرحت: بأنه تفسير من قبل الرواه و لم يرد على لسان النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و أما ما ذكره الدياربكرى و غيره، فهو لا يخرج عن السياق الذى أشرنا إليه، و لذا فإنه ليس له أيه قيمه علميه، أو تاريخيه.

عائشه لم يولد لها قط!!

و الذى يحتاج إلى التنبيه عليه و الإشاره إليه هنا: هو ذلک النص المتقدم، الذى تقول فيه: كنانى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أم عبد اللّه، و لم يكنّ ولد لى قط (2).

و عن هشام بن عروه، عن بعض أصحابه قال: كنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عائشه، و لم يولد لها قط (3).

و على أى تقدير، فإن دعوى أنها لم يولد لها قط، و التى جاءت من قبلها و من قبل محبيها (4)، تحتاج إلى مزيد من التأمل و التدقيق، و نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلى:1.

1- راجع: أسد الغابه ج 5 ص 502. و غيره.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 18.
3- المعجم الكبير ج 23 ص 19.
4- راجع على سبيل المثال: فيض القدير للمناوى ج 1 ص 90 (ط سنه 1391 ه بيروت) و البدايه و النهايه ج 5 ص 315 و مسند أحمد ج 6 ص 151.

أولا: إن النفي المطلق لأن تكون قد ولدت يقابله قولهم: (و قيل: إنها ولدت من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ولدا مات طفلا.

ثم قالوا: و هذا غير ثابت. و الصحيح الأول، لأنه قد ورد عنها من طرق كثيره) (1).

و فى نص آخر: إنها أسقطت من النبى سقطا، يسمى عبد اللّه، كانت تكنى به. و هذا مروى عنها أيضا بطرق كثيره (2).

فهم إذن، يستندون إلى نفيها هى لهذا الأمر عن نفسها، و هو نفى يبقى موضع شبهه و ريب، حيث يظن قويا: أنها و محبيها يسعون لإثبات الفضائل لها، و قد ظهر: أن تلك الفضائل غير قادره على الصمود أمام البحث العلمى الموضوعى و الرصين.

و قول السهيلى: إن ذلک لم يثبت، لأنه يدور على داود بن المحبر، و هو ضعيف (3) .. يقابله القول: إن الروايات الأخرى أيضا تدور على عائشه، و من يدور فى فلكها كعروه بن الزبير و أمثاله .. و هى تجر النار إلى قرصها، و ما أكثر الفضائل التى أثبتتها لنفسها، و أثبتها لها هذا الفريق الذى يهمه2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 164.
2- كذا قال الصالحى الشامى، فراجع: سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 164 و 18 عن ابن الأعرابى فى معجمه، و الأذكار النوويه ص 295 و 288 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 315 و ج 8 ص 99 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 392 و تاريخ الخميس ج 1 ص 358 و السيره الحلبيه ج 3 ص 314 و الإصابه ج 4 ص 360.
3- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 392.

أمرها، ثم ثبت عدم صحتها .. و ليس حديث الإفک إلا واحدا من هذه الأحاديث الموهومه.

ثانيا: إن قولها لم يولد لها قط- لو صح- فلابد من حمله على أنها لم يولد لها من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و بذلک يتم الجمع بين النصوص، و يرتفع التکاذب أو احتماله فيما بينها .. و على هذا تحمل النصوص التاليه:

الأول: أن ابن عباس قال لها بعد حرب الجمل: (إنا جعلناک للمؤمنين أما، و أنت بنت أم رومان. و جعلنا أباک صديقا، و هو ابن أبى قحافه، حامل قصاع الودک لابن جدعان إلى أضيافه).

فقالت: يا ابن عباس، تمنون على برسول اللّه؟

فقال: و لم لا يمنّ عليک بمن لو کان منک قلامه ظفر منه، مننتنا به، و نحن لحمه و دمه، و منه و إليه. و ما أنت إلا حشيه من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا، و لا بأحسنهن وجها، و لا بأرشحهن عرقا، و لا بأنضرهن ورقا) (1).

و يستفاد من هذا النص الأمور التاليه:

1- إنه يدل على وضاعه حال أبى بکر قبل الإسلام .. و أنه لم يکن له9.

1- بحار الأنوار ج 32 ص 270 و رجال الکشى (ط جامعه مشهد) ص 59 و الدرجات الرفيعه ص 109 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 229 و معجم رجال الحديث ج 11 ص 249 و وسائل الشيعه ج 20 هامش ص 240 و جواهر المطالب فى مناقب على (عليه السلام) ج 2 ص 25 و مجمع النورين ص 266 و مواقف الشيعه مع خصومهم ج 1 ص 169 و ج 2 ص 40 و أحاديث أم المؤمنين عائشه ج 2 ص 249.

نصيب من المجد و السؤدد، لا فى نفسه، و لا من خلال أبيه .. و كذلک كان حال أم رومان.

2- إنه ينفى أن يكون لعائشه أى سبب من قبل رسول اللّه، يعطيها الحق بالمن به على الآخرين، لا من حيث ولاده الأولاد، و لا من أى جهه أخرى، لكنه لا ينفى حدوث سقط منها.

3- إن عائشه لم تكن هى المميزه على نساء النبى فى حسن الوجه ..

4- إنها لم تكن أبيضهن لونا.

5- إنها لم تكن أنضرهن.

الثانى: إنها حين وقعت فى خديجه و ذكرتها بسوء، و أن اللّه قد أبدله خيرا منها، قال (صلى اللّه عليه و آله): ما أبدلنى اللّه خيرا منها، لقد آمنت بى حين كفر بى الناس، و صدقتنى حين كذبنى الناس، و أشركتنى فى مالها حين حرمنى الناس، و رزقنى اللّه ولدها، و حرمنى ولد غيرها، أو حرمنى أولاد النساء (1).

الثالث: إنها حينما تجرأت على خديجه فتنقصتها أمام فاطمه (عليها السلام)، فبكت، فسألها النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فذكرت له سبب بكائها (عليها السلام)، قال:ه.

1- راجع: الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 4 ص 287 و 286 و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) (ط العثمانيه) ص 85 و (ط السعيديه بمصر) و ص 90 و مسند أحمد ج 6 ص 118 و راجع: الإصابه ج 4 ص 283 و أسد الغابه ج 5 ص 438 و قاموس الرجال ج 10 ص 332 و البحار ج 16 ص 12 عن كشف الغمه.

(مه یا حمیرا، فإن اللّه تبارک و تعالی بارک فی الولود الودود، و إن خدیجه رحمها اللّه ولدت منی طاهرا، و هو عبد اللّه، و هو المطهر. و ولدت منی القاسم، و فاطمه، و رقیه، و أم کلثوم، و زینب، و أنت ممن أعقم اللّه فلم تلدی شیئا) (1).

و یلاحظ: أنه لم یعش له أحد من ولده من خدیجه سوی فاطمه (علیها السلام).

و أما رقیه و أم کلثوم، و زینب، فقد قلنا: إن الظاهر هو أنهن قد متن فی حال الصغر أیضا، أما زوجتا عثمان، و زوجه أبی العاص فهن ربیبات له (صلی اللّه علیه و آله) علی الظاهر و لسن بناته (صلی اللّه علیه و آله) علی الحقیقه.6.

1- الخصاص ص 404 و 405 و البحار ج 16 ص 3 و شجره طوبی ج 2 ص 233 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 396.

الفصل الخامس: شخصیات و مضامین غیر معقوله

اشاره

مما سبق:

اشاره

قد تحدثنا في الفصل السابق عن أمور عديده ترتبط بعائشه، لا نرى ضروره لها هنا، غير أننا نشير إلى:

1- عمر عائشه:

حيث تقدم: أن قولها: إنها كانت جاريه حديثه السن، لا يمكن قبوله، بل كان عمرها حين تزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حوالى عشرين سنه، أو أكثر من ذلك بسنوات أيضا، فيكون عمرها حين قضيه الإفك فى حدود الثلاثين سنه أو أزيد من ذلك ..

2- سعد بن معاذ:

اشاره

و السؤال هنا هو:

متى توفى سعد بن معاذ؟

و هل كان حيا حين قضيه الإفك؟.

و الجواب:

إننا قد ذكرنا فيما تقدم: أن سعد بن معاذ مات إثر غزوه الخندق، من الرميه التى أصابته، و ذلك بعد أن حكم فى بنى قريظه.

و قد قدمنا: فی الجزء العاشر من هذا الکتاب: الصحیح هو أن غزوه الخندق قد کانت سنه أربع، و قیل سنه خمس. و قد ذکرنا الأدله و الشواهد علی ذلک.

أما غزوه المریسیع فکانت فی سنه ست کما أسلفنا، فسعد بن معاذ إذن لم یکن حیا فی سنه ست.

و من قال بأن المریسیع کانت قبل الخندق، فإنه إنما أراد تصحیح حدیث الإفک، مع غفلته عن أنه لا ضروره لتغییر حقائق التاریخ لأجله، مع توفر الأدله و الشواهد التی تمنع من الأخذ به، و توجب الانصیاع لما هو الحق فی ترتیب تواریخ هذه الأحداث.

غیر أن المسعودی قال: إن غزوه الخندق کانت سنه خمس، و غزوه المریسیع کانت سنه أربع (1).

کما أن بعض من قال بأن الخندق و المریسیع کانتا معا فی سنه خمس، فإنهم قد حرصوا علی اعتبار الخندق بعد المریسیع أیضا، لأجل حدیث الإفک بالذات، حیث أیدوا قولهم هذا بأن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق مباشره، فلو کانت المریسیع سنه ست لکان ذکر سعد فی حدیث الإفک غلطا، فلابد من أن تکون المریسیع قبل الخندق (2).4.

1- مروج الذهب ج 2 ص 289.
2- راجع: بهجه المحافل ج 1 ص 341 و فتح الباری ج 7 ص 332 و نقله ص 360 و 361 عن إسماعیل القاضی، و نقله عن إسماعیل أیضا فی شرح مسلم للنووی (مطبوع بهامش إرشاد الساری) ج 10 ص 227. و نقله المعلق علی السیره النبویه لابن هشام ج 3 بهامش ص 302 عن الزرقانی. و راجع أیضا: وفاء الوفاء ج 1 ص 314.

ثم أيدوا ذلک أيضا: بأن الإفک کان بعد فرض الحجاب. و قد فرض الحجاب سنه أربع، علی قول بعضهم. بل لقد (جزم خليفه، و أبو عبيده و غير واحد بأنه سنه ثلاث) (1). و کذا قال اليافعی (2).

و نحن هنا لا نستطيع أن نقبل أقوال هؤلاء و تأييداتهم و نخالف المعروف و المشهور، و ذلک لأسباب عديده:

أولا: إن جعل ذکر سعد بن معاذ فی حديث الإفک دليلا علی وهم من قال بکون المريسيع سنه ست، ليس بأولی من العکس، و جعل قول أهل الحديث و التاريخ دليلا علی الوهم فی حديث الإفک، و من أسباب الشک فيه، و لا سيما بملاحظه: أن أکثر المحدثين يذهبون الی ذلک کما تقدم.

و قد صرح عدد من العلماء بالإشکال علی حديث الإفک بذلک، کالقاضی عياض، الذی قال: إن بعض شيوخه قد نبّه علی أن ذکر سعد بن معاذ فی الروايه وهم. و الأشبه أنه غيره، و لهذا ذکر ابن إسحاق: أن المتکلم أولا و آخرا هو أسيد بن حضير (3).

و ممن استظهر أن المحاوره کانت مع أسيد بن حضير: ابن عبد البر، لأن ابن معاذ کان قد توفی.

و تعرض لهذا الإشکال أيضا: ابن العربی. حتی لقد قال: (اتفق الرواه:

علی أن ذکر ابن معاذ فی قصه الإفک و هم). و تبعه علی هذا الإطلاق).

1- فتح الباری ج 7 ص 333.
2- مرآه الجنان ج 1 ص 7.
3- شرح صحيح مسلم للنووی (مطبوع بهامش إرشاد الساری ج 10 ص 226 و فتح الباری ج 8 ص 360).

القرطبى (1).

و قال فى الإمتاع: (إن تقدم قريظه على المريسيع هو الصحيح، و الوهم لم يسلم منه أحد) (2).

و يصر ابن خلدون أيضا على: أن ابن معاذ قد توفى قبل المريسيع بأكثر من عشرين شهرا (3).

و نحن نقول أيضا: إن ذكر ابن معاذ فى الروايات لا يصح .. مع أن هذه الروايات قد وردت فى كتب الصحاح، و مختلف كتب الحديث!!

بل فى بعض الروايات: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صالح بين السعدين بعد ذلك!! (4) فإصلاح ذلک بأن المراجعه كانت مع ابن حضير فقط، لا يجدى لأنه مجرد دعوى، لا تستند إلى دليل، و لماذا اختير أسيد بن حضير ليحل الإشكال من خلاله، و لم يختاروا شخصا آخر؟! و لماذا تخلوا عن معاذ بهذه السهوله، بعد إجماع الروايات، حتى الروايات الصحاح على ذلک كما قلنا؟!

و إن الإشكالات الكثيره جدا تسقط روايه الإفک عن الاعتبار، و توجب ضعفها و وهنا فى نفسها، و لا تصلح سببا لضعف غيرها بأى وجه .. و سيأتى ما فيه الكفايه فى ذلک كما سنرى.

ثانيا: إن تأييد البعض رأيه هذا بقضيه الحجاب غريب، فإن ذلک دليل1.

1- فتح البارى ج 8 ص 360 و 361.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 301.
3- تاريخ ابن خلدون ج 2 قسم 2 ص 33.
4- مغازى الواقدى ج 2 ص 435 و السيره الحلبيه ج 2 ص 301.

علیه لا له، لأن أکثر المؤرخین الأثبات یذکرون: أن الحجاب کان فی سنه خمس، فی شهر ذی القعده (1) ..

و إذا کانت المریسیع فی شعبان، فلا بد أن یکون هو شعبان السنه السادسه، لأن المراد شعبان الذی بعد الحجاب.

و إذا کان الحجاب فی ذی القعده من الخامسه، فهو بلا شک بعد بنی قریظه علی جمیع الأحوال و الأقوال، لأن الخندق و قریظه کانتا قبل ذلک.

و قد صرح البیهقی: بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تزوج زینب بنت جحش بعد بنی قریظه (2).

و حین تزوجها فرض الحجاب، بل سیأتی: أنه تزوجها بعد المریسیع أیضا.

و المفروض: أن سعدا مات فی بنی قریظه، و کانت المریسیع بعد فرض5.

1- تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 231 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 177، و التنبیه و الإشراف ص 217 و مروج الذهب ج 2 ص 289 و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 81 و ج 8 ص 125 و 126 و 127 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 500 و 501 و 267، و نقله أیضا عن أسد الغابه، و عن المنتقی، و نقله فی البدایه و النهایه ج 4 ص 145 عن قتاده، و الواقدی، و بعض أهل المدینه، و البیهقی. و نقله فی السیره الحلبیه ج 2 ص 293 عن الإمتاع، عن بعض أهل الأخبار، ثم أشکل علی ذلک بما ورد فی حدیث الإفک .. و نقله فی فتح الباری ج 8 ص 351 عن الواقدی، وصفه الصفوه لابن الجوزی ج 2 ص 46 و وفاء الوفاء للسمهودی ج 1 ص 310.
2- راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 145.

الحجاب على الفرض، فمتى كان سعد موجودا فى قضيه الإفک؟! .. و كيف يكون فرض الحجاب مؤيدا لوجوده؟ بل هو مؤيد لموته كما هو ظاهر.

ثالثا: قد ثبت أن ابن عمر كان ممن شهد المريسيع، و المفروض أن الخندق كانت أول مشاهده، فلابد أن تكون المريسيع بعد الخندق، و المفروض أن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق و قريظه مباشره.

توجيهات لا تصح:

أ- و قد حاول العسقلانى: أن يجيب على هذا باحتمال أن يكون قد حضرها دون أن يشترک فى القتال، إذ لا ملازمه بين شهوده و بين أن يكون قد أجيز بالقتال، كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح أصحابه الماء فى بدر، مع الاتفاق على عدم شهوده بدرا (1).

و لكنها محاوله فاشله، إذا أن التعبير بشهد غزوه كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد حضور، هكذا اصطلح و تعارف عليه الرواه و المؤرخون فى تعبيراتهم، و صرف اللفظ عن هذا المعنى يحتاج إلى شاهد، و هو مفقود، بل الشواهد قائمه على خلافه.

ب- و حاول عياض توجيه ذلک باحتمال أن تكون الخندق و المريسيع معا سنه أربع، مع تقدم المريسيع على الخندق (2).

و نقول: إن هذا مخالف لأقوال جل المؤرخين، كما أنه يصطدم بقضيه فرض الحجاب فى سنه خمس بعد قريظه، لأنهم يقولون: إن الإفک كان بعد0.

1- راجع: فتح البارى ج 8 ص 360.
2- فتح البارى ج 8 ص 360.

فرض الحجاب، و هو يصطدم بقضيه شهود ابن عمر للمريسيع، و غير ذلک مما تقدم و سيأتى بيانه.

ج- قد احتمل البيهقى: أن يكون جرح سعد لم ينفجر بعد قريظه مباشره، بل تأخر إلى ما بعد المريسيع، و لم يشهدها بسبب جرحه، و بعدها، و بعد قضيه الإفک، و مراجعته لسعد بن عباده انفجر جرحه، فمات.

و نقول: إن مقتضى كلام البيهقى هذا هو: أن موت سعد قد تأخر عن قريظه إلى حوالى سنه، أى من ذى القعده إلى شوال تقريبا .. لأن المريسيع فى شوال، و كانت المراجعه و المحاوره بعدها بأكثر من شهر.

و كلام البيهقى هذا مما لا يوافقه عليه أحد، و لا مبرر له إلا إراده تصحيح ما ورد فى الصحاح .. حتى لو اقتضى ذلک مخالفه كل النصوص و المسلمات التاريخيه.

د- احتمل القطب الحلبى: أن يكون المراد سعدا آخر غير ابن معاذ، بقرينه قولهم فى بعض الروايات: (.. فقام سعد أخو بنى عبد الأشهل، و فى بنى عبد الأشهل جماعه كلهم يسمى سعدا. فيحتمل أن يكون هو سعد بن زيد الأشهلى ..).

ورده العسقلانى: بأن ذلک مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى روايه الزهرى، و غيره (1).

و بعد كل ما تقدم .. فإننا نعرف: أن الشواهد الداله على موت سعد بن معاذ قبل المريسيع قويه جدا .. و لا أقل من كونه مشكوكا فيه.0.

1- فتح البارى ج 8 ص 360.

و لا يصلح ذلک القول: بأن المريسيع كانت سنه خمس.

لأن تقدم الخندق عليها هو المعتمد عند جلّ المؤرخين كما تقدم .. و لذا نجد فريقا منهم يقول: إن الخندق كانت سنه أربع.

3- سيرين:

و أما ما ذكر من إعطاء سيرين لحسان، عند ما ضربه ابن المعطل بالسيف و جرحه، فهو أمر غريب و عجيب:

فأولا: إن سيرين هذه هي أخت ماريه القبطيه باتفاق، و هى إنما أهداها المقوقس للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و وصلت إلى المدينه سنه سبع، أو ثمان (1).

و الإفک كان على أبعد الأقوال فى سنه ست.

و لا مجال للقول بأن من الممكن: أن يتأخر إعطاء سيرين لحسان، لتأخر ضرب ابن المعطل له، أو لتأخر تصدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) للصلح بينهما.

فإنه كلام مرفوض جمله و تفصيلا، إذ إن ابن المعطل إنما اعترض حسانا و ضربه بالسيف بمجرد أن بلغه أنه يقول فيه ذلک الأمر.

كما أن صريح الروايه: أنهم قيدوا ابن المعطل، و جاؤوا به للرسول (صلى اللّه عليه و آله) بمجرد أن قام بضرب حسان.ن.

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 38 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 153 و أسد الغابه ج 5 ص 544 و 585 و الإصابه ج 4 ص 404، و غير ذلک .. فإن ذلک من الأمور المتسالم عليها و يظهر ذلک بالمراجعه إلى كتب التراجم، ترجمه حسان، و ماريه، و سيرين، و عبد الرحمن بن حسان.

ثانيا: قال ابن عبد البر: (.. أما إعطاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سيرين أخت ماريه لحسان، فمروى من وجوه، و أكثرها أن ذلک ليس لضربه صفوان، بل لذبه بلسانه عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى هجاء المشركين له. و اللّه أعلم ..) (1).

ثالثا: إن ابن المعطل إنما اعتذر عن ضربه له بأنه آذاه و هجاه، و أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لحسان: أتشوهت على قومى أن هداهم اللّه للإسلام؟! و ليس ثمه من ذكر لأمر الإفک، و لو كان للإفک شأن، فإن الاعتذار به، و اللوم عليه، أولى و أجدر.

هذا .. و ثمه روايه تفيد: أن النبى قد عوض حسانا، و أعطاه حائطا، فى ضربه ابن المعطل له عند ما هجا النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. فلعل سيرين كانت من جمله ما أعطاه إياه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ذلک ..

و ستأتى الروايه عند الكلام حول بيت الشعر القائل:

أمسى الجلابيب قد عزواالخ ..

فإلى هناک ..

رابعا: لقد ذكر عبد الرزاق: أن صفوان بن المعطل هو الذى أعطى الجاريه لحسان و هى أم عبد الرحمن بن حسان (2) و ربما كان اسمها سيرين أيضا.

فإذا صح هذا فإن سيرين هذه تكون غير أخت ماريه، و قد جاء اسمها1.

1- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 341 و السيره الحلبيه ج 2 ص 305 و تاريخ الخميس ج 1 ص 478.
2- المصنف ج 9 ص 454 و الإستذكار ج 25 ص 51.

موافقا لاسم أخت ماريه سريه النبى (صلى اللّه عليه و آله) من باب الاتفاق.

4- زيد بن رفاعه:

اشاره

لقد زاد الزمخشرى فيمن جاء بالإفک، و جلد الحد: (زيد بن رفاعه) (1).

قال العسقلانى: و لم أره لغيره ..

و لكن زيد بن رفاعه لم يشهد قضيه الإفک، لأنهم عند ما رجعوا من غزوه المريسيع إلى المدينه و جدوه قد مات (2) .. و لذا احتمل الحلبى أن يكون ثمه زيد بن رفاعه آخر (3) .. و هو احتمال لا شاهد له، لا من خبر، و لا من أثر، إلا إراده تصحيح جلده و تقويه قضيه الإفک، فلا يعدو عن أن يكون رجما بالغيب.

هل من اشتباه؟

و قد يمكن للبعض، أن يحتمل احتمالا وجيها هنا، و يقول: لعل الاسم اشتبه على الرواه هنا، و المقصود هو: (رفاعه بن زيد) لا العكس .. لعدم ذكره فى تراجم الصحابه ..

و لكنه احتمال لا يجدى أيضا .. لأن المقصود إن كان هو رفاعه بن زيدق.

1- الكشاف ج 3 ص 217 و عنه فى فتح البارى ج 8 ص 352 و تاريخ الخميس ج 1 ص 479، عن الإكتفاء و معالم التنزيل و إرشاد السارى ج 4 ص 398 و تفسير النيسابورى، هامش جامع البيان للطبرى ج 18 ص 62.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 300.
3- نفس المصدر السابق.

الجذامی، ثم الضبی، فهو إنما قدم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی هدنه الحدیبیه، و هو غلام، فأسلم، و حمله النبی (صلی اللّه علیه و آله) کتابا إلی قومه یدعوهم فیه إلی الإسلام، فأسلموا. ثم ساروا إلی حره الرجلاء (1).

و إن کان المقصود هو رفاعه بن زید بن التابوت، أحد بنی قینقاع، الذی کان من عظماء الیهود .. و کهفا للمنافقین- و هذا هو الراجح- فهو أیضا عند ما عادوا من غزوه المریسیع، و جدوه قد مات فی ذلک الیوم (2).

ملاحظه:

لقد تعودنا دعاوی تعدد الشخصیات من هؤلاء القوم، کلما تضایقوا، و لم یجدوا مخرجا، و کان یعز علیهم وجود شخصیه ما، فی موقع ما.

فقد ادّعوا تعدد خزیمه بن ثابت ذی الشهادتین، لأنه عز علیهم أن یجدوه إلی جانب علی (علیه السلام) فی حروبه.

و ادّعوا تعدد سعد بن معاذ.

و هنا ادّعوا تعدد زید بن رفاعه .. و ما أکثر مثل هذه الدعاوی فی کلامهم، کما یظهر لمن تتبع کتبهم.

5- عبد اللّه بن جحش:

و ذکر فیمن جاء بالإفک، و جلد الحد: (عبد اللّه بن جحش) زاده الربیع2.

1- أسد الغابه ج 2 ص 181 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 243 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 207.
2- تاریخ الأمم و الملوک (ط مطبعه الإستقامه) ج 2 ص 262.

بن سالم، تبعا لأبى الخطاب بن دحيه (1).

و هذا غريب .. فإن عبد اللّه بن جحش قد استشهد فى غزوه أحد (2).

أى قبل غزوه المريسيع بثلاث سنين أو بسنتين على الأقل، فكيف يكون ممن جاء بالإفک، و جلد الحد؟!

6- عبيد اللّه بن جحش:

و ذكر أيضا فيمن جاء بالإفک، و جلد الحد (عبيد اللّه بن جحش) أبو أحمد (3).

و لابد هنا من تصحيح: أن أبا أحمد هو أحد أخوه عبيد اللّه، و اسمه:

(عبد) و ليس أبو أحمد كنيه لعبيد اللّه (4).

و مهما يكن من أمر .. فإن هذا أيضا لا يصح، لأن من المجمع عليه: أن عبيد اللّه بن جحش كان ممن هاجر إلى الحبشه، و تنصر هناک، و مات هناک.

و هو زوج أم حبيبه، التى زوجها النجاشى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

لا نجد خلافا فى ذلک (5).3.

1- فتح البارى ج 8 ص 352.
2- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 64 و أسد الغابه ج 3 ص 131 و الإصابه ج 2 ص 287 و السيره الحلبيه ج 2 ص 300 و صفه الصفوه ج 1 ص 386.
3- السيره الحلبيه ج 2 ص 300.
4- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 62 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 272.
5- راجع: أسد الغابه ج 3 ص 131 و الإصابه ج 4 ص 4 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 272- 274 و طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 62 و التنبيه و الإشراف ص 223.

7- عبد الرحمن بن أبى بكر:

بعض روايات الإفک تقول: إن عبد الرحمن بن أبى بكر قد قعد مع أبيه، و أمه و أخته، و أهل الدار، يبكون .. حين قضيه الإفک.

و لكن الحقيقه هى: أن عبد الرحمن كان فى سنه ست فى مكه على دين قومه، و لم يسلم- على ما يقول أهل السير- إلا فى هدنه الحديبيه، بعد المريسيع (1).

و قد قال أبو الفرج فى الأغانى: (لم يهاجر مع أبيه، لأنه كان صغيرا.

و خرج قبل الفتح (أى الذى كان سنه ثمان) فى فتيه من قريش، منهم معاويه إلى المدينه، فأسلموا.

أخرجه الزبير بن بكار، عن ابن عيينه، عن على بن زيد بن جدعان) (2).

و نحن و إن كنا نشک فى وجود معاويه معهم، لأنه قد ثبت أنه من الطلقاء .. لكن لا مانع من صحه خروج عبد الرحمن هذا فى فتيه من قريش آنئذ.

و قيل: إنما أسلم عبد الرحمن يوم الفتح.

و يقال: إنه شهد بدرا مع المشركين. و كذلک أحدا (3).

و على جميع التقادير، فإن عبد الرحمن بن أبى بكر لم يكن موجودا فى المدينه حين قضيه الإفک، ليقوم بذلک الدور الذى أو كل إليه.9.

1- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 400 و الإصابه ج 2 ص 407.
2- المصدران السابقان.
3- الإصابه ج 2 ص 407 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 399.

8- بریره:

اشاره

و عن بریره نقول:

أ- و الجاریه بریره لم تحضر غزوه المریسیع، فکیف أشار علی (علیه السلام) علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یسألها عن أمر غابت عنه؟!.

و کیف یزعمون أن علیا (علیه السلام) قد ضربها لینتزع منها إقرارا علی سیدتها فی أمر لم تشهده؟!.

ب- و حتی لو کانت معها فی تلک السفره، فإنها لم تکن معها حین وجدها صفوان وحدها فی قلب الصحراء، و أتی بها.

ج- ثم کیف لم تخبر أبا مویهبه حامل الهودج أن سیدتها لیست فیه، و أنها قد ذهبت لقضاء حاجه، و علیه أن ینتظر حتی ترجع؟!

د- ثم هم یزعمون أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد استند إلی قول بریره فی حکمه بکذب الآفکین، و لم یستند إلی الوحی، و لا إلی شهاده معتبره .. و لکنه (صلی اللّه علیه و آله) عاد- حسب زعمهم- و شکک، و طلب من عائشه أن تتوب إن کانت قد ألمت بذنب!!

ه- بل إننا نشک فی وجود بریره آنئذ فی بیت النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و فی تملک عائشه لها، إذ قد ورد أن عائشه قد اشترتها بعد فتح مکه، و أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد خیرها، فاختارت نفسها، و کان زوجها یبکی، فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله) للعباس: یا عباس، ألا تعجب من حب مغیث بریره؟! (1).8.

1- صحیح البخاری ج 3 ص 176 و 177 و إرشاد الساری ج 4 ص 394 و ج 7 ص 261 و فتح الباری ج 8 ص 358.

و فی روایه أخری یقول للعباس: (ذاک مغیث، عبد بنی فلان (یعنی زوج بریره) کأنی أنظر إلیه یتبعها فی سکک المدینه، یبکی علیها) (1).

و العباس إنما هاجر قبل الفتح بقلیل (2).

و قد اشار إلی هذا الإشکال غیر واحد أیضا، کابن القیم الحنبلی، و غیره (3).

توجیهات و لمحات:

و حاول العسقلانی الإجابه علی ذلک: تبعا للسبکی، و کذا القسطلانی باحتمال: أن تکون بریره قد کانت تخدم عائشه، و هی فی رق مواليها، ثم کانت قصه مکاتبتها بعد ذلک .. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 13 147 توجیهات و لمحات: ..... ص : 147 أو دام حزن زوجها علیها مده طویله.

أو حصل لها الفسخ، و طلب أن یردها بعقد جدید.

أو کانت لعائشه، ثم باعتها، ثم استعادتها بعد الکتابه.

أو أن بریره هذه غیر بریره تلک.

و جزم بهذا الاحتمال الأخیر: الزرکشی.

و ناقشه العسقلانی: بأن الحکم بأنها کانت تخدم عائشه بالأجره أولی من تغلیط الحفاظ (4).8.

1- صحیح البخاری ج 3 ص 176 بسندین.
2- الإصابه ج 2 ص 271 و إرشاد الساری ج 7 ص 261 و ج 4 ص 394.
3- راجع: فتح الباری ج 8 ص 358 و إرشاد الساری ج 7 ص 261 و ج 4 ص 394.
4- إرشاد الساری ج 4 ص 395 و ج 7 ص 261 و فتح الباری ج 8 ص 358.

هذه طائفه من فنون الرجم بالغيب، الذى لا دليل له، و لا شاهد عليه.

لا من أثر، و لا من خبر، بل هو محاوله لتضعيف الشاهد على خلافه .. و أما غيره العسقلانى على الحفاظ، و المحافظه عليهم من التغليط، فنحن نرى شده حفظهم و سلامته فى كل الروايات، و خير شاهد على سلامته هو حديث الإفک الذى عرفت طائفه من التناقضات فيه.

هذا .. و لكن السهيلى يرى: أن قضيه الإفک قد كانت بعد تحرير بريره، و عتقها من قبل عائشه. و لذا قال فى مقام توجيه ما روى من ضرب على (عليه السلام) لها: (.. و إن ضرب على للجاريه و هى حره، و لم تستوجب الخ ..) (1).

فقوله: و هى حره، دليل على ما قلناه ..

فالإشكال المتقدم إذن يحتاج منه و من غيره إلى الجواب .. و أنى له و لهم.

9- أم رومان:

اشاره

تنص الروايه على: أن أم رومان، أم عائشه، قد قامت بدور كبير فى قضيه الإفک. و قد ورد التصريح باسمها فى عده مواطن من الروايات المتقدمه.

و لكننا نشک كثيرا فى: أن تكون أم رومان على قيد الحياه، فى وقت قضيه الإفک هذه. لأن غزوه المريسيع كانت- على ما هو الصحيح- فى سنه0.

1- الروض الأنف ج 4 ص 20.

ست، بعد الخندق و قريظه، كما قدمنا، و قد اختلف فى وقت وفاه أم رومان، فبعضهم يقول و منهم مغلطاى (1): توفيت سنه أربع، و قيل: سنه خمس.

و قال الزبير بن بكار و البلاذرى، و الواقدى، و ابن سعد: توفيت سنه ست (2).

فوجود أم رومان إذن على قيد الحياه فى وقت قضيه الإفک يكون مشكوكا فيه، على أقل تقدير.

و محاوله البعض جعل ورود اسمها فى حديث الإفک دليلا على تأخر وفاتها عن الإفک (3)، و أنها توفيت بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) مصادره على المطلوب.

إذ لماذا لا يكون العكس هو الصحيح، و يكون قول هؤلاء من موجبات الشک فى حديث الإفک، الذى توالت عليه الأمراض و العلل من مختلف النواحى؟ ه.

1- سيره مغلطاى ص 54.
2- راجع الأقوال فى وفاتها فى: تهذيب الأسماء و اللغات ج 2 ص 350 و أسد الغابه ج 5 ص 583 و فتح البارى ج 7 ص 337 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 449 و أنساب الأشراف ج 1 ص 420 و الإصابه ج 4 ص 451 و 452 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 467 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 202 و تاريخ الخميس ج 2 ص 26 و الروض الأنف ج 4 ص 21 و إرشاد السارى ج 6 ص 343 و السيره الحلبيه ج 2 ص 79 و غير ذلک.
3- أسد الغابه ج 5 ص 583 و تهذيب الأسماء و اللغات ج 2 ص 350 و 351 عنه.

من دلائل وفاتها فی زمن الرسول (صلّی اللّه علیه و آله):

و مما یدل علی أنها توفیت فی زمن الرسول (صلی اللّه علیه و آله):

أ- أنهم یذکرون: أنها لما دلیت فی قبرها، قال الرسول (صلی اللّه علیه و آله): من سره أن ینظر إلی امرأه من الحور العین، فلینظر إلی أم رومان (1).

ب- یروون أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد نزل فی قبرها (2).

و هذا یدل علی: أنها لم تبق علی قید الحیاه إلی ما بعد وفاه الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، لیأتی مسروق بن الأجدع- المتولد فی أول سنی الهجره- من الیمن، فی خلافه أبی بکر أو عمر (3) .. و یسمع منها حدیث الإفک، و غیره، و هو ابن خمس عشره سنه، کما جزم به ابن الحربی (4) .. فضلا عن أن یقال: إن وفاتها قد کانت فی خلافه عثمان (5).

و قد أنکر هذا: أبو عمر صاحب الإستیعاب، و السهیلی، و ابن السکن، و الخطیب، و صاحب المشارق و المطالع، و ابن سید الناس، و المزی فی الأطراف،ی.

1- راجع المصادر الکثیره المتقدمه، و غیرها من کتب التاریخ و التراجم، فی ترجمه أم رومان .. أو فی عام وفاتها.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 202 و الروض الأنف ج 4 ص 21 و وفاء الوفاء ج 3 ص 897 و السیره الحلبیه ج 2 ص 79.
3- فتح الباری ج 7 ص 337 و الإصابه ج 4 ص 451 و إرشاد الساری ج 6 ص 343.
4- الإصابه ج 4 ص 451 و تهذیب التهذیب ج 12 ص 468.
5- تهذیب التهذیب ج 12 ص 468، عن البخاری فی تاریخیه الأوسط و الصغیر، و أیده العسقلانی.

و الذهبی فی مختصراته، و العلائی فی المراسیل، و آخرون (1).

بل لقد قال السهیلی: إن مسروقا ولد بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بلا خلاف، و لم یر أم رومان قط (2).

و استدلال البخاری علی بقائها حیه بروایه مسروق عنها (3)، لیس بأولی من الحکم بإرسال روایه مسروق، استنادا إلی إجماع من سبق هذا القائل من المؤرخین و الرجالیین علی أنه قد ولد بعد وفاه الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و أنها ماتت فی حیاته (صلی اللّه علیه و آله) ..

أضف إلی ذلک: أن السهیلی نقل عن شیخه أبی بکر (4): أنه تتبع روایات مسروق عن أم رومان فوجد أن فی بعضها: حدثتنی أم رومان، و فی بعضها:

عن مسروق، عن أم رومان، معنعنا، و قال: و العنعنه أصح فیه، و إذا کان الحدیث معنعنا کان محتملا، و لم یلزم فیه ما یلزم فی (حدثنا)، و فی (سألت)، لأن للراوی أن یقول: عن فلان، و هو لم یدرکه (5).1.

1- الإستیعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 452 و الروض الأنف ج 4 ص 21 و الإصابه ج 4 ص 452 و فتح الباری ج 7 ص 337 و 338، و لیراجع تهذیب التهذیب ج 12 ص 468 عن الخطیب.
2- الروض الأنف ج 4 ص 21 و فی السیره الحلبیه ج 2 ص 79، من دون قوله: و لم یر أم رومان قط.
3- نقله عن العسقلانی فی کتابه: تهذیب التهذیب ج 2 ص 468 و فتح الباری ج 7 ص 337 و الإصابه ج 4 ص 451 و السیره الحلبیه ج 2 ص 79.
4- المراد به: الخطیب البغدادی.
5- الروض الأنف ج 4 ص 21.

أدله وفاتها بعد النبى (صلّى اللّه عليه و آله):

و لقد حاول العسقلانى إثبات بقائها إلى ما بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليسمع منها مسروق مستندا إلى روايتين:

أولاهما: أن عبد الرحمن بن أبى بكر يذكرها فى حديث ضيوف أبى بكر، حيث قال عبد الرحمن فيها: و إنما هو أنا و أبى، و أمى، و امرأتى، و خادم.

و فيها: فلما جاء أبو بكر قالت له أمى: احتبست عن أضيافک الخ ..

و أم عبد الرحمن هى أم رومان بلا خلاف .. و لم يهاجر عبد الرحمن إلا فى هدنه الحديبيه فى سنه سبع فى قول ابن سعد، و تردد الزبير بن بكار بينها و بين التى بعدها.

أقول: بل بعد ذلک، فإنه قد أسلم يوم الفتح كما تقدم.

و معنى ذلک: هو أن وفاتها قد كانت بعد سنه أربع و خمس و ست، و أنها فى سنه سبع أو ثمان قد كانت على قيد الحياه.

الثانيه: أنه قد روى فى مسند أحمد- و السند جيد- عن محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمه: عن عائشه: أنه لما نزلت آيه التخيير استدعاها الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و قال لها: إنى عارض عليک أمرا، فلا تفتئتى فيه بشى ء حتى تعرضيه على أبويک: أبى بكر، و أم رومان الخ ..

و أصل هذا الحديث فى الصحيح، و لكنه يكتفى بذكر: (أبويک) و لا يصرح باسم أم رومان.

و آيه التخيير إما نزلت فى سنه تسع، فهذا يدل على تأخر موت أم

رومان عن قضيه الإفک (1).

هذا ما ذکره العسقلانی فی مقام تأیید سماع مسروق منها، و لکنه کما تری لا یدل علی مطلوبه، و ذلک لما یلی:

أولا: لأن ما ذکره لا یثبت حیاتها إلی ما بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیثبت سماع مسروق منها.

ثانیا: إن ذلک لیس بأولی من جعل قول المؤرخین، و الرجالیین، و الرواه دلیلا علی أنها توفیت سنه أربع أو خمس، أو ست دلیلا علی عدم صحه هاتین الروایتین.

ثالثا: و یمکن أن نقول: إن التعبیر بالأم فی هذه الروایه عن زوجه أبیه قد جاء علی سبیل المجاز، و هو تعبیر متعارف عند الناس، و بذلک یتم الجمع، و یکون حدیث وفاتها فی زمنه (صلی اللّه علیه و آله) صحیحا ..

و هذه الروایه أیضا صحیحه، و لا مانع من ذلک بعد ثبوت موتها فی حیاته (صلی اللّه علیه و آله).

هذا .. عدا عن المناقشه فی سند هاتین الروایتین، فإن الکلام فیه یطول.

رابعا: إن روایه أضیاف أبی بکر ذکرها البخاری فی ثلاثه مواضع: فی آخر مواقیت الصلاه، و فی کتاب الأدب فی باب ما یکره من الغضب و الجزع عند الضیف، ثم فی الباب الذی بعده (2).7.

1- راجع: الإصابه ج 4 ص 451 و 452 و فتح الباری ج 7 ص 337 و تهذیب التهذیب ج 12 ص 468 و 469 و روایه التخییر موجوده فی مسند أحمد ج 6 ص 212.
2- راجع صحیح البخاری ج 1 ص 74، و ج 4 ص 47.

و الأولى قد اختلفت نسخ البخارى فيها، فنسخه الكشميهنى، و المستملى تذكر كلمه: (و أمى) و لا تذكرها سائر النسخ.

هذا بالإضافه إلى أن عبد الرحمن يقول فيها: (قالت له امرأته) و (فقال لامرأته) مما يشعر بأن زوجه أبى بكر حينئذ لم تكن أما لعبد الرحمن، و إلا لكان قال: (قالت له أمى).

و أما الروايه الثانيه: فليس فيها أى ذكر للنساء. و مجرد ذكر (كلمه أمى) فى الثالثه، مع شده الاختلاف بين الروايات الثلاث، مع أن راويها واحد، و هو أبو عثمان النهدى، عن عبد الرحمن بن أبى بكر، يسقطها عن الصلاحيه للاحتجاج، لوضوح وقوع التصرف فيها، و إلا لما كان ثمه اختلاف ..

فليقارن بين الروايات الثلاث، ليعلم مدى الاختلاف بينها.

هذا كله عدا عن أن فى روايه الأضياف اتهاما صريحا لأبى بكر بسوء الخلق، و بذاءه اللسان، و هو ما لا يرضى به العسقلانى و نظراؤه.

خامسا: لعل ما ورد فى هذه الروايه من قول أبى بكر لزوجته: يا أخت بنى فراس .. هو معتمد من قال: إن أم رومان فراسيه، و يمكن أن يفهم ذلك من كلام العسقلانى فى إصابته و غيره (1).

و نقول:

إن سلسله نسبها تدل على خلاف ذلك، فإننا لم نجد فى هذه السلسله8.

1- الإصابه ج 4 ص 450، و راجع: تهذيب التهذيب ج 2 ص 467 و جمهره أنساب العرب لابن حزم ص 188.

- التى اختلف فيها ابتداء من أبيها إلى كنانه (1)- اسما لفراس بن غنم بن ثعلبه ..

بل ذكروا: أنها بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن أذينه، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن غنم .. و لم يذكروا اسم فراس بن غنم أصلا.

فلا معنى لقول ابن إسحاق: إنها بنت دهمان أحد بنى فراس بن غنم.

بل إن ابن حزم و العسقلانى قد ناقضا نفسيهما هنا، لأنهما قد حكما أولا بأنها فراسيه، و لكنهما حينما يذكران سلسله نسبها يذكرانها على نحو ما قدمناه .. أى ينهيانها إلى الحارث بن غنم (2) لا إلى فراس بن غنم !!

و ليكن ذكر كلمه: (يا أخت بنى فراس) فى روايه أضياف أبى بكر مؤيدا و شاهدا على: أن زوجه أبى بكر فى تلك الروايه لم تكن هى أم رومان بل كانت زوجه أخرى له، إذ لم نجد فى جميع ما لدينا من الكتب المتعرّضه لسلسله نسبها ما يدل على فراسيه أم رومان .. بل جميعها متفقه على عدم ذكر فراس بن غنم فى سلسله نسبها (3).

سادسا: أما بالنسبه لآيه التخيير التى استدل بها العسقلانى على حياتهاک.

1- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 448 و الإصابه ج 4 ص 450.
2- راجع: جمهره أنساب العرب ص 137 و 188 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 467 و 433 و الإصابه ج 4 ص 450.
3- راجع: طبقات ابن سعد ج 8 ص 202 و الإصابه ج 4 ص 450 و الإستيعاب بهامشها ج 4 ص 448 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 433 و جمهره أنساب العرب، و غير ذلک.

إلى ما بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله) .. فللكلام فيها مجال واسع، و نحن نكتفى هنا بذكر الأمور التاليه:

ألف- إن كلمه (أم رومان) ربما تكون من تفسيرات الرواه، و لا سيما بملاحظه: أن أحمد و غيره قد ذكروا الروايه فى عده مواضع بلفظ: (أبويک) (1).

و لفظ الأبوين يصح إطلاقه على الأب و زوجته، و إن لم تكن أما.

ب- إن آيه التخيير قد وردت فى سوره الأحزاب، و هى قد نزلت فى وقعه الخندق سنه أربع أو خمس. و لا سيما بملاحظه: أن هذه السوره قد اشتملت على ذكر قضيه زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب .. فكيف يكون التخيير فى سنه تسع (2)، و آياته نزلت فى سنه أربع أو خمس؟!

و يؤيد ذلک: أنه قد ورد بطرق صحيحه: أن الصحابه ما كانوا يعرفون انتهاء السوره إلا إذا نزلت: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ). مما يدل على أن نزول السور كان منظما، بلا تخليط، و لا تشويش كما سيأتى، أضف إلى ذلک قول مالک الآتى.

ج- و مما يدل على أن التخيير كان قبل سنه تسع بعده سنين، ما رواه مسلم، و السيوطى عن غير واحد، عن عمر بن الخطاب: من أن آيه التخيير قد نزلت عندما تظاهرتا عليه عائشه و حفصه، فاعتزلهن الرسول فى مشربته تسعا و عشرين ليله .. و ذلک قبل أن يفرض الحجاب على نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأنزل اللّه آيه التخيير: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُک.

1- مسند أحمد ج 6 ص 78 و 103 و صحيح مسلم ج 4 ص 186 و 187 و 194.
2- وفاء الوفاء ج 1 ص 316، و غير ذلک.

أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَ، وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ .. و الروايه طويله (1).

و معلوم: أن فرض الحجاب- كما يقولون- قد كان فى السنه الخامسه، أو فى الرابعه، أو فى الثالثه. فكيف يكون تخيير نسائه فى التاسعه؟!

و قبل أن نمضى فى الحديث نشير إلى: أن عمر بن الخطاب قد غلط هنا، فإن آيه التخيير ليست هى الآيه المذكوره. و إنما هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا (2). كما أنه قد غلط فى ترتيب الآيتين المذكورتين.

د- إن فى روايه التخيير المذكوره نقاط ضعف أخرى، كقولها: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بدأ بعائشه، فخيّرها، فاختارت اللّه و رسوله، و نحن نشك فى ذلك، لما يلى:

1- إن روايه القمى تقول: إن أم سلمه هى التى اختارت اللّه و رسوله أولا، ثم تبعتها سائر أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) (3).

و يؤيد ذلك، و يدل عليه: ما رواه ابن سعد، عن عمر بن الخطاب: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اعتزل نساءه فى المشربه شهرا، حين أفشت حفصه لعائشه ما أسره الرسول إليها.ه.

1- صحيح مسلم ج 4 ص 188- 190 و الدر المنثور ج 6 ص 242 و 243 عنه، و عن ابن مردويه، و عبد بن حميد.
2- الآيه 28 من سوره الأحزاب.
3- تفسير القمى ج 2 ص 192 و نور الثقلين ج 4 ص 464 و الميزان ج 16 ص 315 كلاهما عنه.

و كان قال: ما أنا بداخل عليكن شهرا. موجده عليهن.

فلما مضت تسع و عشرون دخل على أم سلمه، و قال: الشهر تسع و عشرون.

قال: و كان ذلک الشهر تسعا و عشرين (1).

2- إن قتاده يصرح: بأن سبب هجر النبى (صلى اللّه عليه و آله) لنسائه، ثم نزول آيه التخيير، هو قضيه فيها غيره من عائشه، فى شى ء أرادته من الدنيا (2).

فهل من المعقول: أن تكون هى السبب فى كل ما حصل، ثم بعد ذلک.

يظهر لها النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذا الحب و العطف؟. و يميزها- فى هذه المناسبه بالذات- أم أن المناسب هو إهمالها؟ و عدم الاعتناء بها، و عدم تمييزها على سائر أزواجه؟ بل تمييزهن عليها، لتشعر بعظيم الذنب الذى ارتكبته فى حقه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى اعتزل نساءه لشده موجدته عليهن، كما صرحت به الروايات؟!

و الكلام فى آيه التخيير طويل .. و ما يهمنا هنا هو ما ذكرناه، و لذا فنحن نقتصر على ذلک، على أمل أن نوفق لبحث ذلک مفصلا فى فرصه أخرى إن شاء اللّه تعالى.

و لكن .. مما لا ريب فيه، هو: أن آيه التخيير لم تنزل فى سنه تسع، و إنمام.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 138.
2- جامع البيان ج 21 ص 100 و الدر المنثور ج 5 ص 195 عنه، و عن ابن المنذر، و ابن ابى حاتم.

نزلت قبل ذلک بعده سنین، فلا مانع من أن تحضرها أم رومان، حتی لو فرض أننا صرفنا النظر عن الإشکالات الأخری فی الروایه.

و یتضح من جمیع ما قدمناه عدم صحه قولهم:

إنها عاشت إلی ما بعد وفاه النبی کما یرید العسقلانی، حتی یروی عنها ابن الأجدع .. و لذا یبقی الشک فی حضورها قضیه الإفک علی حاله.

10- أسامه بن زید:

اشاره

صریح روایات الإفک: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد استشار فی أمر أهله أسامه بن زید.

و إذا أردنا أن نأخذ بالروایه القائله: بأنه إنما استشاره بعد وفاه أبیه زید- و هی من روایات الإفک المتقدمه- فإننا نجد إجماع المؤرخین و الرواه علی أن زیدا أباه کان حیا فی سنه ست، و إنما قتل فی غزوه مؤته فی سنه ثمان- و علی هذا- فلابد أن یکون الإفک بعد وفاه زید، بینما تقول تلک الروایات المتقدمه إن الإفک کان سنه ست.

و إذا أردنا: أن لا نلتفت إلی التصریح بوفاه زید آنئذ، فإننا سوف نجد: أن أسامه نفسه حین الإفک المذکور فی تلک الروایات لم یکن قد بلغ الحلم بعد.

بل یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یقعده علی فخذه هو و الحسن (علیه السلام)، الذی ولد فی الثانیه أو الرابعه من الهجره (1). و هذا یدل علی أن عمره کان حین الإفک فی سنه ست أو خمس أو أربع کان أربع4.

1- الطبقات لابن سعد ج 4 ص 43 و تهذیب الأسماء و اللغات ج 1 ص 114.

عشره سنه أو ثلاث عشره أو اثنى عشره سنه. و هو ينسجم مع ما هو المعروف و المشهور، من أن عمره كان حين توفى الرسول (صلى اللّه عليه و آله) ثمانيه عشر عاما فقط (1).

فكيف يترك النبى (صلى اللّه عليه و آله) شيوخ المهاجرين و الأنصار، و بنى هاشم، و يلجأ إلى استشاره هذا الطفل الذى لم يمارس الأمور، و لم تحكمه التجارب بعد؟!

اعتذار لا يصح:

و اعتذار العسقلانى: بأن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، و لأنه أكثر جرأه على الجواب بما يظهر له من المسن، لأن المسن غالبا يحسب العاقبه، فربما أخفى بعض ما يظهر له، رعايه للقائل تاره، و للمسؤول عنه أخرى (2).

هذا الاعتذار بارد حقا .. فإن المطلوب فى مثل هذه الأمور هو حساب العواقب، و اللجوء إلى من أحكمتهم التجارب. لا التصرف بناء على آراء أطفال جهال لم يبلغ الواحد منهم الحلم.

ثم إذا صح قول العسقلانى هنا، فقد كان يجب: أن لا يستشير النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) لأنه، حين قضيه الإفک، قد كان7.

1- كما جزم به ابن الأثير، فى أسد الغابه ج 1 ص 64 و ابن الجوزى فى صفه الصفوه ج 1 ص 522. و ليراجع: الإصابه ج 1 ص 31 عن ابن أبى خيثمه، و عن ابن سعد كان عمره عشرين سنه، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 57.
2- فتح البارى ج 8 ص 357.

له من العمر حوالى ثلاثين عاما. و كان يجب أن لا يستشير عثمان، و عمر، و أم أيمن، و لا غير هؤلاء ممن أسنّوا و تكاملت عقولهم .. مع اعتراف العسقلانى بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد استشار هؤلاء أيضا.

نعم، لقد كان على النبى (صلى اللّه عليه و آله)- حسب منطق العسقلانى- أن يذهب إلى الشارع و يأتى بمجموعه أطفال، و يطرح عليهم مشكلته، ليضعوا لها الحلول المناسبه!!

و لكان يجب أن ينال هؤلاء الأطفال درجه النبوه و الولايه العظمى، و قياده الجيش، و مناصب القضاء .. و غير ذلک من المناصب و المقامات!!

و لو صح ما ذكره فقد كان اللازم: أن يستشير الأطفال فى أهم الأمور العامه أيضا، ليستفيد من صفاء ذهنهم، و سلامه فطرتهم، مع اعتراف العسقلانى بأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يستشير فى الأمور العامه ذوى الأسنان من أكابر الصحابه!! (1).

11- زيد بن ثابت:

اشاره

لقد وقع فى روايه الطبرانى، عن ابن عباس: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد استشار زيد بن ثابت فى أمر عائشه (2).

فقال: (دعها فلعل اللّه يحدث لک فيها أمرا).

و لكن ذلک غير معقول ..

أولا: إن روايه ابن عمر تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن7.

1- فتح البارى ج 8 ص 357.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 237.

يعدو فى استشارته عليا و أسامه.

ثانيا: لماذا اختص زيد بن ثابت، الشاب المراهق، الذى كان عمره فى المريسيع حوالى خمسه عشر عاما فقط، لأنه إنما أجيز عام الخندق، حسب روايه عنه (1)- نعم، لماذا اختص هذا الشاب أو فقل هذا الطفل- بهذه المشوره دون سائر شيوخ المهاجرين و الأنصار من صحابته (صلى اللّه عليه و آله)؟!

اعتذار غير صحيح:

و احتمل العسقلانى: أن يكون ثمه اشتباه من الراوى، و أنه كان فى الأصل زيد بن حارثه.

و لكن هذا غير مسموع.

أولا: لأنه رجم بالغيب. لا شاهد له و لا دليل عليه.

ثانيا: إن روايه ابن عمر المتقدمه تقول: إنه لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه.

و هذه الروايه ترد حديث استشارته لعمر، و عثمان، و بريره، و غيرهم أيضا.

ثالثا: إن روايه ابن عمر تنص على أن زيد بن حارثه كان قد توفى، فلا معنى للتصحيح بها .. و إلا فالأولى تصحيح ذلک بأن المقصود هو أسامه بن زيد، فذهل الراوى عن أسامه و توجه إلى كلمه زيد، و أضاف إليها كلمه ابن ثابت دون قصد .. لكن هذا كله أيضا مجرد تخرص و رجم بالغيب. لا شاهد له، و لا دليل عليه.د.

1- الإصابه ج 1 ص 561، روى ذلک عنه الواقدى .. و قيل: بل أجيز يوم أحد.

12- الأنصاريه و ابنها:

اشاره

لقد جاء فی روايه أم رومان قولها: (.. بينما أنا قاعده عند عائشه، إذ و لجت امرأه من الانصار.

فقالت: فعل اللّه بفلان و فعل.

فقالت أم رومان: و ما ذاک؟

قالت: ابنی فيمن حدث الحديث ..).

و لكن ذلک موضع شک و ريب، فإن اللذين جاءا بالإفک من الانصار هما: عبد اللّه بن أبی، و حسان بن ثابت، و لم تكن أم واحد منهما موجوده (1).

و أما رفاعه بن زيد .. فقد قدمنا: أنه مات قبل ذلک.

و لابد أيضا من الاعتذار:

و احتمل البعض: أن يكون لأحدهما أم من رضاع، أو غيره (2) .. و هو احتمال لا شاهد له، و لا دليل عليه، إلا الالتزام بتصحيح ما ورد فی حديث الإفک .. و ليس هو مما يستحق هذا التكلف، بعد أن تواردت عليه العلل و الأسقام.

13- زيد بن حارثه:

تنص روايه ابن عمر على: أن زيد بن حارثه كان حين قضيه الإفک قد توفی و لذلک استشار النبی (صلى اللّه عليه و آله) ولده أسامه.ق.

1- راجع: إرشاد السارى ج 6 ص 343.
2- المصدر السابق.

و نقول:

إن من الواضح: أن الإفک قد کان فی سنه ست، أو قبلها. و زید بن حارثه قد استشهد فی غزوه مؤته فی سنه ثمان، فکیف یکون حین الإفک قد توفی؟!

ص: 165

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه

اشاره

1- متى نزلت آيات الإفک؟

لقد وردت آيات الإفک فى سوره النور، و الظاهر أن سوره النور قد ابتدأ نزولها فى السنه الثامنه، على وجه التقريب. و ذلک لعده أدله:

الأول: أنها نزلت بعد سوره النصر (1). و سوره النصر نزلت فى سنه ثمان، فقد ورد: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) عاش بعدها سنتين فقط (2).

الثانى: أنها نزلت بعد الأحزاب، التى ابتدأ نزولها فى سنه خمس. و بينها و بين سوره النور- حسب روايه ابن عباس- عده سور: فالأحزاب، ثم الممتحنه، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر اللّه.

ثم النور (3).

و فى هذه السور شواهد كثيره على نزول عدد من آياتها بعد سنه ست ..

الثالث: أن آيات اللعان الواقعه فى صدر السوره قد نزلت سنه تسع، بعد رجوع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من غزوه تبوک فى قصه عويمر بن1.

1- الإتقان ج 1 ص 11 و فتح البارى ج 9 ص 37.
2- الكشاف ج 4 ص 812.
3- الإتقان ج 1 ص 11.

ساعده، و اتهامه شریک بن السمحاء بأنه زنی بامرأته، فراجع (1).

الرابع: إذا أضفنا إلی ذلک: أن هناک من یری أن ترتیب القرآن هو نفس الترتیب الذی فی اللوح المحفوظ، بلا تصرف، و لا تغییر،

و مالک یقول: إنما ألف القرآن علی ما کانوا یسمعون من النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و کذا قال البغوی: أنهم کتبوا القرآن کما سمعوا من النبی (صلی اللّه علیه و آله) من غیر أن قدموا شیئا، أو أخروا (2)،

و أضفنا إلی ذلک: أنه قد ذکر فی أول هذه السوره- سوره النور- ما یدل علی أنها نزلت جمله واحده، حیث قال تعالی: سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِیها آیاتٍ بَیِّناتٍ ...،

و أضفنا إلیه: أن الصحابه ما کانوا یعرفون انتهاء السوره، و ابتداء غیرها إلا بعد نزول البسمله (3)،ح.

1- تفسیر القمی ج 2 ص 98 و تفسیر المیزان ج 15 ص 85 و تفسیر البرهان ج 3 ص 125 و 126 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 133، و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 167 و راجع (ط مطبعه مصطفی محمد بمصر) ص 407 و البحار ج 21 ص 367 و 368 عن الکازرونی فی المنتقی و راجع أیضا: المواهب اللدنیه، و أسد الغابه.
2- الإتقان ج 1 ص 61.
3- راجع: مقاله العلامه السید أبو الفضل میر محمدی، فی مجله الهادی سنه 5 عدد 3 و فتح الباری ج 9 ص 39، کما أخرجه أبو داود، و صححه ابن حبان، و الحاکم، و المصنف لعبد الرزاق ج 2 ص 92 و مجمع الزوائد ج 2 ص 109 أو قال: أخرجه البزار بإسنادین رجال أحدهما رجال الصحیح.

فإننا سوف نطمئن- بعد كل ذلک- إلى أن آيات الإفک قد تأخر نزولها إلى سنه ثمان. من دون أی تصرف فی آيات السوره أصلا ..

2- متی کان فرض الحجاب؟

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه فی سنه خمس من الهجره (1). و ذلک حين تزوج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بزينب بنت جحش.

و نقول:

إن ذلک غير صحيح، و ذلک لما يلی:

أولا: تذکر قضيه الإفک: أن الإفک قد کان بعد فرض الحجاب، مع أن آيات الحجاب قد وردت فی سوره النور، و سوره النور قد نزلت بعد سنه ست، کما قدمنا فی المبحث السابق.

ثانيا: إن الظاهر من قوله تعالی فی أول سوره النور: سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها أن هذه السوره قد نزلت کلها دفعه واحده .. و تقدمت شواهد أخری تدل علی ذلک ..

و هذا معناه: أن آيات الحجاب قد نزلت مع آيات الإفک فی سوره واحده، و دفعه واحده، فکيف يکون الحجاب قد فرض قبل ذلک؟!

فما فی روايات الإفک من افتراض الحجاب و وجوبه قبل نزول سوره النور مما لا يجتمعان.

ثالثا: إنهم يقولون: إن الحجاب إنما فرض حينما تزوج (صلی اللّه علیه6.

1- طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج 8 ص 174 و 176.

و آله) بزينب بنت جحش، حيث بقى الرجال جالسين، حتى تضايق النبى (صلى اللّه عليه و آله) منهم، ففرض الحجاب حينئذ (1).

كما أن حمنه- حسب روايات الإفک- قد طفقت تحارب لأختها زينب .. لكن اللّه قد عصم أختها بالورع.

مما يعنى: أن زينب كانت حين قضيه الإفک زوجه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما نزل الحجاب بمناسبه تزويجها به (صلى اللّه عليه و آله). و لكننا نقول: إن ذلک موضع شک كبير، بل منع .. فإننا إذا أخذنا بقول من يقول: إن الإفک كان سنه أربع أو خمس، فإنما كان فى شعبان منها .. و لا خلاف عندهم فى كون الحجاب قد فرض فى ذى القعده سنه خمس (2)، حسبما تقدم. فهو إذن بعد قضيه الإفک بلا ريب.

بل إن ابن سعد، و الطبرى، و البلاذرى يطلقون الحكم هنا، و يقولون:

إن تزوّج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب قد كان بعد المريسيع (3). أضاف البلاذرى قوله: و يقال: إنه تزوجها فى سنه ثلاث و ليس بثبت (4).

و إن قلنا: أن الإفک كان فى السنه السادسه- كما هو الصحيح- فبالإضافه إلى حكم البلاذرى، و الطبرى، و ابن سعد المتقدم نلاحظ ما يلى:3.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 434 و 435 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 173 و 174 و المصادر.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 465.
3- طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج 8 ص 157 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 414 و أنساب الأشراف ج 1 ص 433.
4- أنساب الأشراف ج 1 ص 433.

أولا: إن هناک روايه تقول: إن عمره بنت عبد الرحمن سألت عائشه:

متى تزوج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) زينب بنت جحش؟

قالت: مرجعنا من غزوه المريسيع، أو بعده بقليل (1).

ثانيا: يظهر من عبد الرزاق، بل صريحه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد تزوج بزينب بعد تزوجه بصفيه، حيث قال، و هو يعدد زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله): (.. ثم نكح صفيه بنت حيى، و هى مما أفاء اللّه عليه يو خيبر، ثم نكح زينب بنت جحش ..) (2) و الحجاب إنما فرض- كما يقولون-: فى قصه زينب، ففرض الحجاب إذن يكون بعد المريسيع.

فكيف تقول عائشه: إن الإفک كان بعد فرض الحجاب، و بعد تزوجه (صلى اللّه عليه و آله) بزينب؟! و أنها خمرت وجهها بجلبابها، و أن حمنه طفقت تحارب لأختها زينب، التى عصمها اللّه بالورع .. و أنه سأل زينب عن أمرها فى الإفک، فبرأتها؟!

و أما دعوى: أن حديث الإفک يدل على تقدم زواجه (صلى اللّه عليه و آله) بزينب، و فرض الحجاب (3)، فهى مصادره و تحكم بلا دليل.

بل إن العكس هو الصحيح، لأن حديث الإفک فيه الكثير من الإشكالات الأساسيه الموجبه لضعفه و وهنه، فلا يقوى على مقاومه النصوص التاريخيه الأخرى.1.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 81.
2- مصنف عبد الرزاق ج 7 ص 490.
3- فتح البارى ج 8 ص 351.

و لو أردنا: أن نصحح حديث الإفک لوجب ان نغير جانبا عظيما من التاريخ ليوافقه و ينسجم معه .. و لا يمكن ذلک، و لا يصح، من أجل روايه واحده، متناقضه، ضعيفه السند و المتن .. و تنتابها العلل من کل جانب و مکان.

ثالثا: قد عرفنا: أن سوره النور قد نزلت فی سنه تسع لأجل آيات اللعان، التی نزلت فی سنه تسع بعد رجوعه (صلی اللّه علیه و آله) من تبوک.

رابعا: هناک روايات تذکر: أن سبب نزول الحجاب هو جرأه عمر علی نساء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حين نادی سوده بنت زمعه و هی تذهب إلی المناصع ليلا، و قال لها: قد عرفناک يا سوده (1).

و فی نص آخر: أن آيات الحجاب نزلت فی إيذاء المنافقين لنسائه (صلی اللّه علیه و آله) حين کن يخرجن بالليل لحاجاتهن (2). أو حين أکل عمر مع بعض نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأصابت يده بعض أيدی نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) (3).

3- المنبر:

أ- لقد ورد فی روايات الإفک: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد صعد المنبر، و استعذر من ابن أبی، و أن الحيين تثاورا، فما زال يخفضهم و هو علی المنبر، حتی سکتوا و سکت.5.

1- طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج 8 ص 174.
2- راجع طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج 8 ص 176.
3- طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج 8 ص 175.

مع أنهم يذكرون: أن المنبر لم يكن قد اتخذ بعد. و إنما اتخذ فى السنه الثامنه (1)، بل فى السنه التاسعه. كما يدل عليه ذكر تميم الدارى فى روايات المنبر، و تميم إنما قدم المدينه سنه تسع.

و ذلک لأنهم يقولون: إن تميم الدارى هو الذى صنعه (2).

ب- و فيه أيضا: ذكر للعباس بن عبد المطلب، الذى قدم المدينه فى آخر سنه ثمان، فقد جاء فى روايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، عندما اقترح عليه تميم الدارى المنبر شاور العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: إن لى غلاما يقال له: كلاب، أعمل الناس، فقال: مره أن يعمل (3) .. الحديث.

و فى المبهمات لابن بشكوال قال: قرأت بخط ابن حبان قال: ذكر عبد اللّه بن حسين الأندلسى فى كتابه فى الرجال، عن عمر بن عبد العزيز: أنه.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 300 عن كتابى: الأصل، و النور، و فى فتح البارى ج 2 ص 330 و وفاء الوفاء ج 2 ص 397: أن ابن النجار جزم بهذا، و أما ابن سعد فقد جزم بأنه اتخذ فى السابعه.
2- الأوائل للعسكرى ج 1 ص 336 و وفاء الوفاء ج 2 ص 391 و 396، عن أبى داود، بسند أحمد، و فتح البارى ج 2 ص 330 عن أبى داود، و الحسن بن سفيان، و البيهقى، و العسقلانى، و إسناده جيد، و سيأتى ذكره فى علامات النبوه و فى البخارى أشار إليه، و طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج 1 ص 250.
3- الإصابه ج 3 ص 304، عن الطبقات، و طبقات ابن سعد ج 1 قسم 2 ص 9، و فى وفاء الوفاء ج 2 ص 393، عن الطبقات، و قيل: إن رجاله ثقات ما عدا الواقدى، و كذا قيل فى فتح البارى ج 2 ص 330، و هو من حديث أبى هريره، و فى كتاب يحيى بن سعيد، منقطعا عن أبى الزناد، و غيره.

المنبر عمله صباح مولى العباس (1).

و قد حاول البعض توجيه ذلک: بأن المقصود: أنه وقف على شی ء مرتفع من الطين (2).

و لكن هذا التوجيه لا يعدو كونه تخرصا لا مبرر له .. و لا سيما بملاحظه:

أن لفظ المنبر لا يطلق على ذلک لغه، كما هو ظاهر ..

و يرده أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قبل اتخاذ المنبر يخطب و هو مستند إلى جذع. فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه، حتى سكن (3).

قال عياض: حنين الجذع مشهور منتشر، و الخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، و رواه من الصحابه بضعه عشر (4).4.

1- الإصابه ج 2 ص 175.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 300، عن صاحب كتاب النور ..
3- راجع: الوفاء لابن الجوزى ج 1 ص 321- 324 و وفاء الوفاء للسمهودى ج 2 ص 388، فصاعدا عن البخارى بعده طرق، و عن النسائى، و ابن خزيمه، و عن الدارمى، و أحمد، و ابن ماجه، و ابن عساكر فى تحفته، و عياض، و ابن عبد البر، و كتاب يحيى بن سعيد، و الإسفراييني، و كتاب ابن زباله، و البخارى ج 2 ص 11 و فتح البارى ج 2 ص 330 عن بعض من تقدم، و عن الترمذى، و ابن خزيمه، و صححاه، و طبقات ابن سعد ج 1 قسم 2 ص 10 و 11 و 12 و مصنف عبد الرزاق ج 3 ص 186 و دلائل النبوه ج 2 ص 274- 271.
4- راجع: وفاء الوفاء ج 2 ص 394.

ص: 175

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفک

اشاره

مما تقدم:

اشاره

لقد ارتأينا: أن نبحث حديث الإفک هنا من وجهه نظر قرآنيه أيضا.

و قد تقدم فی الفصل السابق البحث عن أمور عديده، کان من بينها نقاط ثلاث، تعتبر أيضا من الأمور القرآنيه .. و نحن بعد أن ذکرناها هناک، لا نری حاجه لإعادتها بصوره تفصيليه فی هذا الفصل، و هذه الأمور الثلاثه هی:

الأول: ما تقدم من أن آيات الإفک لابد أن تکون قد نزلت بعد الإفک بحوالی ثلاث سنين ..

فإن الظاهر هو: أن سوره النور قد نزلت بأجمعها دفعه واحده ..

مع أنهم يقولون: إن حديث الإفک کان فی السادسه، أو التی قبلها فی غزوه المريسيع .. و الآيات إنما نزلت فی وقت حدوث الإفک، حسب تصريح الروايات. فکيف يکون الإفک فی سنه ست، و الآيات نزلت بعد هذه المده الطويله؟! ..

الثانی: إن صريح روايات الإفک: أنه کان بعد فرض الحجاب، و آيات فرض الحجاب قد نزلت فی سوره النور نفسها بعد سنه ثمان؛ فکيف يکون الإفک فی سنه ست أو قبلها، و آيات فرض الحجاب نزلت فی سنه ثمان؟!

هذا .. عدا عما تقدم من أن زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب، التى نزلت آيات الحجاب فى قضيتها، إنما كان بعد المريسيع .. بل بعد خيبر أيضا كما عرفت.

الثالث: إن آيات اللعان الوارده فى أول سوره النور تدل على أن الإفک قد كان فى السنه التاسعه أيضا؛ لأن اللعان إنما كان بعد غزوه تبوک حسبما تقدم.

و ما نريد أن نذكره فى هذا الفصل- بالإضافه إلى ما تقدم- هو الأمور التاليه:

1- المؤمنات:

لقد وصف القرآن الكريم تلک المرأه التى تعرضت للإفک عليها بالمؤمنه، قال تعالى: الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ (1).

لكننا إذا راجعنا سوره التحريم، فسنواجه آيات فيها تعريض قوى، و إيحاء بالغ الدلاله على ضد ذلک، إذ إن عائشه و حفصه كانتا هما السبب فى نزول تلک السوره، فتكونان بالتالى هما المقصودتان بتلک الآيات. فلاحظ ما يلى:

أ- قال تعالى: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ (2) فإن ظاهر السياق هو: أن هذه الصفات غير موجوده فيهن، و إنما هى موجوده فى البدائل، و ذلک ليصح الامتنان بهذا الأمر على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليصح تهديدهن به و التعريض به لهن.

ب- إنه سبحانه قد اتخذ هو و جبرائيل، و صالح المؤمنين، و الملائكهم.

1- الآيه 23 من سوره النور.
2- الآيه 5 من سوره التحريم.

أيضا جانب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليكون من يتظاهر على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الجانب الآخر. قال تعالى:

إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ (1).

ج- ثم إنه سبحانه قد عرّض بخيانتهما لرسول اللّه- من خلال إفشاء سره الخطير- فجعلهما فى صف امرأتى نوح و لوط، فقال تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (2).

و كل ذلك و سواه .. يثير شكوكا قويه حول إمكانيه أن تكون الآيات الشريفه فى سوره النور قد نزلت فى عائشه، لتصفها بهذه الأوصاف المادحه، التى لا تتلاءم مع أجواء سوره التحريم ..

2- الغافلات:

و أما وصف (الغافلات) الوارد فى آيات الإفك، فإنه هو الآخر يزيد من صعوبه دعوى أن تكون آيات الإفك قد نزلت فى عائشه.

و هى أشدّ مناسبه و التصاقا بما جرى لماريه، إذ إن ماريه كانت تعيش فى مشربتها فى معزل عن الناس، و لا تلتقى إلا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بنسيبها، أو أخيها مأبور، و ليس ثمه من حدث لافت و مثير فيم.

1- الآيه 4 من سوره التحريم.
2- الآيه 10 من سوره سوره التحريم.

حياتها تلک العاديه و الرتيبه.

أما عائشه فقد تركها النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل وحدها نائمه، أو مستيقظه، على اختلاف رواياتها .. و قد بقيت معه حتى قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهيره على جيش فيه الكثير من المنافقين، الذين يبحثون عن أيه فرصه للنيل من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فكيف لم يخطر فى بالها- و الحاله هذه-: أن يتهمها المنافقون الحاقدون بما يسى ء إلى سمعتها؟!

إلا إن كانت على درجه عاليه جدا من السذاجه، البالغه إلى حد البله، و ليست عائشه بهذه المثابه على أى حال. بل هى المرأه اليقظه الذكيه التى استطاعت أن تقود حربا ضد وصى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. يقتل فيها ألوف كثيره من المسلمين.

و هذه الملاحظه تزيد من مشكلات حديث الإفک على عائشه، و تؤكد عدم صحته.

3- الإفک المبين:

و عن الإفک المبين نقول:

ألف: إن الآيات القرآنيه توبخ المؤمنين، لأنهم لم يظنوا خيرا، و تكلفهم أن يحكموا بمجرد سماعهم بالإفک بأنه بهتان عظيم، و بأنه إفک مبين .. فلا بد أن يكون إفكا بينا و معلوما لدى كل أحد، ليمكن لكل من سمعه أن يحكم بكونه بهتانا، و إفكا مبينا.

و الأمر فى قضيه عائشه المروى عنها ليس كذلک، فالإيهام و الإبهام فيها

موجود، فتكليف الناس بأن يحكموا بأنه كذب مبين، لا معنى له.

فإنه إن كان الخطاب فى الآيات متوجها للناس فى قضيه إفک عائشه، لكان ذلک تكليفا بما لا يطاق .. لعدم كون الإفک فى قصه عائشه- و بيتوتتها مع رجل غريب- واضحا بينا لكل من سمعه.

ب: إنه لو كان إفكا مبينا لم يهتم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر، و لم يرتب الأثر على قول الآفكين، حسب روايات إفک عائشه.

فهذه الآيات إذن لا بد أن تكون ناظره لقضيه أخرى، يكون الإفک فيها واضحا و بينا جدا .. بحيث يصح معها توبيخ المؤمنين على موقفهم غير المنسجم مع طبيعه الأحداث .. فما هى هذه القضيه التى تنظر إليها الآيات؟! هذا ما سوف نجيب عنه فى الفصول الآتيه، إن شاء اللّه تعالى.

4- الذين جاءوا بالإفک:

يقول اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَهٌ مِنْكُمْ ...

و إذا لاحظنا معنى العصبه فى اللغه، فسنرى أن معناها: الجماعه المتعصبه المتعاضده.

فيكون مفاد الآيه: أن ثمه جماعه قد تعاضدت و تعاونت على صنع قضيه الإفک، و المجى ء به وافترائه .. و إلا لعبر بكلمه: جماعه، أو طائفه، أو نحو ذلک.

مع أن الأمر فى قضيه الإفک على عائشه لم يكن كذلک، لأن روايات الإفک على عائشه تفيد: أنها لما قدمت مع صفوان .. مرت معه على ابن أبى ..

فقال: امرأه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت. أو قال: (فجر بها و رب

الكعبه) و العياذ باللّه .. ثم صار يجمع، و يستوشى الأخبار.

و هذا معناه: أن بدء الإفک كان من رجل واحد و بشكل عفوى، من دون اتفاق و تعاضد مسبق.

كما أن ظاهر الآيه: أنهم جاؤوا بالإفک معا، لا أن أحدهم جاء به، ثم تبعه آخر و صدقه، و قذف متابعه له.

5- عصبه (منكم):

ثم إن قول أم رومان: إن الإفک كان من الضرائر، لعله يقرب: أن المراد من قوله فى الآيه عُصْبَهٌ مِنْكُمْ: أن بعض نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد اشترک فى قضيه الإفک، بشكل رئيسى و فعال بحيث يصح نسبه ذلک إليهن من قبل أم رومان .. و قد انضم إليهن أقرباؤهن أو من له اتصال بهن بسبب أو نسب .. حتى صاروا عصبه و لذا قال تعالى: مِنْكُمْ !! ..

هنا.

و لكنه صرح بكلمه الْمُؤْمِنُونَ فى قوله: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ مما يعنى:

أن ثمه تمايزا من نوع ما بين من يطلب منهم الظن الحسن، و الذين جاؤوا بالإفک .. و لو كان المقصود ب (منكم) أى من المؤمنين، لكان اللازم أن يقول: (ظننتم بأنفسكم خيرا) ليتحد السياق و ينسجم الكلام.

6- العصبه:

ثم إن عددا من روايات الإفک قد صرّح فى تفسير كلمه عصبه منكم

بأن المراد هو: أربعه منكم (1). و هذا هو ما تذكره غالب روايات الإفک فإنها لم تذكر أزيد من أربعه أشخاص، هم: ابن أبى، مسطح، حسان، حمنه.

و زاد بعضهم: عليا، و عبد اللّه بن جحش، و عبيد اللّه بن جحش.

و زاد بعضهم: زيد بن رفاعه.

و قد ذكرنا: أن تهمه الثلاثه الأواخر لا تصح تاريخيا، و يبقى الأربعه الأوائل .. و قد برأت عائشه حسان .. أو برأ نفسه، و برأه عدد من المؤرخين، و أنكر مسطح أيضا: أن يكون ممن خاض فى الإفک.

و على أيضا: ذكروا أنه برأها. و برأه الزهرى.

و لم يبق على الساحه سوى ابن أبى، و حمنه بنت جحش.

إذا عرفنا هذا .. فلنعد إلى النص القرآنى حول قضيه الإفک، لنجده يقول: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَهٌ مِنْكُمْ ...

و العصبه لغه: هى الجماعه من العشره إلى الأربعين (2).

و فسرها فى أقرب الموارد بالعصابه، و فسر العصابه ب (الجماعه من الرجال، و من الخيل، و من الطير، و قيل: العشره، و قيل: ما بين العشره إلى الأربعين) (3).

و قال العسقلانى: (العصابه- بكسر العين- الجماعه من العشره إلى الأربعين. و لا واحد لها من لفظها ..) (4).0.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 130 و 134 و راجع: مجمع الزوائد ج 4 ص 188.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 475 و إرشاد السارى ج 7 ص 256 و ج 7 ص 339 و الكشاف ج 3 ص 217 و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 62.
3- أقرب الموارد ج 2 ص 781.
4- فتح البارى ج 1 ص 60.

و يؤيد ذلک: أن عروه قال: (لم يسم من أهل الإفک غير عبد اللّه بن أبى، و حسان، و حمنه، و مسطح فى آخرين، لا علم لى بهم، غير أنهم عصبه ..) (1).

مما يعنى: أن العصبه هم أكثر من ذلک.

و عليه .. فلا يمكن أن نصدق ما نسب إلى ابن عباس من تفسير العصبه بالأربعه فقط (2) .. فإن ذلک خلاف اللغه و العرف .. و ابن عباس من البلغاء الفصحاء، لا يصدر عنه مثل ذلک.

و على كل حال .. فإن السبعه أو الثمانيه لا يصدق عليهم: أنهم عصبه ..

فكيف بالاثنين أو الأربعه .. سواء أفسرنا العصبه بالعشره .. أو فسرناها بما بين العشره و الأربعين.

و مجرد إفاضه الناس فى أمر الإفک .. لا يعنى أن هؤلاء الناس هم الذين جاؤوا بالإفک .. كما هو ظاهر.

.. فأين ذهبت أسماء بقيه العصبه؟ و كيف غفل الناس عن أمر هام كهذا الأمر؟!.

نعم .. لا بد أن يكون ذكر أسمائهم مضرا بمصالح الذين يهتمون بروايه حديث الإفک على هذا النحو الذى ذكرناه.

و لعل هذه النقطه تجعلنا أكثر يقينا فى القول: بأن الروايه تنطبق على ماريه. حيث اشترک فى الإفک عليها من لا يجمل بنا التصريح باسمهى.

1- جامع البيان ج 18 ص 69. و فتح البارى ج 8 ص 352 و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن ابن جرير، و ابن المنذر من دون ذكر العباره الأخيره.
2- الدر المنثور ج 5 ص 29 عن الطبرانى.

و كانت السياسه تقضى بمحو كل الآثار الداله على حقيقه الإفكين- و لربما يأتى بعض ما يدل على ذلک.

7- موقف النبى صلّى اللّه عليه و آله يخالف القرآن:

هذا .. و لعل جميع الروايات متضافره على: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد رتب الأثر على قول الإفكين، و كان فى ريب من عائشه، حيث تغيرت معاملته لها، و لم تعد تعرف منه ذلک اللطف و صار يقف على الباب و يقول: كيف تيكم؟ مع ما فى هذه الكلمه من الإهانه، ثم هو يطلب منها التوبه، إن كان قد صدر منها ذنب، ثم إنه قد استشار فى أمرها عده أشخاص، و قرر بريره و غيرها.

و فى روايه عمر: (فكان فى قلب النبى (صلى اللّه عليه و آله) مما قالوا).

ثم إن نفس عائشه تلومهم على ترتيبهم الأثر، و شكهم .. حتى إنها تقول للذى بشرها بالبراءه: بحمد اللّه، و ذمكما، تقصد أباها و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أو: بحمدک لا بحمد صاحبک الذى أرسلک .. أو:

بحمد اللّه لا بحمدک. أو نحو ذلک.

مع أن آيات الإفک توبخ على عدم الظن الحسن فى هذا المورد و تقول:

إنه كان يجب تكذيب هذه الفريه رأسا .. فقد قال تعالى: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْکٌ مُبِينٌ.

و قال: وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ.

فمن لوازم الإيمان حسن الظن، و النبى أحق من يتصف بهذه الصفه،

و هو أبعد ما يكون عن الوقوع فى الإثم، و له مقام النبوه، و العصمه الإلهيه.

قال الزمخشرى: (و هذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الإفک فلم يجدوا فى دفعه و إنكاره، و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف فى الشرع، من وجوب تكذيب القاذف بغير بينه، و التنكيل به إذا قذف امرأه محصنه من عرض نساء المسلمين، فكيف بأم المؤمنين ..) (1).

و نلاحظ: أن روايات الإفک تقول: إن عشره من الصحابه، بل أكثر، قد ظنوا بعائشه خيرا .. و لم يظن بها السوء إلا النبى و على (صلوات اللّه و سلامه عليهما).

و حتى على فإن بعض الروايات تقول: إنه قد برأها .. فاللوم القرآنى على هذا إنما توجه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقط، لأنه هو الذى هجرها شهرا، و أظهر الشک فى براءتها.

أما أبو أيوب، فقد ظن خيرا و قال: لما سمع بالإفک: سبحانک ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانک هذا بهتان عظيم (2).

و كذلک سعد بن معاذ (3).

و عثمان.

و عمر.

و زيد بن حارثه.8.

1- الكشاف ج 3 ص 219.
2- راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 76.
3- المصدر السابق ص 144 و مجمع الزوائد ج 7 ص 78.

و أسامه (1).

و بريره.

و زينب بنت جحش.

و أم أيمن.

و على، و غيرهم، ممن استنكر مثل هذا الأمر، و كذبه.

و قالت لها أم مسطح: أشهد أنک من الغافلات المؤمنات (2).

فهل ذلک يعنى: أن هؤلاء جميعا كانوا أعرف من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أشد إيمانا، و أقوى يقينا و أتقى منه (صلى اللّه عليه و آله). العياذ باللّه من الزلل، فى القول و العمل.

و اللافت أيضا: أنهم يذكرون: أن عائشه نفسها عند ما جاءها النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و طلب منها الإقرار، أو الاستغفار، قالت: لقد سمعتموه و ما أنكرتموه، و لا غيرتموه .. هذا مطابق تقريبا لقوله تعالى:

لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ.

و عائشه تواجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقولها: و ما أنكرتموه، فتسند إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عين ما أنكره اللّه على من أفاض فى الإفک و لم ينكره .. فكيف غاب ذلک عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أدركته عائشه، حديثه السن، و التى لم تكن تعرف كثيرا من القرآن؟! و كانت تغفل عن7.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 143 و 127 و مجمع الزوائد ج 9 ص 240.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 117.

عجين أهلها، فتأتى الداجن فتأكله؟!

إن ذلک لعجيب حقا، و أى عجيب؟! لقد كانت النبوه إذن تليق بأحد هؤلاء: عائشه، بريره، أبو أيوب، عمر، عثمان، أسامه، أبى زيد، أم أيوب، أم أيمن، زينب بنت جحش، سعد بن معاذ، أبى بن كعب، قتاده بن النعمان على ما فى بعض الروايات، و حتى على (عليه السلام)، حسبما ذكرته روايات أخرى أيضا .. دون النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله)!!!

أليس عجيبا أن يكون موقف كل هؤلاء موافقا للقرآن لكى يكون الأعجب من ذلک أن يكون موقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو المناقض تماما لكتاب اللّه سبحانه؟!!

إن هذا بالذات: هو الانطباع الذى تسعى روايات الإفک إلى تقديمه كحقيقه تاريخيه راهنه .. و لتكون من ثم أعجوبه الأعاجيب هى: أن يحرم هؤلاء الأفذاذ من مقام النبوه، أو حتى الألوهيه .. و يعطى مقام النبوه لمن يكون هذا حاله، و إلى هذا المصير و المستوى يكون مآله!! حسبما صورته لنا روايه الإفک، أعاذنا اللّه من الزلل إنه ولى المؤمنين.

ثم إنهم يقولون: إن زوجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) يجوز أن تكون كافره، كامرأه نوح، و امرأه لوط، و لا يجوز أن تكون فاجره، لأن النبى مبعوث إلى الكفار، ليدعوهم، فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه، و الكفر غير منفر عندهم، و أما الفاحشه فمن أعظم المنفرات (1).2.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 477 و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج 18 ص 64 و الكشاف ج 3 ص 220 و السيره الحلبيه ج 2 ص 305 و الميزان (تفسير) ج 15 ص 102.

فكيف أدرک هؤلاء هذه الحجه العقليه، المثبته واقعا- لا ظاهرا فحسب- نزاهه نسائه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يدركها النبى نفسه، و رتب الأثر على قول الإفكين، و ارتاب بأهله؟!! ..

و يقولون أيضا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أتى إلى عائشه، و طلب منها الاعتراف قائلا: (.. إن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى اللّه تاب اللّه عليه).

و قد حمل عياض هذا الكلام على أنه قد طلب منها التوبه فقط (1).

و لكن هذا التوجيه يخالف ظاهر الكلام بصوره واضحه ..

كما أن نفس جواب عائشه ينافى كلام عياض، فقد قالت: لئن قلت لكم: إنى بريئه لا تصدقونى بذلک، و لئن اعترفت لكم بأمر، لتصدقنى الخ ..

و على كل حال .. فيرد هنا سؤال، على تقدير أن لا يكون صفوان بن المعطل عنينا: أنه قد كان اللازم، هو أن يندبها النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الكتمان، كما فعل (صلى اللّه عليه و آله) مع الذين جاؤوا ليعترفوا له بأمر من هذا القبيل، حيث صرف وجهه عنهم عده مرات، و حاول تشكيكهم فيما يريدون الاعتراف به.

و أجاب الداودى: بالفرق بين أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فيجب عليهن الاعتراف، لأنه لا يحل لنبى إمساک من يقع منهن ذلک ..

بخلاف نساء الناس: فإنهن ندبن إلى الستر، و لذا صح منه (صلى اللّه عليهه.

1- فتح البارى ج 8 ص 364 عنه.

و آله) طلب الاعتراف منها.

و هذه دعوى لا يمكن قبولها، لا من الداودى و لا من غيره، إذ إن حرمه إمساک من يقع منهن ذلک تكليف متوجه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

و ذلک لا يعنى إلزام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالبحث عن هذا الأمر .. بل يحرم عليه الإمساک لو علم بهذا الأمر وفقا لأسلوب الشارع و طريقته، و ضمن حدوده و شرائعه، التى منها التستر، و عدم الرغبه فى الإقرار به .. و لم يرد ما يدل على أنه يجب على الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أن يتقصى هذا الأمر، و أن يستخرجه، و لو عن طريق الإصرار على الإقرار به.

كما أن ذلک لا يلزم منه وجوب اعتراف النساء أنفسهن بذلک .. و لا يكون ذلک دليلا على الفرق بينهن و بين نساء غير الأنبياء فى هذا الأمر.

هذا، بالاضافه إلى الحقيقه المسلمه عند كل أحد: أن أمرا كهذا لا يصدر من زوجات الأنبياء (عليهم السلام)، فكيف عرفه الناس و لم يعرفه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!!

8- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟!:

إن بعض روايات الإفک- و هى روايه ابن عمر- أفادت: أن آيه وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما .. قد نزلت فى هذه المناسبه.

و ذلک عند ما تثاور الحيان: الأوس و الخزرج، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) على المنبر، فما زال يخفضهم حتى سكتوا.

مع أن المعروف و المشهور، هو: أنها قد نزلت فى مناسبه أخرى- غير حديث الإفک- فقد:

أخرج أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، عن أنس قال: قيل للنبى (صلى اللّه عليه و آله): لو أتيت عبد اللّه بن أبى، فانطلق، و ركب حمارا، و انطلق المسلمون يمشون، و هى سبخه، فلما انطلق إليهم، قال: إليک عنى، فواللّه لقد آذانى ريح حمارک، فقال رجل من الأنصار: و اللّه لحمار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أطيب ريحا منک، فغضب لعبد اللّه رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد، و بالأيدى، و النعال، فأنزل فيهم: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما .. (1).

و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر عن قتاده، قال: ذكر لنا:

أن هذه الآيه نزلت فى رجلين من الأنصار، و كانت مماراه فى حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوه، لكثره عشيرته، و أن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأبى. فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، و حتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى و النعال، و لم يكن قتال بالسيوف (2).

و أخرج ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن السدى: أنها نزلت فى رجل من الأنصار، يقال له: عمران، منع امرأته من زياره أهلها، فأرسلت إليهم، فجاؤوا ليأخذوها، فاستعان الرجل بأهله، فتدافعوا، و اجتلدوا بالنعال، فنزلت الآيه، فأصلح النبى (صلى اللّه عليه و آله) بينهم (3). فمن نصدق؟ق.

1- الدر المنثور ج 5 ص 90 و أسباب النزول للواحدى ص 223 و صحيح البخارى أول كتاب الصلح ص 370.
2- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 90.
3- المصدر السابق.

هل نصدق روايه عائشه، التى توالت عليها العلل و الأسقام، و فيها تحاول عائشه تضخيم الأمر، وجر النار إلى قرصها؟

أم نصدق الروايات التى لا مجال للتشكيک فيها سوى معارضتها بروايه عائشه التى هذا حالها؟!!

9- آيه رمى المحصنات:

و بالنسبه إلى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ..، نقول:

قال الزمخشرى: (فإن قلت: إن كانت عائشه هى المراده، فكيف قيل المحصنات؟ (يعنى بصيغه الجمع).

قلت: فيه و جهان:

أحدهما: أن يراد بالمحصنات أزواج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أن يخصصن بأن من قذفهن، فهذا الوعيد لا حق به، و إذا أردن- و عائشه كبراهن منزله و قربه عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- كانت المراده أولا.

و الثانى: أنها أم المؤمنين، فجمعت إراده لها، و لبناتها من نساء الأمه الموصوفات بالإحصان، و الغفله، و الإيمان الخ ..) (1).

و قال الإسكندرانى فى حاشيته على الكشاف: (و الأظهر: أن المراد عموم المحصنات، و المقصود بذكرهن على العموم: و عيد من وقع فى عائشه على أبلغ الوجوه، لأنه إذا كان هذا وعيد من قذف آحاد المؤمنات، فما الظن بوعيد من قذف سيدتهن، و زوج سيد البشر (صلى اللّه عليه و آله)؟ على أن9.

1- الكشاف ج 3 ص 224 و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 69.

تعميم الوعيد أبلغ و أقطع من تخصيصه) (1).

و قال البعض المراد عائشه، و الجمع للتعظيم (2) ..

و نقول:

إن هذا كله قد قيل بسبب الإصرار على أن تكون آيه: الطيبات للطيبين قد نزلت فى عائشه، مع أننا نرى أن البعض يقول: قد (نزلت الآيه فى مشركى مكه، حين كان بينهم و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عهد، و كانت المرأه إذا خرجت إلى المدينه مهاجره قذفها المشركون من أهل مكه، و قالوا: إنما خرجت لتفجر) (3).

هذا بالإضافه إلى عموم الآيه الظاهره فى إعطاء ضابطه كليه، يرجع إليها فى الموارد المختلفه، إذا أمكن تطبيق تلك الضابطه عليها.

10- آيه الإنفاق على مسطح:

و قالوا: إن قوله تعالى: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ قد نزل فى خصوص أبى بكر، و مسطح .. فإن أبا بكر كان قد حلف أن لا ينيل مسطحا خيرا أبدا بعد الذى كان منه فى عائشه، فلما نزلت الآيه تحلل من يمينه، و عاد إلى الإنفاق عليه.

و فى بعضها: أن مسطحا كان يتيما فى حجره .. و نصوص الروايه كثيره (4).

و نقول:ه.

1- تفسير الكشاف ج 3 ص 264.
2- تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 69.
3- تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج 18 ص 69.
4- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 34 و 35 و غيره.

إن ذلک لا یصح، و ذلک للأمور التالیه:

أولا: روی عبد الرزاق، عن ابن جریج، و معمر، قالا: أخبرنا هشام بن عروه، عن عائشه، أنها أخبرته: أن أبا بکر لم یکن یحنث فی یمین یحلف بها، حتی أنزل اللّه کفاره الأیمان، فقال: و اللّه لا أری یمینا حلفت علیها غیرها خیرا منها، إلا قبلت رخصه اللّه، و فعلت الذی هو خیر .. (1) و السند صحیح عند الراغبین فی منح عائشه و أبیها الأوسمه و الکرامات.

و من المعلوم: أن آیه کفاره الأیمان قد جاءت فی سوره المائده، و هی قد نزلت فی أواخر حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) .. فکیف حنث أبو بکر فی قضیه مسطح، ثم قال: (لا أحلف علی یمین فأری غیرها خیرا منها إلا تحللتها، و أتیت الذی هو خیر ..)؟! (2).

إن هذا القول ینافیه قول عائشه السابق و یدفعه، إذ إن عائشه تقول: إن أبا بکر قد قال هذا القول عند ما نزلت آیه کفاره الأیمان، لا فی مناسبه الإنفاق علی مسطح .. و هو دلیل علی عدم حنثه بیمینه فی مسطح، إن کان قد حلف حقا.

ثانیا: أخرج ابن جریر و ابن مردویه، عن ابن عباس، قال: کان ناس من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد رموا عائشه بالقبیح، و أفشوا ذلک، و تکلموا فیه. فأقسم ناس من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه

1- المصنف لعبد الرزاق: ج 8 ص 497، و فی هامشه قال: و أخرجه ابن أبی شیبه فی مصنفه (مخطوط) ص 181.
2- الدر المنثور ج 5 ص 34 عن ابن المنذر.

علیه و آله)، منهم أبو بکر: أن لا یتصدقوا علی رجل تکلم بشی ء من هذا، و لا یصلوه الخ .. (1) و روی مثل ذلک عن الضحاک أیضا (2) ..

و هذا یعنی: أن الآیه لم تنزل فی أبی بکر خاصه، بل نزلت فی ناس من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و لعل قول الراوی: (منهم أبو بکر) قد جاء علی سبیل الانصیاع لروایه حدیث الإفک التی تتوارد علیها العلل، و تعبث بها الحقائق الثابته أیما عبث.

و مهما یکن من أمر، فإن السؤال هو: لماذا تحصر الروایات نزول الآیه فی خصوص أبی بکر؟!

أضف إلی ذلک: أن الطبرسی (رحمه اللّه) قد ذکر هذه الروایه فی مجمعه، لکنه لم یذکر فیها أبا بکر (3).

ثم .. لماذا تخصیص أبی بکر بالذکر هنا من بین سائر من حلف من أولئک الصحابه .. فهل لقسمه خصوصیه؟ أو طعم أو لون خاص؟! لست أدری!!

و لکن الذی یتبادر إلی ذهنی: أن تکون روایه الطبرسی هی الصحیحه، و أن ذکر أبی بکر هنا لیس إلا من تزید الرواه .. و لا سیما بملاحظه ما سیأتی .. من أن مسطحا لم یکن ممن جاء بالإفک أصلا.

بقی أن نشیر هنا: إلی أن روایه الطبرسی هذه هی الموافقه لظاهر القرآن، الذی عبر عن هؤلاء الصحابه بصیغه الجمع، کما أنه جاء بثلاثه3.

1- جامع البیان ج 18 ص 82 و الدر المنثور ج 5 ص 35 و المعجم الکبیر ج 23 ص 150.
2- جامع البیان ج 18 ص 82.
3- مجمع البیان ج 7 ص 133.

أنواع من أناس، قد حلف الصحابه على عدم نفعهم، عبر عنهم كلهم بصيغه الجمع، و هم: أولو القربى، و المساكين، و المهاجرون .. فجعل ذلک کله متوجها إلى رجل واحد، هو مسطح، خلاف الظاهر ..

ثالثا: لقد أنكر مسطح نفسه أن يكون ممن خاض فى الإفک، و أقسم أنه ما قذف عائشه، و لا تكلم بشى ء، فقال له أبو بكر: لكنک ضحكت، و أعجبک الذى قيل فيها، قال: لعله قد كان بعض ذلک .. فأنزل اللّه فى شأنه: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ الآيه (1) ..

و لعل ما ورد فى مرسله سعيد بن جبير من قوله: (.. و خاض بعضهم، و بعضهم أعجبه) (2) .. ناظر إلى هذا.

إذن .. فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعه أبدا؟.

و كيف تقول عائشه فى روايتها: إنه كان قد خاض فى الإفک حتى نزلت الآيه الشريفه فى حقه؟!

رابعا: فى روايه عن ابن سيرين: أن أبا بكر حلف فى يتيمين كانا فى حجره، أحدهما: مسطح، الذى شهد بدرا، و الآيه نزلت بهذه المناسبه (3).

و نحن .. لا نعرف لماذا عبر ابن سيرين عن مسطح بأنه يتيم، مع أنه قدع.

1- الدر المنثور ج 5 ص 34، عن ابن أبى حاتم، عن مقاتل.
2- فتح البارى ج 8 ص 352، و أشار إليه النيسابورى، هامش الطبرى ج 18 ص 68.
3- فتح البارى ج 8 ص 352 عن ابن مردويه و الدر المنثور ج 5 ص 35 عن ابن مردويه، و عبد بن حميد .. و فى جامع البيان ج 18 ص 82: (إن أبا بكر حلف أن لا ينفع يتيما كان فى حجره). و نقل روايه الحسن و مجاهد أيضا، فى مجمع البيان ج 7 ص 133، و نص على يتمه أيضا فى السيره الحلبيه ج 2 ص 294، فراجع.

شهد بدرا، فهل الذى يشهد بدرا يكون صغيرا بحيث يطلق عليه أنه يتيم فى حجر من يربيه؟! أليس قد مضى على بدر من حين الإفک أكثر من أربع سنين؟! أليس شهوده بدرا يدل على أنه كان حينئذ فى سن البلوغ على الأقل، و قادر على الحرب، و يجيد الطعن و الضرب؟ و إلا لكان (صلى اللّه عليه و آله) قد رده كما رد ابن عمر.

و هل يصح إطلاق عباره: (يتيم فى حجر فلان) على الرجل الكامل العاقل!

و إذا كان قد جلد حدا أو حدين، كما فى بعض الروايات، فهل يجلد اليتيم القاصر؟!

خامسا: نقول كل ذلک .. مع غض النظر عن التناقض الشديد فى الروايه التى تتحدث عن أبى بكر و مسطح، كما ربما يظهر ذلک مما ذكرناه آنفا .. و أيضا مع غض النظر عن أن هذه الروايه لم ترو إلا عن عائشه، و ابن عباس من الصحابه .. و قد كان ابن عباس حين الإفک صغيرا، يترواح عمره بين الست و التسع سنين، لو كان الإفک فى سنه ست، فتبقى روايه عائشه فقط.

سادسا: قد روى من طرق شيعه أهل البيت (عليهم السلام): أن سبب نزول هذه الآيه: أنه جرى كلام بين بعض الأنصار، و بين بعض المهاجرين، فتظاهر المهاجرون عليهم، و علوا فى الكلام، فغضب الأنصار من ذلک .. و آلت بينها: أن لا تبر ذوى الحاجه من المهاجرين، و تقطع معروفها عنهم، فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه، فاتعظت الأنصار (1).

سابعا: إن إنفاق أبى بكر على مسطح غريب، و عجيب .. و لا سيما فى6.

1- تلخيص الشافى ج 3 ص 216.

فتره وقعه المريسيع .. التى كانت من الفترات الصعبه على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أهل بيته، حتى إنه ربما كانت تمضى عليه ثلاثه أيام بلا طعام.

و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، و لم تنفرج الحاله إلا بعد خيبر، كما تقول عائشه فى معرض وصفها لحاله النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أهل بيته المقرحه للقلوب فى هذه الفتره (1).

و قد ذكرت: أن الأنصار كانوا دائما يتفقدونهم بجفان الطعام، و جفنه سعد بن عباده مشهوره.

فإذا كان أبو بكر من أهل الفضل و السعه فى المال، كما تنص عليه الآيه .. فلماذا لم يكن ينفق على ابنته، فضلا عن أن يهدى للنبى (صلى اللّه عليه و آله) و أهل بيته، كما كان يفعل سعد بن عباده؟! و إذا كان يفعل ذلک، فلماذا لم يرو لنا أحد شيئا يذكر من ذلک؟!

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد:

و لقد كان أبو بكر خياطا، و لم يكن قسمه فى الغنائم إلا كواحد من المسلمين، و لهذا احتاج إلى مواساه الأنصار له (2) فى المدينه.

و أما المال الذى يقال: إنه حمله من مكه إلى المدينه: خمسه آلاف أو سته آلاف .. فنحن لا نجده أنفق منه على ابنته أسماء التى تزوجت الزبير، و هو فقير لا يملک شيئا سوى فرسه، فكانت تخدم البيت، و تسوس الفرس، و تدق النوى لناضحه، و تعلفه، و تستقى الماء .. و تنقل النوى على رأسها من7.

1- راجع: طبقات ابن سعد ج 1 قسم 2 ص 120 و ليراجع من: ص 113 حتى 120.
2- تلخيص الشافى ج 3 ص 237.

أرض الزبير التى أقطعه إياها الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، على بعد ثلثى فرسخ من المدينه .. (1).

فلماذا لا ينفق على ابنته، و يكفيها حاجاتها، و هى بتلك الحاله من التعاسه، و الفقر؟!

نعم، هى قد ادّعت: أن أبا بكر أرسل إليها خادما كفتها سياسه الفرس، قالت: فكأنما أعتقنى (2) .. لكنها بقيت على ضنک العيش و شدته.

و مكابده الفقر وحدته .. و لم يلتفت إليها أبو بكر، و لا أنفق عليها.

بل لقد هاجر و حمل ماله معه، و لم يترک لهم شيئا حسبما يزعمون.

لكنه ينفق على مسطح لتنزل فيه الآيات القرآنيه، و ينال الأوسمه ..

لإنفاقه على مسكين، مهاجر، ذى قربى .. و كأن أسماء ابنته لا تجتمع فيها هذه الصفات الثلاث على أكمل وجه و أدقه، فهى مهاجره، و مسكينه، و ذات قربى لأبى بكر.

و عن حديث الخمسه أو السته آلاف درهم التى يقال: إن أبا بكر قد جاء بها من مكه إلى المدينه حين هاجر نقول: إننا نشک فى وجودها .. بعد أن رأيناه أشفق من تقديم الصدقه اليسيره، و لو درهمين فى قضيه النجوى، حتى نزلت آيه قرآنيه توبخه هو و سائر الصحابه باستثناء على (عليهه.

1- صحيح البخارى باب الغيره فى النكاح، و مسلم كتاب النكاح، باب جواز إرداف المرأه الأجنبيه إذا أعيت فى الطريق، و مسند أحمد ج 6 ص 347 و دلائل الصدق ج 2 ص 399.
2- المصادر السابقه.

السلام)؛ لإشفاقهم أن يقدموا بين يدى نجواهم صدقه (1).

و بعد أن رأينا القصه التى تروى فى سياق إثبات هذا المال، فيها إشكال كبير .. و هى قصه مجى ء أبى قحافه إلى أسماء بعد مهاجره أبى بكر، حيث سألها إن كان قد ترک أبو بكر لهم شيئا .. و كان أعمى حينئذ، فجمعت أسماء له حصى، و وضعته فى مكان المال، و أخذت يده و وضعتها على الحصى، لتوهمه أنه ترک لهم مالا كثيرا.

نعم .. إن هذه القصه فيها إشكال كبير .. فإن أبا قحافه كان سليم العينين حينئذ صحيحهما، (قال الفاكهى: حدثنا ابن أبى عمر، حدثنا سفيان، عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال عبد اللّه- و الظاهر أنه ابن مسعود-: لما خرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الغار، ذهبت أستخرج، و أنظر هل أحد يخبرنى عنه، فأتيت دار أبى بكر، فوجدت أبا قحافه، فخرج على، و معه هراوه، فلما رآنى اشتد نحوى، و هو يقول: هذا من الصباه الذين أفسدوا على ابنى) (2).

و سند هذه الروايه: معتبر عند هؤلاء القوم، فكيف يكون قد كف بصره فى ذلک الوقت، لتلمسه أسماء الحصى، بحجه أنه مال؟!1.

1- راجع: دلائل الصدق ج 2 ص 130 و راجع: ج 4 من هذا الكتاب ص 248- 254.
2- الإصابه ج 2 ص 460 و 461.

ص: 201

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فى حديث الإفک

اشاره

مما سبق:

اشاره

قد أشرنا فيما سبق خصوصا فى فصل (عائشه ..) إلى أمور عديده غير معقوله فى حديث الإفک .. مثل قولها:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يتزوج بكرا غيرها.

و ما تدعيه لنفسها من جمال.

و أن ضرائرها كن يحسدنها.

و أنها كانت لها حظوه عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و أنها كانت على درجه من الضعف و الهزال.

و أنها كانت صغيره السن جدا.

و أنها كانت على درجه من قله الفطنه و الغفله، لا تفقه كثيرا من القرآن.

بالإضافه إلى خصائصها التى ميزتها على سائر نساء النبى. و نذكر فى هذا الفصل طائفه أخرى من الأمور التى لا مجال لقبولها مما جاء فى حديث الإفک فنقول:

1- الإفک من الضرائر:

عند ما سألت عائشه أمها عما يقوله الناس، قالت: (هوّنى عليک، فو اللّه، لقلما كانت امرأه قط وضيئه عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا

حسدنها، و أكثرن عليها).

إذن .. فضرائر عائشه هن اللواتى جئن بالإفک، و أكثرن عليها لوضاءتها، و لمحبه النبى لها.

و نقول:

إن عائشه نفسها تصرح: بأن نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عصمن عن الخوض فى الإفک .. إلا أن حمنه طفقت تحارب لأختها .. أما أختها نفسها فقد عصمها اللّه بالورع .. فلا ندرى من نصدق: البنت؟! أم أمها؟!

و لقد اعتذر الحلبى بقوله: (إلا أن يقال: ظنت أمها ذلک على ما هو العاده فى ذلک) (1).

أما العسقلانى فحاول الاعتذار عن ذلک: بأن أمها أرادت تطييب نفسها، و أنها ذكرت صفه الضرائر عموما، و لم تتهم ضرائر عائشه (2) ..

و نقول:

أولا: إنها احتمالات أقل ما يقال فيها: إنها خلاف الظاهر .. فلا يصار إليها إلا بدليل.

و مجرد الرغبه فى دفع الإشكال عن حديث الإفک لا يكفى مبررا لهذه التمحلات، و لا سيما مع كثره مواقع الضعف و الوهن فى هذا الحديث.

ثانيا: كيف ظنت أمها ذلک؟ مع كون الخائضين بالإفک هم ابن أبى، و أضرابه ممن لا ربط لهم ببيت النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) .. و يعلم بهم5.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 295.
2- فتح البارى ج 8 ص 355.

كل أحد، و لم يبق ناد إلا طار فيه هذا الخبر .. فهذا مجرد اتهام للضرائر لا مبرر له، مع وجود الشياع العظيم فى خارج بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

هذا مع علم أم رومان بشيوع الحديث، و وصوله إلى أبى بكر، و إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و تحدث الناس به ..

ثالثا: أما أنها أرادت تطييب نفسها، فهل يكون ذلک باتهام الأبرياء، و زرع الحقد و الضغينه لهن فى نفس عائشه؟! .. لست أدرى .. و لا أظن أحدا يدرى .. إلا إن كان العسقلانى نفسه ..

2- هل كان صفوان حصورا حقا؟

اشاره

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 13 205 2 - هل كان صفوان حصورا حقا؟ ..... ص : 205

فى كثير من الموارد (1).

و أنه ما كشف كنف أنثى قط (2).

و لكن كل ذلک لا يصح، و ذلک لما يلى:

أولا: إننا نجد ما يدل على أنه كان متزوجا، و قد شكته زوجته إلى النبى9.

1- راجع: المحبر ص 109 و الأغانى (ط ساسى) ج 4 ص 64 و السيره الحلبيه ج 2 ص 301 و فتح البارى ج 8 ص 350 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 319 و البدايه و النهايه ج 4 ص 319 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 270 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 199 و تقدم ذلک عن المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 237.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 129.

(صلى اللّه عليه و آله) بأنه لا يمكنها من الصيام .. فكان عذره: أنه رجل شهوانى، لا يصبر عن النساء، و إسناد هذه الروايه صحيح.

فلا معنى لجعل البزار و البخارى حديث الإفک دليلا على عدم صحتها (1).

و لم لا يكون العكس هو الصحيح، و لا سيما بملاحظه: أن حديث الإفک قد تواردت عليه العلل و الأسقام الموجبه لضعفه و سقوطه؟!

و قد حاول العسقلانى الجمع و التوجيه: بأنه ربما يكون قد تزوج بعد حديث الإفک، و معنى أنه لم يكشف كنف أنثى قط: أنه لم يجامع (2).

و لكن ماذا يعمل العسقلانى بالنصوص الكثيره التى تقول: إنه كان عنينا، و له مثل الهدبه، و لا مأرب له بالنساء! إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه هنا؟!

و الصحيح فى القضيه هو ما ذكرناه نحن، و أيدناه بما تقدم.

ثانيا: لقد روى القرطبى أيضا: أن زوجه صفوان جاءت تشكوه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله): و معها ابنان لها منه، فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): أشبه به من الغراب بالغراب (3).

فكيف يكون للعنين الذى له مثل الهدبه أولاد؟!

و حين لم يستطع العسقلانى أن يجيب على هذا، حاول التشكيک بقولن.

1- راجع: فتح البارى ج 8 ص 350 عن سنن أبى داود، و البزار، و ابن سعد، و صحيح ابن حبان، و الحاكم من طريق الأعمش، عن أبى سعيد .. و راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 302 و 293 و مشكل الآثار ج 2 ص 423 و الإصابه ج 2 ص 191.
2- فتح البارى ج 8 ص 350 و الإصابه ج 2 ص 191.
3- المصدران السابقان.

القرطبى بقوله: إنه لم يقف على مستنده فى ذلک .. ثم يورد احتمال أن يكون الذى قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک هو صفوان آخر (1).

و لكنه بعد تصريح القرطبى بأن المراد هو ابن المعطل، فلا يصغى لاحتمالات العسقلانى، و توجيهاته التبرعيه، فإنها اجتهاد فى مقابل النص.

و إذا كان العسقلانى لم يقف على مستند القرطبى، فإن ذلک لا يسقط الروايه عن درجه الاعتبار، بل هو يحتّم على العسقلانى أن يقوم بمزيد من البحث و التتبع.

و إذا لم يوجد للروايه سند، فإن ذلک لا يعنى أن تكون كاذبه، لا سيما مع تقوّيها بالروايه الصحيحه التى سبقتها.

ثالثا: من أين علمت عائشه و سواها أن لصفوان بن المعطل مثل هذه الهدبه؟! بل من أين علمت أن لا مأرب له بالنساء؟!

رابعا: إذا كان صفوان عنينا، و له مثل الهدبه، فلماذا لم يبادر كل من سمع الإفک إلى تكذيب ذلک، و السخريه من القاذفين و الإفكين؟!!

و كيف شاع الإفک و ذاع، حتى دخل كل ناد و بيت، كما نص عليه الزمخشرى؟!

و كيف لم يلتفت الإفكون إلى أنهم لن يجدوا من يصدقهم فى فريتهم، و الحاله هذه؟!

و لماذا احتاج النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الوحى و الاستعذار من ابن أبى؟!ن.

1- المصدران السابقان.

و لماذا قال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعائشه: إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى اللّه و توبى إليه.

و لماذا تبكى عائشه و أمها و أبوها، و تحمّ و تمرض؟!.

و كيف استقر فى قلوبهم ذلک؟ ..

و لم لم يبادر أحد منهم و لا النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الذبّ عنها، و تكذيب القائلين؟! ..

و صفوان .. لماذا لم يبادر إلى إظهار نفسه، و الإعراب عن واقع القضيه، و حقيقه الأمر؟!.

اعتذارات واهنه:

و أما احتمال أن يكون القذف فيما هو دون الزنا، فيرده: أن الآيات تطلب الشهداء الأربعه من القاذفين ..

و يرده أيضا: أنهم يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد حد من قذف، و لم يقولوا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عزّرهم!!

و أيضا: لماذا يجازف ابن المعطل بضرب حسان، ثم يعرّض نفسه لغضب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، من أجل ذلک؟

إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

و قد يقال: إن المراد بكونه حصورا: أنه ممن يحبس نفسه عن شهوته.

و نقول:

أولا: قد تقدم: أنه لم يكن يمكن زوجته من الصيام حتى شكته إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثانيا: إن هذا الأمر لا ينفع فى مقام التبرئه، لأنه وصف اختيارى فيمكن أن يكون الإنسان كافا نفسه اليوم غير كاف لها غدا أو بعد غد. و كم تجد من الناس من يكون على صفه العداله اليوم ثم يخرج عن ذلک إلى دائره الفسق و تعمّد ارتكاب الفواحش و المعاصى.

ثالثا: إن هذا المعنى لا يناسب قولهم: إنهم وجدوه كذلک.

3- صفوان يدخل على أهل النبى (صلّى اللّه عليه و آله)

و أما قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) على المنبر عن صفوان: إنه ما كان يفارقه فى سفر و لا حضر، و لم يكن يدخل على أهله إلا معه ..

و فى لفظ: (بيتى).

و فى لفظ: (بيتا من بيوتى إلا معى) (1) فهو أيضا غريب و عجيب.

فأولا: إن صفوان حسبما يقولون: لم يسلم إلا فى تلک السنه، و يرى بعض المؤرخين- و هو الواقدى و من تبعه-: أن أول مشاهده الخندق.

بينما يرى فريق آخر: أن أول مشاهده هو غزوه المريسيع نفسها، و كان إسلامه قبلها (2).9.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 299 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 312 و البدايه و النهايه ج 4 ص 161 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 267 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 197. و مصادر كثيره أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.
2- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 2 ص 187 و أسد الغابه ج 3 ص 26 و الإصابه ج 2 ص 190 و فتح البارى ج 8 ص 349.

فكيف صح أن يقال: إنه لم يفارق النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى سفر، و لا فى حضر، و هو لم يسلم، و لم يتبع النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلا قبل مده و جيزه جدا. و كانت أول مشاهده المريسيع نفسها .. فهل كان يدخل على زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يسافر معه، لا يفارقه و هو مشرک؟!

ثانيا: لو أننا تجاوزنا ذلک، فإن قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): لم يكن يدخل على أهلى إلا معى .. غريب و عجيب، و لا سيما إذا صدقنا ما قالته الروايه: من أن الحجاب كان قد ضرب على نساء النبى ..

فما هو المبرر لدخول صفوان على نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هو رجل أجنبى عنهن، سواء فى حضوره (صلى اللّه عليه و آله)، أو فى حال غيابه؟!

و أين هى الغيره، و الحميه، و الدين إذن؟!

ألا يعتبر ذلک طعنا فى شخص النبى (صلى اللّه عليه و آله) و العياذ باللّه؟! ..

هذا النبى الذى أمر زوجاته أن يستترن حتى من ابن أم مكتوم الأعمى، و حين قلن له (صلى اللّه عليه و آله): إنه أعمى، قال النبى (صلى اللّه عليه و آله):

أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟ (1).

اللهم إلا أن نأخذ بقول ابن زيد: إن الناس كانوا لعائشه محرما، فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم، و ليس لغيرها من النساء ذلک (2).

و لكن:

1- ليت شعرى: ما الفرق بين عائشه، و بين سائر أزواج النبى (صلى7.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 128 و 126 و مسند أحمد ج 6 ص 296.
2- جامع البيان ج 18 ص 77.

اللّه علیه و آله)، و لماذا اختصت عائشه بهذه الفضیله دونهن؟!

2- لماذا إذن ضرب علیها الحجاب؟ فإن ذلک سفه و لغو، لعدم وجوب الستر علیها أصلا، و جواز تبرجها تبرج الجاهلیه!!

و کذلک لماذا یمنعها حتی من رؤیه الأعمی ابن أم مکتوم؟!

ثالثا: إنه لا معنی لقوله (صلی اللّه علیه و آله): لم یکن یدخل علی أهلی إلا معی، فإن الإفک کان فی حال غیاب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لا فی حال حضوره، و لا فی حال دخوله علی أهله ..

إذ لم یدّع أحد: أن صفوان قد دخل علی أهل النبی بدون علمه، بل ادّعوا الإفک علیه فی بقائه مع عائشه فی الصحراء، فقد قال ابن أبی کما یروون: زوجه نبیکم باتت مع رجل حتی أصبحت .. أو ما هو أقبح من هذا الکلام.

4- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له:

و أما ما ذکروه فی روایات الإفک: من أن حسان بن ثابت قد هجا صفوان بقوله:

أمسی الجلابیب قد عزوا و قد کثرواو ابن الفریعه أمسی بیضه البلد

فعدا علیه صفوان فضربه بالسیف،

و تقدم فی نص آخر: أنه قعد له، فضربه ضربه بالسیف، و هو یقول:

تلقّ ذباب السیف منی فإننی غلام إذا هو جیب لست بشاعر

و لکننی أحمی حمای و انتقم من الباهت الرامی البراه الطواهر

فاستغاث حسان الناس، ففر صفوان، فجاء حسان إلی النبی (صلی اللّه

علیه و آله) فاستعداه علیه، فاستوهبه، فعاضه من نخل عظیم، و جاریه (1)، فإنه أیضا: محل شک کبیر، فقد ورد:

1- أن فتیه من المهاجرین و الأنصار تنازعوا علی الماء، و هم یسقون خیولهم، فغضب من ذلک حسان، فقال هذا الشعر.

و تفصیل القضیه: أن جهجاه أورد فرسا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و فرسا له الماء، فوجد علی الماء فتیه من الأنصار، فتنازعوا فاقتتلوا، فقال ابن أبی: هذا ما جزونا به، آویناهم ثم هم یقاتلوننا.

فبلغ حسان بن ثابت، فهجا المهاجرین بالأبیات الإحدی عشره، التی منها هذا البیت:

أمسی الجلابیب قد عزوا و قد کثرواو ابن الفریعه أمسی بیضه البلد

قال: فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا حسان نفست علی إسلام قومی؟! و أغضبه کلامه.

فعدا صفوان علی حسان، و ضربه بالسیف، و قال:

تلقّ ذباب السیف منی فإننی غلام إذا هو جیت لست بشاعر

و لکننی أحمی حمای و انتقم من الباهت الرامی البراه الطواهر

ثم ذکر: أن قوم حسان أخذوا صفوان، و أطلقه سعد بن عباده، و کساه ..

ثم أتوا بحسان إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) مرتین، فلم یقبله، و قبله فی الثالثه (2).ق.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 111 و 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 236.
2- الأغانی (ط ساسی) ج 4 ص 12 و راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 163 عن ابن إسحاق.

و هذه هى الروايه المنسجمه مع سائر النصوص .. كتعبير ابن أبى عن المهاجرين ب (الجلابيب) (1).

2- إن روايات الإفک تصرح: بأن حسانا كان يعرّض بمن أسلم من مضر.

و نقول: ما شأن من أسلم من مضر بقضيه الإفک؟!

3- و بالنسبه لقول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لحسان: (أتشوهت على قومى أن هداهم اللّه للإسلام)؟

نقول: لماذا لم يؤنبه النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) على قذفه، و إنما أنبه على هجائه لقومه فقط؟!

4- و بالنسبه لقول صفوان لحسان حين ضربه بالسيف:

تلقّ ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر

نقول: إن هذا الشعر يشير إلى أن صفوان بن المعطل إنما ينتقم من حسان بسبب هجائه له .. و هو الأمر الذى عجز صفوان عن مواجهته، فلجأ إلى طريقه العنف.

5- إن قول صفوان فى البيت التالى:

و لكننى أحمى حماى و أنتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر

صريح فى أنه يؤنبه على رميه الطواهر من النساء، و ليس بالضروره أن يكون مقصوده هو عائشه، فيما يرتبط بالإفک عليها، بل المقصود- كما صرح به الصنعانى- هو أم صفوان، فإن حسان بن ثابت كان يهجو صفوان4.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 304.

بن المعطل و يذكر أمه، فضربه من أجل ذلک (1).

6- قد ذكرت بعض الروايات أن صفوان قال: (آذانى، و هجانى، و سفه علىّ، و حسدنى على الإسلام، ثم أقبل على حسان، و قال: أسفهت على قوم أسلموا)؟ (2).

فلو كانت القضيه فى موضوع الإفک، لكان المناسب احتجاج صفوان عليه بذلک، ليكون باب العذر له أوسع .. و كان على النبى (صلى اللّه عليه و آله): أن يؤنبه على ذلک أيضا، لأن ذلک عند اللّه عظيم، كما عبّرت به الآيه الشريفه.

7- و قال السمهودى، و أبو الفرج: روى عقبه، عن العطاف بن خالد، قال: كان حسان يجلس فى أجمه فارع، و يجلس معه أصحابه: و يضع لهم بساطا يجلسون عليه، فقال يوما- و هو يرى كثره من يأتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من العرب يسلمون-:

أرى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد

فبلغ ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: من لى من أصحاب البساط؟

فقال صفوان بن المعطل: أنا لک يا رسول اللّه منهم، فخرج إليهم، و اخترط سيفه، فلما رأوه مقبلا عرفوا من وجهه الشر، ففروا و تبددوا، و أدرک حسان داخلا بيته، فضربه، ففلق ثنّته.

فبلغنى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) عوضه، و أعطاه حائطا، فباعه7.

1- المصنف للصنعانى ج 10 ص 162.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 437.

من معاويه بن أبى سفيان بمال كبير، فبناه معاويه بن أبى سفيان قصرا (1).

و خلاصه الأمر: أن كل الدلائل و الشواهد تشير إلى أن ضرب صفوان لحسان لا علاقه له بقضيه الإفک على الإطلاق.

8- و بعد كل ذلک .. لماذا يلجأ صفوان إلى ضرب حسان فى قضيه الإفک، و إلى استعمال أسلوب العنف معه، أليس قد علم الناس: أنه لا يقرب النساء، و أنه كان عنينا، و أن له مثل الهدبه؟!

و لماذا .. لا يضرب ابن أبى أيضا، أليس هو أولى بذلک، بعد ان تولى كبر الإفک، كما يقولون؟!

9- و إذا كان قد ضرب حسانا، فلماذا يظهر النبى (صلى اللّه عليه و آله) التغيظ على صفوان، و يدافع عن قاذف زوجته، و يحاول المحافظه عليه، ثم يتبرع من ماله بسيرين، و بيرحاء- على ما يقولون- ليرضى حسانا عن ضربته؟!

و لماذا لا يرضيه من مال صفوان قصاصا له؟!

و لماذا يهتم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالصلح بينهما، و يحاول إرضاء حسان بهذا النحو من التضحيه بالمال و غيره، مع أن الصلح فى قضيه تتعلق بزوجه هذا المصلح نفسه؟! و تتضمن بالأخص رميها بالزنا .. نعوذ باللّه من ذلک.

10- و أما إذا كان صفوان قد ضربه بعد نزول آيات التبرئه .. و كان حسان قد عاد إلى القذف .. فقد كان اللازم: أن يقيم النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليه الحد من جديد، مع أن الأمر يصير أشد و أعظم حينئذ، لأنه3.

1- الأغانى ج 4 ص 11 و وفاء الوفاء ج 3 ص 962 و 963.

يتضمن تكذيب القرآن.

إلى غير ذلک من الأسئله، التى لم و لن تجد لها جوابا مقنعا و مقبولا على الإطلاق. (1).

5- بيرحاء:

و يقولون: إن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت فى قضيه الإفک، فعوّض النبى (صلى اللّه عليه و آله) حسانا عن ذلک- بالإضافه إلى سيرين- أرضا اسمها: بيرحاء.

و نحن نشک فى ذلک:

إذ قد ورد فى البخارى: أن أبا طلحه قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله):

إن اللّه يقول فى كتابه: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. و إن أحب أموالى إلىّ بيرحاء، و إنها صدقه للّه .. أرجو برّها و ذخرها عند اللّه، فضعها يا رسول اللّه حيث أراک اللّه.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): بخ، ذلک مال رابح، ذلک مال رابح، و قد سمعت ما قلت، و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين.

فقال أبو طلحه: أفعل يا رسول اللّه. فقسمها أبو طلحه فى أقاربه، و بنى عمه (2).ا.

1- المصنف ج 10 ص 162.
2- البخارى كتاب الزكاه باب 48، باب الزكاه على الأقارب، و السيره الحلبيه ج 2 ص 304 و وفاء الوفاء ج 3 ص 961، مع بعض الاختلاف، و سنن النسائى ج 6 ص 231 و 232 و الروض الأنف ج 4 ص 22 و أخرجه مسلم، و الراوندى، و أبو داود، و النسائى مختصرا.

فأعطاها لحسان، و أبى بن كعب، لأن حسانا يجتمع معه فى الأب الثالث، و أبى ابن عمته (1) ..

و أضاف ابن زباله، عن أبى بكر بن حزم إليهما: ثبيط بن جابر، و شداد بن أوس، أو أباه أوس بن ثابت، يعنى أخا حسان فتقاوموه، فصار لحسان، فباعه لمعاويه بمائه ألف درهم (2) ..

6- شعر حسان فى الاعتذار لعائشه:

تذكر روايات الإفك: أن حسان بن ثابت قد اعتذر لعائشه بأبيات يقول فيها:

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له: لكنک لست كذلک .. و فيها:

فإن كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أناملى

إلى آخر الأبيات.

و نحن نشک فى صحه ذلک، لما يلى:

1- إن قوله: فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم، يدل على: أنه يكذب ما نسب إليه من الإفک، و ليس فيه اعتذار لأحد.

بل هو يستدل على عدم صحه ذلک بقوله:3.

1- الروض الأنف ج 4 ص 22 و السيره الحلبيه ج 2 ص 304 و وفاء الوفاء ج 3 ص 962 و سنن النسائى ج 6 ص 232.
2- وفاء الوفاء ج 3 ص 963.

و كيف و ودى ما حييت و نصرتى لآل رسول اللّه زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا و والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل (1)

كما أنه ليس فيه تكذيب لنفسه كما زعمت بعض الروايات (2) بل هو تكذيب لما نسب إليه مع استدلال و إيراد شواهد.

2- ما رواه ابن هشام، عن أبى عبيده، قال: إن امرأه مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشه، فقالت:

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشه: لكن أباها (3).

3- و فى بعض طرق روايه مسروق: أن حسانا قال ذلک: (يشبب ببنت له (4).

4- لقد ورد: أن أنس بن زنيم، حينما بلغه إهدار النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمه جاء إليه معتذرا، و أنشده أبياتا كان منها قوله:

و نبّى رسول اللّه: أنى هجوته فلا رفعت سوطى إلى إذن يدى (5)

و على هذا .. فلا يستبعد أن تكون هذه القصيده منحوله لحسان بما فيها2.

1- مسند أبى يعلى ج 8 ص 335- 338 و تاريخ الخميس ج 1 ص 479 و فتح البارى ج 8 ص 374 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 320.
2- راجع: مسند أبى يعلى ج 8 ص 335- 338.
3- السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 320 و فتح البارى ج 8 ص 374.
4- فتح البارى ج 8 ص 374.
5- مغازى الواقدى ج 2 ص 790 و الإصابه ج 1 ص 69 و السيره الحلبيه ج 2 ص 302.

أبيات التبرى كما ربما تشير إليه الشواهد.

و قد قال الأصمعى عن حسان: (تنسب له أشياء لا تصح عنه) (1).

و محاوله العسقلانى التأكيد على: أن اللاميه قد قالها حسان فى عائشه، إذ قد ورد فيها:

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم الخ ... (2)،

ما هى إلا محاوله فاشله، بعد أن ثبت التصرف فى الأبيات .. و أيضا فإن هذا البيت عام المضمون؛ فيمكن أن يكون قد بلغ ابنه حسان عن المادحه شى ء يسوؤها، فتريد أن تبرئ نفسها منه. أو لعل البيت لأنس بن زنيم، ثم نحل لحسان، لحاجه فى النفس قضيت.

هذا كله .. عدا عن أن البيت الأول، أعنى قوله: حصان رزان الخ ..

عام المضمون كذلک.

و يلاحظ أيضا: أن بعض الأبيات المذكوره فيها ضعف و لين، لا يناسب شعر حسان. فليلاحظ قوله:

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فاترحوا

فآذوا رسول اللّه فيها و عمموامخازى سوء عمموها و فضحوا (3)

و اخيرا:

فإن مما يلفت النظر هنا: أن البعض قد جعل قوله:7.

1- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 339.
2- فتح البارى ج 8 ص 374.
3- المعجم الكبير ج 23 ص 116 و 117.

فلا رفعت سوطی ....الخ ..

دلیلا علی أنه لم یجلد فی الإفک، و لا خاض فیه (1) ..

و لکنهم لما رأوا: أن قول الآخر:

لقد ذاق حسان الذی کان أهله و حمنه، إذ قالوا هجیرا و مسطح

ینافی ذلک، ادّعوا: أنه محرّف، و أن الصحیح هو الروایه الأخری:

لقد ذاق عبد اللّه الذی کان أهله (2)الخ ..

بل لقد قالوا: إن هذا الشعر هو لحسان نفسه فی ابن أبی، و أنه قد قاله فی الإفکین حین جلدوا (3).

مع أن قائل هذا الشعر هو عبد اللّه بن رواحه، أو کعب بن مالک، کما سیأتی .. کما أن أبا عمر صاحب الإستیعاب قال: إن الأصح هو قوله:

لقد ذاق حسان الذی کان أهله (4)الخ ..

و علی کل حال .. فإن عندنا مثل عامی یقول: الفاخوری یجعل أذن الجره أین و کیفما أراد.6.

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 302 و الروض الأنف ج 4 ص 23.
2- الروض الأنف ج 4 ص 24 و المعجم الکبیر ج 23 ص 116 و 117.
3- الإستیعاب، بهامش الإصابه ج 4 ص 359 و 360 و المعجم الکبیر ج 23 ص 116 و 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 236.
4- الإستیعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 359 و 360 و المعجم الکبیر ج 23 ص 116 و 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 236.

7- توبه الإفكين أو تبرئتهم:

اشاره

و قد ذكروا: أن عائشه قد رجت الجنه لحسان، و قالت، فى قوله:

فإن أبى، و والده، و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ...

بهذا البيت يغفر اللّه له كل ذنب .. و برأته من أن يكون قد افترى عليها، ثم لما قيل لها: أليس ممن لعنه اللّه فى الدنيا و الآخره بما قال فيک؟

قالت: لم يقل شيئا الخ .. (1).

و أيضا .. فإننا نجد فى بعض الروايات: أن ابن عباس يؤكد على توبه حسان، و مسطح، و حمنه!!

و يقول الصفدى: (تاب اللّه على الجماعه إلا عبد اللّه السلولى) (2). يقصد بالجماعه: حمنه، و حسانا، و مسطحا.

و فى روايه: أن اللّه تعالى سوف يستوهب المهاجرين من الإفكين يوم القيامه، فيستأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عائشه .. فتهبه إياهم (3).

و نحن إزاء هذه المنقولات نشير إلى ما يلى:

1- كيف تبرئ عائشه حسانا، و هم يقولون: إنه ممن تولى كبر الإفک؟!.

و كيف نجمع بين جعلها العذاب العظيم له هو عماه .. و بين قولها: لم يقل شيئا؟!

فمن لم يقل شيئا لماذا يكون له هذا العذاب العظيم؟ى.

1- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 478 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 340.
2- نكت الهميان ص 136.

3- الدر المنثور ج 5 ص 37 عن الطبرانى.

2- کیف حکمت عائشه بمغفره کل ذنب لحسان، و کیف یکون العذاب العظیم له هو عماه، مع أن القرآن قد نص علی أن العذاب العظیم یکون فی الآخره، لا فی الدنیا؟! و أنه عذاب ینتظر الإفکین، و لا مفر لهم منه، قال تعالی: .. لُعِنُوا فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ ..

3- کیف یحکم ابن عباس و الصفدی بتوبه الإفکین، و کذلک عائشه، مع أن ابن عباس نفسه و غیره یصرحون: بأن من یقذف أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لا توبه له، و أما من یقذف غیرهن فله توبه؟! (1).

و روی الزمخشری و غیره: عن ابن عباس: أنه کان یوم عرفه فی البصره یفسر القرآن، و کان یسأل عن تفسیره، حتی سئل عن هذه الآیات، فقال:

من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض فی أمر عائشه.

قال الزمخشری: و هذا منه مبالغه، و تعظیم لأمر الإفک (2). و هذا موافق لصریح الآیات القرآنیه.

4- کیف یحکم ابن عباس و الصفدی بتوبه الثلاثه، و حصر العذاب الأخروی فی ابن أبی، و نحن نری: أن آیات القرآن قد نصت علی أن العذاب العظیم فی الآخره لجمیع الإفکین؟

قال تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ إلی آخر الآیات.9.

1- الدر المنثور ج 5 ص 35 عن سعید بن منصور، و ابن جریر، و الطبرانی، و ابن مردویه، عن ابن عباس، و جامع البیان ج 18 ص 83 و السیره الحلبیه ج 2 ص 306، عن الخصائص الصغری، بمثل قول ابن عباس.
2- الکشاف ج 3 ص 223 و تفسیر النیسابوری، بهامش الطبری ج 18 ص 69.

هل لقاذف زوجه النبی (صلّی اللّه علیه و آله) توبه؟!

هذا .. و یری البعض أن لقاذف زوجه النبی (صلی اللّه علیه و آله) توبه، و أنه إنما طوی ذکر التوبه فی آیات الإفک لکونها معلومه (1) ..

و نحن إزاء هذا الادّعاء نشیر إلی ما یلی:

1- إن من یقذف أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) یؤذی نفس النبی (صلی اللّه علیه و آله). و لا أعظم و أشد من أذیته (صلی اللّه علیه و آله) فی ناموسه، و شرفه .. و حال من یؤذیه (صلی اللّه علیه و آله) فی الدنیا و الآخره معلوم من الآیات القرآنیه و غیرها .. و لا سیما إذا کانت أذیه من هذا النوع!!

2- إن هذا الرأی لا یضر بما قلناه آنفا، من تناقض کلام ابن عباس و غیره فی هذا المقام.

3- قال الزمخشری: (.. و لو فلیت القرآن کله، و فتشت عما أوعد به من العصاه، لم تر اللّه تعالی قد غلظ فی شی ء تغلیظه فی إفک عائشه!! رضوان اللّه علیها، و لا أنزل من الآیات القوارع، المشحونه بالوعید الشدید، و العتاب البلیغ، و الزجر العنیف، و استعظام ما رکب من ذلک، و استفظاع ما أقدم علیه، ما أنزل علی طرق مختلفه، و أسالیب مفتنه، کل واحد منها کاف فی بابه .. و لو لم ینزل إلا هذه الآیات الثلاث (یعنی قوله: وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ ..

إلی قوله: الْحَقُّ الْمُبِینُ ..) لکفی بها: حیث جعل القذفه ملعونین فی الدارین جمیعا، و توعدهم بالعذاب العظیم فی الآخره، و بأن ألسنتهم،9.

1- راجع: تفسیر النیسابوری بهامش الطبری ج 18 ص 69.

و أيديهم، و أرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا ..) (1).

و مع ذلک کله هم یقولون: إن لقاذف زوجه النبی توبه، لماذا؟ لکی یصح قولهم بتوبه حسان و أضرابه، ممن لهم بهم هوی سیاسی أو غیره!!

ما عشت أراک الدهر عجبا!!

8- ضرب بریره:

اشاره

و تذکر روایات الإفک: أن علیا (علیه السلام) قد انتهر الجاریه بریره، و فی بعضها: أنه ضربها.

و فی روایه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لعلی: شأنک بالجاریه ..

فسألها علی، و توعدها، فلم تخبره إلا بخیر، ثم ضربها و سألها.

و فی روایه الاکتفاء، و ابن إسحاق: فقام إلیها علی، فضربها ضربا شدیدا، یقول: أصدقی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (2).

و عند ابن أبی الحدید: لما استشار النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیا، قال له: (ما هی إلا شسع نعلک، و قال له: سل الخادم و خوفها، و إن أقامت علی الجحود فاضربها، إلی أن قال: و نقل النساء إلیها کلاما کثیرا عن علی و فاطمه، و أنهما قد أظهرا الشماته، جهارا و سرا، بوقوع هذه الحادثه لها،2.

1- تفسیر الکشاف ج 3 ص 223.
2- راجع: فتح الباری ج 8 ص 358 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 478 و إرشاد الساری ج 7 ص 269 و السیره الحلبیه ج 2 ص 298 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 313 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 197 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 267 و البدایه و النهایه ج 4 ص 162.

فتفاقم الأمر و غلظ ..) ثم ذكر: أنه عند ما نزل القرآن ببراءتها، كان منها ما يكون من المغلوب حين ينتصر .. (1).

و نقول:

و فى نص آخر: أنه (عليه السلام) قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله):

(و سل بريره خادمتها، و ابحث عن خبرها منها، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): فتول أنت يا على تقريرها.

فقطع لها على (عليه السلام) عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها، و يرهبها. لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا) (2).

و نقول:

1- إننا لا نعرف المبرر لضرب بريره- هذه التى عجب الناس من فقهها!!- كما يزعمون .. بل ما هو المبرر حتى لانتهارها؟!. بل ما هو المبرر لأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) له بذلك، بقوله: (شأنك بالجاريه)؟!.

نعم .. لا نعرف المبرر لهذا الأمر الذى يقع بمرأى من النبى (صلى اللّه عليه و آله) و بمسمع، بل بموافقته و أمره، سعيا لانتزاع إقرار منها على زوجه هذا النبى الأعظم بالقبيح .. مع أن هذا النبى نفسه قد حرم التوسل بالقوه، أو بأى من أساليب التخويف، لانتزاع إقرار من أحد على غيره. و إذا كان على (عليه السلام) قد بادر إلى ذلك من عند نفسه، و كان ذلك يمثل عدوانا عليها، فلماذا6.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 194.
2- الجمل ص 157 و 158 و 412 و راجع (ط سنه 1413 ه) ص 426، و راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 111- 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 236.

لا يقتص منه ما دام أنه قد اعتدى عليها بالضرب و التهديد؟!

2- هل كانت بريره حاضره و ناظره لما جرى بين صفوان و عائشه لتعرف بالأمر و تقر به إثباتا أو نفيا؟!

التوجيه البارد:

و من الطريف هنا أن يوجه السهيلى ذلک بقوله: (.. و إن ضرب على للجاريه، و هى حرّه و لم تستوجب ضربا، و لا استأذن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ضربها .. فأرى معناه: أنه أغلظ لها بالقول، و توعدها بالضرب، و اتهمها أن تكون خانت اللّه و رسوله، فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه، مع إدلاله، و أنه كان من أهل البيت ..) (1).

و نقول:

1- إننا لا ندرى متى تغيرت اللغه، و صار معنى قولهم: (ضربه): أنه تهدده بالضرب؟!.

2- و لا ندرى أيضا .. ما الفرق بين الحره و الأمه، حتى يجوز ضرب الأمه بلا ذنب، و لا يجوز ضرب الحره؟!

3- و لا ندرى كذلک .. إن كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يأذن فى ضرب البرى ء، أو لا يأذن؟!

4- و لا ندرى رابعه: إن كان مجرد الاتهام لأحد يبرر ضربه، و الاعتداء عليه، و تهديده؟!8.

1- الروض الأنف ج 4 ص 20، و ليراجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 298.

5- و لا ندرى أخيرا!! و ليتنا كنا ندرى .. إن كان مجرد كون على (عليه السلام) من أهل البيت (عليهم السلام)، و إدلاله بذلک، يسوّغ له الاعتداء على الأبرياء بالضرب و التهديد؟!

فمن كان يدرى .. فليعلمنا، فلسوف نكون له من الشاكرين.

9- استشاره بريره و تقريرها:

و أين قولهم: إنهم قد ضربوا بريره لانتزاع إقرار منها على سيدتها، من قول بعض الروايات: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد استشار بريره، ثم صعد المنبر فبرأ عائشه؟

و بعض الروايات تعكس الأمر، و تقول: إنه برأها، ثم استشار فى أمرها.

و نحن لا يمكننا قبول ذلک أيضا، و ذلک لما يلى:

أولا: إنه حينما برأها أولا .. قد دل على أنه قاطع بطهاره ذيلها .. فما معنى محاوله تقريرها ثانيا؟ فإن كان فى شک من أمرها فقد كان الأجدر: أن يقررها قبل أن يقف فى المسجد ذلک الموقف، و يقول ذلک القول، الذى كاد أن يوقع الفتنه بين الحيين الأوس و الخزرج .. فإن ذلک هو التصرف الطبيعى لكل إنسان يواجه مشكله من هذا النوع.

و كذلک الحال .. لو كان قد سأل عنها بريره، ثم برأها على المنبر أولا، ثم عاد فاستشار فى أمرها، كما تقول بعض الروايات الأخرى .. فما المبرر لهذه الاستشاره اللاحقه؟ فإن الأولى و الأجدر، و التصرف الطبيعى هو عكس ذلک. إذ أن السؤال و التبرئه لها لا يبقيان موقعا للاستشاره فى أمرها، لأن الأمر يكون قد حسم و انتهى.

و إن كان الأمر لم يحسم بذلک، فکیف اعتمد علی قول بریره حینما برأها أولا علی المنبر؟ (1).

ثانیا: إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) قد أعلن فی المسجد براءه عائشه، ثم عاد فقرّر بریره، فماذا سیکون موقفه لو أن بریره أقرت بخلاف ما أعلنه، و ماذا سیقول للناس یا تری؟!

ثالثا: هل کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) الذی هو عقل الکل، و إمام الکل، و مدبر الکل بحاجه إلی الاستشاره حقا؟!

و کیف أدرکت بریره براءه عائشه، و عجب الناس من فقهها، و کذلک عمر و عثمان، و أسامه، و .. و .. و .. و لم یستطع النبی (صلی اللّه علیه و آله)، نبی الأمه أن یدرک ذلک؟!

و هل لم یکن عنده من الفقه بمقدار ما عند بریره؟!.

و أین کان فقه علی (علیه السلام)، و کذلک فقه غیره من صحابه الرسول (صلی اللّه علیه و آله)؟!.

رابعا: لنفرض أن بریره اتهمت عائشه، و العیاذ باللّه، مع أنها سیدتها، و ولیه نعمتها، و واهبه حریتها .. فهل یستطیع النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یرتب الأثر علی اتهام بریره، و هو یعلم: أنها لم تکن معها فی تلک الغزوه؟!

و إذا کانت معها، فلماذا لم تخبر حاملی الهودج أن سیدتها لیست فیه؟!

خامسا: هل یمکن للنبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یرتب الأثر علی اتهامها لسیدتها، و هی شاهد واحد .. و هذا الشاهد هو امرأه، و لیست رجلا؟!5.

1- إرشاد الساری ج 4 ص 395.

سادسا: إنها لم تشهد بالنفى، بل أظهرت عدم علمها بشى ء؛ فكيف جاز- بعد هذا- للقسطلانى أن يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتمد على قول بريره، عند ما برأ عائشه على المنبر، كما تقدم؟!!

سابعا: ما هو المبرر لاستشاره أولئک الذين لم يحضروا و لم يشهدوا غزوه المريسيع أصلا، مثل بريره، و أم أيمن، و زينب بنت جحش و غيرهن؟!

و لم لم يختر من زوجاته إلا خصوص زينب بنت جحش، التى تقول عائشه: إنها الوحيده التى كانت تساميها من بين زوجات النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليسألها؟ فهل يريد حقا: إثبات التهمه عليها؟!..

ثم لماذا يترک سؤال و استشاره أم سلمه، التى تنص الروايات على أنها كانت معها فى غزوه المريسيع؟!

ثامنا: حتى لو كانوا جميعا معها فى غزوه المريسيع، فأيهم ذلک الذى كان معها حينما وجدها ابن المعطل وحيده فى الصحراء، ثم لحقهم بها؟!!

فحتى لو شهد الكل عليها بالإثبات أو بالنفى.. فإن ذلک لا يفيد، و لا يصح ترتيب الأثر عليه، و لا يمكن إثبات شى ء فى أمر كهذا إلا عن طريق الإقرار و حسب، فلا معنى للاستشاره، و لا لسؤال أحد.

10- نفاق سعد بن عباده:

اشاره

تقول عائشه: (فقام سعد بن عباده، سيد الخزرج- و كان قبل ذلک رجلا صالحا-) (1).د.

1- النص موجود فى الروايه فى هذا المجلد.

و تقول عن أسيد بن حضير: (.. و كان أسيد رجلا صالحا فى بيت من الأوس عظيم) (1).

فهل يعنى ذلک: أن صلاح ابن عباده قد ذهب الآن؟!

و إذا كان قد ذهب، فما الذى يكفل عودته إليه؟! فلعله استمر على عدم الصلاح إلى ما بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حتى طالب بالخلافه لنفسه، و نازع أباها، و لم يبايعه، حتى اغتالته السياسه فى الشام، على حد تعبير طه حسين.

أما أسيد بن حضير- الذى شهدت له أم المؤمنين بالصلاح الفعلى!!

و جعلته فى بيت من الأوس عظيم!!!- سيأتى بعض ما يفسر لنا هذا الموقف تجاهه- فإن ذلک يرتبط بتاريخه و مواقفه- فى موضعه كما سنرى إن شاء اللّه تعالى.

ثم .. هناک وصف أسيد بن حضير لسعد بن عباده بأنه: منافق يجادل عن المنافقين!!. فإننا لا ندرى ما هو المبرر لهذا، إذ من المعلوم لدى كل أحد أن ابن عباده لم يكن منافقا، بل هو من كبار الصحابه، و هو ينافس أباها فى أمر الخلافه!!

و الأنكى من ذلک: أن عائشه تحاول الإيحاء بصحه كلام ابن حضير، و ذلک حينما تقول: و كان قبل ذلک رجلا صالحا.

و أهم من ذلک كله: أن نجد النبى (صلى اللّه عليه و آله) يسكت عن وصفهم لسعد بالنفاق.7.

1- مغازى الواقدى ج 2 ص 427.

تأويلات موهونه:

و أجاب البعض عن هذا: بأن النبى إنما ترک الإنكار على ابن حضير، لأنه إنما قال ذلک مبالغه فى زجر سعد، و على سبيل الغيظ و الحنق.

و هذا الجواب لا يصح، لأن المنكر الذى صدر من أسيد، هو منكر على أى حال، سواء صدر منه على جهه الغيظ، أو لأجل الزجر، و لا يخرجه ذلک عن كونه قذفا بأمر فظيع، و خطير جدا، و معصيه عظمى.

و قد اعتذر ابن التين- و حسّنه العسقلانى-: بأن مقصود عائشه: أنه لم يتقدم منه الوقوف مع أنفه الحميه (1).

و هو كلام فارغ .. فإن ذلک يعنى: أن سعدا قد وقف هنا مع أنفه الحميه، و أن ذلک لم يصدر منه قبل هذا.

و من الواضح: أن هذا يكفى مبررا للطعن فى صلاحه، و لا سيما إذا كان هذا الوقوف يجر إلى إيذاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و النيل من كرامته و شرفه، و يؤدى إلى النزاع بين الأوس و الخزرج.

هذا كله بالإضافه إلى: أن ابن معاذ لم يتكلم بما يثير الحميه الجاهليه عند ابن عباده!!

و أما توجيه كلام أسيد تاره: بأن سعدا أراد أن يصنع صنيع المنافقين، لا أنه منافق بالفعل، و أخرى- كما يقول المازرى-: بأنه ليس المراد: نفاق الكفر، بل المراد، أنه كان يظهر الموده للأوس، ثم ظهر عدمه،

أما هذه التوجيهات، فهى أيضا لا يمكن أن تكون مقبوله .. و ذلک لبعدها2.

1- فتح البارى ج 8 ص 362.

عن مدلول اللفظ، و سياق الكلام، فإنه إنما أثبت لابن عباده عين نفاق المنافقين الذين يجادل عنهم سعد .. لأنه يريد أن يجعله منهم، و مدافعا عنهم.

ثم ما هو الربط بين الموده للأوس و قضيه الإفک على عائشه، و الاستعذار من ابن أبى و بين حميه الجاهليه؟ و لم يصدر من ابن معاذ شى ء يثير حميه الجاهليه أبدا، و إنما هو قد تعهد بتنفيذ أوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقط .. فهل تنفيذ أوامره (صلى اللّه عليه و آله) يتنافى مع الموده للأوس؟!

11- جلد الإفكين:

اشاره

و روايات جلد الإفكين مختلفه جدا أيضا كما قدمنا حين الحديث عن تناقضات روايات الإفک، فاستقصاء الكلام فيها يحتاج إلى وقت طويل ..

و لكن ما لا يدرک كله، لا يترک كله، و لذا فنحن نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

1- إن أغرب ما فى روايات الإفک: أن بعضها يقول: إن الإفكين قد جلدوا حدين .. و تزيد بعضها: إنه وجئ فى رقابهم .. و بعضها يكتفى:

بالوجأ فى الرقاب للبعض منهم.

و نحن لم نستطع أن نفهم: لماذا جلدوا الحد الآخر!! كما أننا لم نعرف:

السبب فى ضم بالوجأ فى الرقاب إلى الحد الشرعى، فهل هو جزء منه؟ أم هو من قبيل البخشيش؟! أم ماذا؟.

و لعل روايات الإفک المضطربه فى هذا الأمر جدا هى التى دعت أصحاب النوايا الحسنه!!! إلى أن ينسبوا إلى ابن عمر القول: بأن قاذف

أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) يحد حدين، و هذا مما تفردت به روايات الإفک، و ابن عمر.

بل إن البعض يقول: من قذف عائشه يقتل، و من قذف أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) يحد حدين (1) .. و لعل حكمهم بقتله، لأجل أن قذفه لها حينئذ يتضمن تكذيبا للقرآن النازل فى براءتها.

و ليس فى القرآن نص يفيد: أن الإفک كان على عائشه، و إنما سمتها الروايات- التى قد تبين حالها. أما جلد أهل الإفک جلدين فإننا لم نفهم حتى الآن، لماذا حكم بالحدين لمن يقذف سائر أزواجه (صلى اللّه عليه و آله)؟

2- ثم هناک الروايه التى تقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أمر برجلين و امرأه فجلدا الحد، و فسروا الرجلين بحسان و مسطح، و المرأه بحمنه، و يؤيده قول ابن رواحه، أو كعب بن مالک (2).

لقد ذاق حسان الذى كان أهله و حمنه إذ قالوا هجيرا و مسطح

الأبيات .. و لم يذكر معهم ابن أبى.

لكن فى الطبرانى قال: أما ابن أبى فقد سلم من الجلد، كما تقوله هذه الروايه. و روى هذا البيت بصيغه لقد ذاق عبد اللّه .. و نسب مع بقيه الأبيات لحسان نفسه (3).0.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 294 و 305 و 306.
2- الأبيات مذكوره فى مختلف المصادر، لكن نسبها إلى قائلها فى التنبيه و الإشراف ص 216.
3- المعجم الكبير ج 23 ص 116 و 117 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 359 و 360.

و لكن لماذا لم يجلد ابن أبى، مع أنه هو الذى تولى كبر الإفك، حسبما ذكرته روايات كثيره؟! و كيف جاز لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يعطل الحد الشرعى الثابت عليه؟!

و اعتذر البعض عن ذلک: بأن قبيلته كانت تمنعه بحيث لو أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يحده للزم فساد كبير.

و لكن كل ذلک لا يجدى؛ إذ ما الفرق بين حسان، و ابن أبى؟ فابن أبى خزرجى، و كذلک حسان، فلماذا لا يمنع الخزرج حسانا شاعرهم، و لسانهم، كما منعوا ابن أبى؟! أم يعقل أنهم يمنعون المنافق، و لا يمنعون المسلم؟!. و قد تلاوموا على أخذهم صفوان بن المعطل، عندما كسع حسانا بالسيف، بدون إذن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم فى أخذه .. فلماذا إذن، يمنعون النبى (صلى اللّه عليه و آله) من إقامه حدّ من حدود اللّه تعالى .. و لا سيما فى قضيه ترتبط بناموس و شرف هذا النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه؟!!

و اعتذر الحلبى بعذر آخر، حيث قال: (الحد كفاره، و ليس من أهلها، و قيل: لم تقم عليه البينه بخلاف أولئک، و قيل: لأنه كان لا يأتى بذلک على أنه من عنده، بل على لسان غيره) (1).

و هو اعتذار عجيب و غريب، فإن الحدود لا تعطل بحجه الأهليه و عدمها .. و لا ورد فى تشريع الحدود تقييد من هذا القبيل.

و أما عن البينه فنقول: كيف لم تقم عليه البينه، و هم يقولون: إنه هو الذى تولى كبر الإفک، أى معظمه؟! و من ينص القرآن على أنه قد تولى كبره5.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 305.

منهم و له عذاب عظيم .. كيف يترک من دون أن يصيبه العذاب الأليم فى الدنيا؟!

و كيف كان ينقل ذلک على لسان غيره؟ و هم يقولون: إنه أول من قال:

فجر بها و رب الكعبه .. ثم تبعه من تبعه .. فلماذا لا يشهدون عليه بما سمعوه منه؟

إلى غير ذلک من الأسئله الكثيره، و المحيره التى لا تجد جوابا مقنعا و لا مقبولا.

3- ثم هناک قول أبى عمر فى الإستيعاب، و صححه الماوردى: أن حدّهم لم يشتهر، و الذى اشتهر هو أنه لم يجلد أحد.

فكيف لم يجلد أحد؟

و هل عطل النبى (صلى اللّه عليه و آله) حدا من حدود اللّه؟!

و هل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعطل الحدود؟!

4- و إذا كان مسطح قد نفى عن نفسه الاشتراک فى الإفک، و حسان قد برأته عائشه، و قالت: لم يقل شيئا .. فلماذا تقول الروايات الأخرى: إنهما جلدا حدين، أو حدا واحدا، أو وجئ فى رقبتيهما، أو ضربا ضربا وجيعا؟!

5- و إذا نظرنا إلى روايه أخرى، فإننا نجد أنها تقول: إن ابن أبى حدّ حدّين و وجئ فى رقاب الباقين، كما عن الطبرانى، و ابن مردويه، أو ضربوا ضربا وجيعا، كما فى بعض الروايات.

فلا ندرى لماذا اختص ابن أبى بالحدين، دون بقيه رفقائه .. الذين شاركوه فى الإفک؟

و كون ابن أبى قد تولى كبر الإفک، لا يوجب الحدين له، دون غيره، إذ

لم يقل أحد من الأئمه: أن ذلک يوجب حدين .. كما أنه لم يقل أحد: أن العذاب العظيم فى الآيه هو ذلک (1).

6- و أما حدّهم فى الآخره، ثمانين ثمانين (2)، فلم نعرف له وجها، بعد أن كانت الحدود تشريعات دنيويه محضه .. و ليس فى الآخره سوى العذاب الأليم لهم، بنص آيات الإفک نفسها.

7- و يبقى هنا سؤال .. لماذا أخّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) حد القاذفين طيله شهر، أو أكثر من خمسين يوما، من بدء إفكهم، حسبما تقدم؟! حتى شاع، و تناقلته الألسن!!

إعتذارات غير مقبوله:

و قد يعتذر عن ذلک: بأن آيات حد القذف لم تكن قد نزلت بعد، فلما نزلت حدّهم، و يدل عليه: استعذار النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أن ابن معاذ قال: إنه يقتل الإفک، و لو كان حكم القذف معلوما لقال ابن معاذ و سائر الناس حكم القذف معلوم، و يدک مبسوطه (3).

و جوابه: أن معنى ذلک: أنهم قد ارتكبوا ذنبا لم يكن قد نزل حكمه بعد، فكيف يؤاخذون به؟! فإن ذلک غير مقبول فى العاده و العرف.

و لو كان للحدود هذا المفعول الرجعى للزم أن يعاقب النبى الصحابه جميعا على كثير من المخالفات التى صدرت منهم، ثم نزلت عقوباتها بعد3.

1- تفسير الميزان ج 15 ص 103.
2- الدر المنثور ج 5 ص 37 عن الطبرانى.
3- راجع فى التوجيه، و جوابه: تفسير الميزان، للطباطبائى ج 15 ص 102 و 103.

أشهر .. مع أننا لم نجد النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد فعل ذلک فى أى مورد أبدا.

و ربما يقال فى الجواب أيضا: إن حكم القذف كان معلوما مع عدم الشاهد، و هو الجلد، و تبرئه المقذوف شرعا .. فتأخير النبى (صلى اللّه عليه و آله) إجراء الحد عليهم، كان بهدف الانتظار إلى حين نزول براءه ذيلها واقعا بالآيات.

و لكنه جواب لا يصح أيضا: لأن ما أتى به الوحى لا يزيد على ما تعينه آيه القذف من براءه المقذوف براءه شرعيه و ظاهريه، لأن الآيات الست عشره تستدل على كذب الإفكين بعدم إتيانهم بالشهداء، و هذا دليل البراءه الظاهريه لا الواقعيه .. و لا ملازمه بين الحكم الشرعى بالبراءه، و بين البراءه الواقعيه ..

و قوله تعالى: وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ .. إنما أثبت البراءه، التى يشترک بها جميع المقذوفين، من غير قيام بينه .. و البراءه المناسبه لهذا المعنى هى الشرعيه (1).

قال النيسابورى و الزمخشرى، و النص له: (جعل اللّه التفصله بين الرمى الصادق و الكاذب ثبوت شهاده الشهود الأربعه، و انتفاؤها .. و الذين رموا عائشه لم تكن لهم بينه، على قولهم، فقامت عليهم الحجه (عند اللّه)، أى فى حكمه و شريعته كاذبين ..) (2).

و هذا هو معنى البراءه الشرعيه لا الواقعيه.

و على هذا .. فالآيات لا يمكن أن تتناسب مع روايات الإفک هنا، بل لابد من البحث عن مصداق آخر لها .. و سيأتى تحقيق الكلام فى ذلک فى موضعه إن شاء اللّه تعالى.4.

1- المرجع السابق.
2- الكشاف ج 3 ص 219 و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 64.

12- عمى مسطح:

تذكر بعض روايات الإفک: أن مسطحا قد عمى، و أن ذلک كان من جمله ضروب العقاب له، لافترائه على أم المؤمنين عائشه (1).

و نحن لا نستطيع أن نقبل بهذا:

فأولا: إن ذلک لم يذكر فى أى من كتب التاريخ و التراجم، حتى الكتب التى خصصت لذكر العميان، و شرح أقوالهم، و استقصاء أخبارهم كنكت الهميان، و معارف ابن قتيبه، و غير ذلک.

ثانيا: إن المؤرخين يقولون: إن مسطحا قد شهد حرب صفين، مع سيد الأوصياء (عليه السلام)، و مات سنه 37 للهجره (2).

و واضح أنه لو كان أعمى لم يشهد صفين، لأن الأعمى لا يستطيع الحرب، و لا يجيد الطعن و الضرب.

ثالثا: قد عرفنا: أن بعض الروايات تقول: إنه لم يشارک فى الإفک إلا فى حدود أنه ضحک و أعجبه.

13- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول !!

أ- عمى حسان:

و أما عمى حسان، الذى تقول عائشه: إنه العذاب العظيم له (3):2.

1- إرشاد السارى ج 7 ص 257 و السيره الحلبيه ج 2 ص 305.
2- أسد الغابه ج 4 ص 154 و 355 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 3 ص 130 و 495، و قالا: إنه هو الأكثر، و الإصابه ج 3 ص 408.
3- نكت الهميان ص 136 و السيره الحلبيه ج 2 ص 302.

فإن كان مقصودها: أنه كان بسبب ضرب صفوان له،

فالجواب: إن ذلک غير صحيح، و ذلک لما يلی:

أولا: إن ضربه صفوان إنما وقعت فی يد حسان (1) و لم تقع علی رأسه، و لا فی وجهه .. فكيف أوجبت عماه؟!!

ثانيا: فی الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب قال: مرّ عمر بحسان فی المسجد، و هو ينشد، فلحظ إليه، فقال: كنت أنشد و فيه من هو خير منک، ثم التفت إلی أبی هريره، فقال: أنشدک اللّه الخ .. (2).

فإدراكه لحظ عمر له يدل علی أنه كان بصيرا حتی ذلک الوقت.

إلا أن يقال: إنه قد عمی بعد ذلک التاريخ.

و يجاب عنه: بأن مجرد حدوث العمی بعد سنوات كثيره ليس دليلا علی أنه كان علی سبيل العقوبه.

ثالثا: لقد ذكروا: أنه كان جبانا، و جعلوا ذلک هو سبب عدم شهوده مع النبی فی أی من مشاهده (3).

أضف إلی ذلک: أن أبا عمر قد قال فی مقام اعتذاره عن عدم شهوده مع النبی (صلی اللّه عليه و آله) مشاهده: (.. و قيل: إنما أصابه ذلک الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف) (4).

و نقول:1.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 304 عن الإمتاع.
2- الإصابه ج 1 ص 326 و صحيح مسلم ج 7 ص 62.
3- أسد الغابه ج 2 ص 6 و السيره الحلبيه ج 2 ص 303.
4- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 341.

بناء على هذا: إنه لو كان ضريرا لكان الاعتذار عن عدم حضوره الحروب بالعمى أولى من الاعتذار بالجبن.

و أما إذا كان مقصود عائشه: أن اللّه ابتلاه بالعمى بعد الإفک بسنوات عديده، و بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليكون ذلک هو العذاب العظيم له،

فالجواب: أن ذلک مجرد اجتهاد من عائشه إذ من الذى أخبرها: أن هذا العمى قد جاء على سبيل العقوبه و ليس له سبب آخر؟! و لقد رأينا كثيرين ابتلوا بالعمى، و لا يعتبر ذلک أحد أنه عقوبه و عذاب عظيم لهم .. مثل: عقيل، و العباس، و ابن عباس، و جابر الأنصارى، و أبى سفيان بن الحارث .. و غيرهم.

ب- جبن حسان:

و أما قولهم: بأن جبن حسان كان بسبب ضربه صفوان له:

فيكذبه أولا: قولهم: إن الضربه وقعت فى يده، كما تقدم.

و يكذبه ثانيا: قضيته مع صفيه و اليهودى الذى قتلته، و جبن حسان عن النزول لقتله، و حتى عن سلبه.

و هذه القضيه كانت فى وقعه الخندق (1) .. التى عرفت تقدمها على المريسيع، و على حديث الإفک، و على ضرب صفوان له.0.

1- الإصابه ج 4 ص 349 و نكت الهميان ص 134 و 135 و غرر الخصائص الواضحه ص 355 و قاموس الرجال ج 3 ص 119 و أسد الغابه ج 5 ص 493 و معاهد التنصيص ج 1 ص 74 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 246 و عن تاريخ ابن عساكر ج 4 ص 140.

ثالثا: إنهم يصرحون: بأنه لم يشهد أيا من المشاهد، لا بدرا، و لا أحدا، و لا غيرهما، بسبب جبنه (1).

فلو كان الجبن إنما أتاه بسبب ضربه صفوان، لوجب أن يكون لحسان أدنى أثر فى الحروب قبل السنه السادسه، و لا نجد له شيئا من ذلک.

رابعا: إن البعض يقول: (إن حسان (بن ثابت) كان لسنا شجاعا، فأصابته عله أحدثت له الجبن) (2). فالعله هى سبب جبن حسان، و ليس ضربه صفوان.

و أخيرا .. فإن البعض ينكر: أن يكون حسان جبانا، بدليل: أنه كان يهاجى قريشا، و يذكر مثالبهم و مساويهم، و لم يبلغنا: أن أحدا عيره بالجبن، و الفرار من الحروب .. و قد عير هو نفسه الحارث بن هشام بالفرار .. و ما أجابه بما ينقض به أو يطعن به عليه، بل اعتذر عن فراره بأمور أخرى (3).

خامسا: إنهم يذكرون: أن عائشه قد برأته من قضيه الإفک .. و أنه هو أنكر ذلک كما تقدم.

ج- شلل يدى حسان:

ثم إن بعض الروايات تصرح: بأن ضربه صفوان لحسان، قد أوجبت3.

1- الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 341 و نكت الهميان ص 134 و المعارف لابن قتيبه ص 136.
2- نكت الهميان ص 135 و تهذيب الكمال ج 6 ص 24 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 521 و الوافى بالوفيات ج 11 ص 272.
3- راجع: نكت الهميان ص 135 و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 341-343.

شلل يدى حسان .. (1) و ذلک غريب و عجيب:

أولا: إنهم يقولون: إن الضربه أصابت إحدى يديه (2) لا كلتاهما، فكيف صارت إذن سببا لشلل اليد الأخرى؟!

ثانيا: لماذا لا يعتذرون عن عدم شهوده المشاهد، إلا بجبنه، و قد كان الاعتذار بشلل يديه أعذر و أولى.

هذا كله .. عدا عن أن أحدا من المؤرخين لم يذكر شلل يدى حسان على الإطلاق .. مع اعتنائهم التام بذكر مثل هذه الأمور لا سيما بالنسبه للصحابه الكبار، و الشخصيات منهم .. حتى لقد ألفوا كتبا خاصه فى ذوى العاهات منهم .. أو عقدوا لبيانها فصولا مطوله فى كتبهم.

14- قبّعه الإخفاء:

لقد ذكرت عائشه فى حديث الإفک: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول اللّه.

قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزاه غزاها فخرج سهمى، فخرجت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بعد ما نزل الحجاب.

و نقول:

أولا: إن ثمه روايات تقول: إن أم سلمه أيضا كانت مع رسول اللّهع.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 475، عن أنوار التنزيل، و إرشاد السارى ج 7 ص 257 و السيره الحلبيه ج 2 ص 203.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 304 عن الإمتاع.

(صلی اللّه علیه و آله) فی غزوه المریسیع (1). و قد قدمنا ذلک أیضا فی ضمن النصوص و الآثار لحدیث الإفک، الروایه رقم 10.

ثانیا: لماذا لم تنبّه أم سلمه حاملی الهودج إلی غیبه رفیقتها؟! أم أنها لم ترها حین ذهبت من بینهم؟ ..

و إذا کانت أم سلمه قد غفلت عن غیبه عائشه، أو لم ترها حین ترکت هودجها، فهل لبست عائشه قبعه الإخفاء، و خرجت من بین ذلک الجیش کله، فلم یرها أحد؟!

ثالثا: إنه إذا کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یستصحب بعض نسائه، فإن الجیش أیضا سیفعل کما کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یفعل، فسیصطحب المتزوجون أو کثیر منهم نساءهم .. و من الراجح أن تسیر النساء فی مجموعات تخصهن، لا أن تسیر کل امرأه مع زوجها، و هذا معناه: أن النسوه یرین بعضهن، و لا سیما فی حالات نزول الجیش للاستراحه، و یعرفن من تغیب منهن لقضاء الحاجه و من لا تغیب.

فلماذا لم تخبر النسوه حامل هودج عائشه بغیبتها عن هودجها؟

و لماذا ترکنها تذهب وحدها، ألم یخفن علیها من سبع، أو من أی طارق و طارئ فی ذلک اللیل البهیم، قد یلحق بها الأذی، و لا أقل من أن تفاجئها حرکه بعض الحیوانات، فتصاب ببعض الحالات العصبیه بسبب الرعب القاتل، و الخوف العظیم؟!).

1- راجع: الجزء الثانی عشر من هذا الکتاب تحت عنوان (الباب الرابع: غزوه المریسیع، أحداث و قضایا).

رابعا: إننا لا ندرى لماذا اختارت أن تذهب وحدها فى ذلک الليل و فى قلب الصحراء؟

و لماذا اختارت أن تبعد عن الجيش هذا المقدار الكبير، الذى فقدت معه سماع جلبه الرحيل و ضوضاء حركه الجيش، مع أن الليل ساتر؟.

و نحن نعلم: أنها هى نفسها قد ذكرت: أنها حتى و هى فى المدينه، و حيث الأمن و الأمان متوفر أكثر مما هو فى الصحراء، قد خرجت إلى حاجتها مع أم مسطح، و تقول: إنها علمت بأمر الإفک من قبل هذه المرأه بالذات، و فى نفس هذه المناسبه.

فيا سبحان اللّه كيف أن الإفک عليها قد كان بسبب قضاء الحاجه، ثم كانت معرفتها بأمر الإفک، أيضا، فى مناسبه قضاء الحاجه!!

15- القرعه بين النساء:

و من الأمور التى تحتاج إلى تأمّل دعوى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان إذا خرج فى سفر أقرع بين نسائه ..

فإن بعض الباحثين يشک كثيرا فى صحه ذلک، و يقول: إن ذلک لم يرد إلا عن عائشه، و فى خصوص غزوه بنى المصطلق.

و لأجل ذلک، فإن ثمه قدرا من الطمأنينه إلى أن الأمر كان على عكس ذلک تماما، أى أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يستصحب نساءه فى أسفاره الحربيه.

ص: 245

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفک

اشاره

ملاحظات .. و مؤاخذات:

اشاره

و بعد هذا الكم الهائل من المؤاخذات و الإشكالات فى حديث الإفک، فقد بات بديهيا: أنه حديث موضوع، و مصطنع لأسباب لا تخفى.

و اللافت للنظر هنا: أن ما ذكرناه ليس هو الحصيله النهائيه لموارد الخلل، بل هناک الكثير مما لم نشر إليه، و ربما يكون هناک كثير أيضا مما لم نقف عليه.

و سنورد فى هذا الفصل أيضا طائفه أخرى من موارد الخلل هذه، مع توخى الاختصار قدر الإمكان.

و إذا كان بعض ما سوف نذكره لا يرقى إلى درجه الحسم و اليقين، لكنه قادر و لا شک على المساعده على ذلک، من حيث إنه يضع علامات كبيره على طبيعه هذه الروايه و صحتها و سلامتها.

و الذى سوف نشير إليه هنا يتلخص فى النقاط التاليه:

1- أذى النبى الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله):

لقد صرح عدد من الروايات: بأن ما جاء به الإفكون قد أوجب أذى النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله)، حتى قال: ما بال رجال يؤذونى فى أهلى، أو قال: من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، أو نحو ذلک ..

و من المعلوم: أن من يؤذى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يجب قتله (1).

و لكننا نرى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يدافع عن الإفكين فيغضب على صفوان، لضربه حسان بن ثابت، كما تزعم بعض روايات الإفك ..

و هى الأشهر.

كما يقول ابن عبد البر: إنه لم يجلد أحد .. و هذا هو الأعجب و الأدهى حقا.

و إذا قيل: لعل ذلک لأجل عدم ثبوت ذلک عليهم بالشهود،

فالجواب هو فى ضمن سؤال: كيف يطلب هو إذن من الناس أن يتدخلوا لمنعهم من أذاه (صلى اللّه عليه و آله)؟ و كيف جاز له أن يعلن بالاتهام لهم؟!

2- كذب الصحابى:

يقول أسيد بن حضير، لسعد بن عباده: كذبت .. فأسيد فى قوله هذا إما صادق فى نسبه الكذب إلى سعد، أو كاذب. فأحد الرجلين كاذب على كل حال .. فكيف يكون صحابيا و يكذب؟! فإنه وفق أصول أنصار عائشه و محبيها، و هم جماعه أهل السنه، مما لا مجال لقبوله، لأن الصحابه عندهم عدول كلهم، لا يكذبون.

و كذلک الحال فى اتهام ابن عباده لابن معاذ بأنه قد علم أنهم من الخزرج، و لا يريد نصره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما ينطلق فى2.

1- إرشاد السارى ج 7 ص 262.

موقفه هذا من ضغائن و إحن جاهليه (1).

3- براءه الصحابه:

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: (.. لو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشه إلى نزول براءتها من السماء .. بل كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أول يوم يعلم كذب أهل الإفک، لأنها زوجته، و صحبتها له آكد من صحبه غيرها، و صفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابه، فكان ينبغى ألا يضيق صدر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا يحمل ذلک الهم و الغم الشديد اللذين حملهما.

و يقول: صفوان من الصحابه، و عائشه من الصحابه. و المعصيه عليهما ممتنعه) (2).

4- هل كان مسطح بدريا؟!

هل كان مسطح بدريا حقا؟!

لقد ادّعى النيسابورى الإجماع على ذلک (3) .. و يؤيده التصريح به فى كثير من المصادر.8.

1- الكامل فى التاريخ ج 2 ص 197 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 297 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 313 و البدايه و النهايه ج 4 ص 162 و مغازى الواقدى ج 2 ص 431 و فتح البارى ج 8 ص 361.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 20 ص 30.
3- تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 68.

و نقول:

إذا كان كذلک، فلماذا يحده النبى (صلى اللّه عليه و آله) على الإفک؟

أليس قد رووا: أن اللّه تعالى قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم؟.. فإذا كان ذنبه مغفورا فلماذا يعاقب عليه؟!

هذا إذا فسرنا هذه الكلمه بأن الذنوب تقع منهم، لكنها تكون مقرونه بالمغفره.

و أما إذا أخذنا بالاحتمال الآخر، و هو أن المراد: أن المعصيه لا تقع من البدرى أصلا (1).. فالأمر يصير أعقد و أشكل.

و فسرها النيسابورى بأن المراد: اعملوا من النوافل قليلا أو كثيرا، فقد أعطيتكم الدرجات العاليه فى الجنه، و قد غفرت لكم، لعلمى أنكم تموتون على التوبه (2).

و نقول:

أولا: ما الدليل على أن هذا هو المراد من قوله (صلى اللّه عليه و آله):

اعملوا ما شئتم؟!

و لماذا هذه التبرعات التفسيريه بلا شاهد و لا دليل؟!

ثانيا: هل للذى يؤذى رسول اللّه ويتهم زوجته بهذا البهتان العظيم توبه؟!

ثالثا: إن هذا ينافى قوله تعالى: وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

فإنها تدل على عدم قبول توبتهم إن لم نقل إنها تدل على عدم حصول8.

1- أشار إلى المعنيين العسقلانى فى فتح البارى ج 8 ص 369.
2- النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 68.

التوبه من الاساس. و الصحيح فى معنى هذه الروايه لو صحت: أن المؤمنين الذين شاركوا فى بدر- بشرط الإيمان- قد غفر اللّه لهم ذنوبهم السالفه، فليستأنفوا العمل، و سوف يحاسبهم اللّه عليه إن خيرا فخير، و إن شرا فشر، لكن شرط أن لا يكونوا من المنافقين، فإنّ المنافق كافر، فليس مشمولا للحديث من الأساس حتى لو شارک فى بدر.

5- الرهط:

قال فى حديث الإفک: و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون الخ ..

و الرهط فى اللغه يطلق على العدد من الثلاثه إلى العشره (1).

مع أننا نجد الواقدى يقول: إن الذين كانوا يرحلون رحلها هم اثنان فقط.

و الحلبى قال: إن الذى كان يتولى ذلک رجل واحد، هو أبو مويهبه ..

فراجع ما تقدم من الكلام عن عمر عائشه ..

6- فقه بريره، و فقه الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

تقول روايه علقمه عن عائشه: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) استشار بريره. و أجابته بأنها لئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنک اللّه.ن.

1- أقرب الموارد ج 1 ص 439 و من معانى العصبه: القوم و القبيله. و راجع: فتح البارى ج 4 ص 347 و فى المفردات للراغب ص 204، الرهط: العصابه دون العشره، و قيل: يقال إلى الأربعين.

قالت: فعجب الناس من فقهها (1).

و لكن ليت شعری .. أين كان فقه النبی (صلی اللّه علیه و آله) آنئذ؟ ..

و لم لم يدرک هو هذه الحقيقه قبل بريره؟! و هو الذی تعلّم منه الناس الفقه؟!

و لم لم يدرک أحد غير بريره ذلک؟!

و لم لم يعجب الناس من فقه أبی بکر أيضا؟ ففی روايه أبی أويس، أنه قال: هو رسول اللّه، و الوحی يأتيه ..

7- لم يفقد النبی صلّی اللّه علیه و آله زوجته:

ثم .. ألا ترى معی: أن من غير المألوف: أن أفضل الأنبياء و المرسلين ..

و أعظم و أشرف إنسان وجد علی وجه الأرض يترک زوجته فی الصحراء و يذهب، ثم لا يفتقدها إلا بعد مضی يوم کامل؟!

بل فی بعض النصوص: أنها لم يفتقدها أحد أصلا.

ففی روايه ابن إسحاق، قالت: (.. فو اللّه، ما أدرکنا الناس، و لا افتقدت، حتی نزلوا و اطمأنوا طلع الرجل يقودنی ..) (2). و کان نزولهم طبعا فی نحر الظهيره، کما تقدم.

و إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد افتقدها، فکيف لم يرسل52

1- فتح البارى ج 8 ص 359 و جامع البيان ج 18 ص 76 روايه علقمه. و الدر المنثور ج 5 ص 32، عن الطبرى، و ابن مردويه، و إرشاد السارى ج 7 ص 261.
2- البدايه و النهايه ج 4 ص 160 و سيره ابن هشام ج 3 ص 311 و فتح البارى ج 8 ص 352. الصحيح من السيره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 13 253 7 - لم يفقد النبی صلی الله علیه و آله زوجته: ..... ص : 252

السرايا للبحث عنها فى كل حدب و صوب، و يبذل كل ما فى وسعه من أجل الوصول إليها؟!

ثم إن الرسول الكريم لا يمكن أن يغفل عن واجباته، و هو أشد الناس اهتماما براحه مرافقيه، و توفير حاجاتهم .. فهل يعقل أن لا يفكر فى أن زوجته قد تحتاج إلى الطعام و الشراب طيله ليله و نصف يوم؟! إن ذلک لا يصدر عن أى إنسان عادى، فكيف بالنسبه لعقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل؟!

و إذا كان هو (صلى اللّه عليه و آله) قد غفل عن ذلک، فهل غفل عنه أيضا سائر من كانوا معها و يفترض فيهم أن يهيئوا لها حاجاتها؟!

و كيف لم يلتفتوا إليها أيضا فى أوقات الصلاه، حيث تحتاج إلى تجديد الوضوء، و إلى المكان المستور الذى تؤدى فيه صلاتها؟! و لو أنها قد صلت فى رحلها، فكيف توضأت؟

و الغريب فى الأمر هنا: أن عائشه نفسها تقول: إنها كانت تظن أنهم سوف يفتقدونها .. و لكن ظنها قد خاب، حيث لم يفتقدها أحد حتى زوجها.

يضاف إلى ما تقدم: أنهم يذكرون: أنه قد كان من عادته (صلى اللّه عليه و آله) أن يساير هودجها، و يتحدث معها (1).

و لكنه فى تلک الليله بالذات .. و لأن عقدها ضاع، و ضاعت معه ..

و لأنه لا بد من إحكام قضيه الإفک .. غيّر النبى عادته، و لم يساير هودجها، و لا تحدث معها!!!9.

1- فتح البارى ج 8 ص 349.

و وجّه العسقلانى ذلک: بأن عدم افتقادها يمكن أن يكون لأجل أنهم استصحبوا وجودها معهم، أو أنهم اشتغلوا بحط رحالهم، و لم يفتقدوها (1).

و لكنه توجيه غير مقبول، فإنها قد صرحت بأنهم قد نزلوا و اطمأنوا.

و إن الذين مشوا ليله و نصف يوم لا بد أن يفتقدوا زوجه نبيهم، و لو لأجل الطعام و الشراب، فضلا عن الصلاه!!

و الغريب هنا: أننا نجدها تقول- على ما فى روايه الواقدى-: (كنت أظن: أنى لو أقمت شهرا لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى) (2).

و هذا يعنى: أنهم كانوا يعرفون بخروجها من هودجها، و أنها ليست فيه.

فهل قد تعمدوا تركها فى الصحراء؟!

و إذا كانوا لا يعرفون بنزولها من هودجها- كما تقوله بعض الروايات الأخرى- فكيف إذن كانت تظن هذا الظن .. أم أنها ترى أنهم كانوا يعلمون الغيب؟! أو ترى أن لديهم حاسه شم قويه، يدركون فيها وجودها و عدمه؟ عجيب أمر عائشه و أى عجيب!!

8- البكاء شاهد على البراءه:

و فى بعض الروايات تذكر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حينما سمع ببكاء آل أبى بكر، قام إلى المسجد، فاستعذر من الإفكين، ثم عاد و استشار، و قرر عائشه.

و نقول:7.

1- فتح البارى ج 8 ص 349.
2- مغازى الواقدى ج 2 ص 428 و فتح البارى ج 8 ص 347.

أولا: متى كان البكاء شاهدا على البراءه؟!!

ثانيا: لماذا استعذر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من عبد اللّه بن أبى خاصه مع أن الذين جاؤوا بالإفک كانوا عصبه؟

فإن قيل: إن الاستعذار منه، إنما هو لأجل أنه هو الذى تولى كبر الإفک؟

فالجواب هو: أن فى مقابل ذلک: القول بأن الذى تولى كبر الإفک هو حسان أو حمنه.

و هناک من يقول: إن ابن أبى لم يجلد الحد، و جلد غيره.

و الغريب فى الأمر: أن نجد التصريح فى الروايات: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد استعذر من ابن أبى استنادا إلى قول جاريه!!

ثم هى جاريه عائشه بالذات!! و هى جاريه لم تكن مع عائشه فى تلک الرحله.

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يجلده الحد، رغم نزول الوحى الإلهى فيه .. فهل كان قول الجاريه أقوى تأثيرا فى نفس الرسول (صلى اللّه عليه و آله) من الوحى الإلهى و أوثق؟!

نعوذ باللّه من الزلل، فى القول، و فى العمل!!

9- التهويل!! و الأيمان!!

و إننا فى حين نلاحظ: أن عائشه تحاول التعظيم و التهويل فى القضيه، حيث ادّعت: أنها قد بكت حتى ليظن أبواها: أن البكاء فالق كبدها .. و أن الأمه كادت تهلک بسببها .. و أنها حين سمعت بالأمر من أم مسطح خرت

مغشيا عليها، فبلغ ذلک أمها أم رومان فجاءتها، فحملتها إلى بيتها (1)،

و أنها همت أن ترمى نفسها فى قليب (2) أى بئر،

إنها .. و هى تتحدث عن كل ذلک تكثر من حلف الأيمان، و لا سيما و هى تقترب من نهايات الحديث .. حيث لا بد لها من زرع القناعه بأن الإفک كان عليها .. و لابد أن ينسى الناس قصه ماريه، و أن لا يعيروها أى اهتمام.

إنها ليست فقط تقسم لتأكيد ما تنقله عن نفسها، بل هى تقسم على ما تنقله عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عن أبيها، و عن أمها أيضا ..

فلماذا هذه الأيمان الكثيره المنهى عنها فى الشرع الشريف؟! و لماذا هذا التهويل و المبالغه فيه؟!

فهل كانت تشعر بضعف دعواها، فاعتمدت طريقه التقوى بالأيمان؟!

أم أن المريب كاد أن يقول خذونى؟!

إن ذلک ليس بعيدا- فيما نعتقد- عن ذهن من نسب هذه الروايات إليها.

أو فقل: عن ذهن صانع الروايه، من أجل أن يكسبها فضيله و شرفا، ما أشد شوقها إليه، و ما أعظم حرصها عليه.ه.

1- راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 117 و 118 و 123 و 124 و راجع أيضا: مجمع الزوائد ج 9 ص 230 و 237 و راجع سائر المصادر التى قدمناها فى فصل النصوص و الآثار الحديث رقم 3.
2- راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 121 و فتح البارى ج 8 ص 355 عن الطبرانى بسند صحيح، و إرشاد السارى ج 4 ص 393 و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن الطبرانى، و ابن مردويه.

10- لو أن خالدا سمع عائشه؟!

و يذكرنى قول عائشه لأبيها: بحمد اللّه لا بحمدک، و لا بحمد صاحبک الذى أرسلک (1).

يذكرنى بخالد بن الوليد: الذى قتل مالک بن نويره بحجه أن مالكا عبر له عن أبى بكر ب (صاحبک) فقال له: كأنک لا تراه لک صاحبا، فاستحل بذلک دمه، و قتله.

فحمدت اللّه و شكرته على أن خالدا لم يسمع من عائشه هذه الكلمه عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إلا لكان ألحقها بمالک بن نويره!..

و لأصبح أخوها محمد شاعرا يرثى أخته الشهيده!! كما كان متمم يرثى أخاه مالكا الشهيد (رحمه اللّه) تعالى.

11- الإساءه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و لسنا ندرى ما هو ذنب النبى (صلى اللّه عليه و آله) تجاه عائشه، حتى تقول له: بحمد اللّه لا بحمدک، أو بحمد اللّه و ذمكما.. و ما أشبه ذلک؟

ثم قولها له: ألا تستحى من هذه المرأه أن تذكر شيئا؟!

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) لما حاول أن يغازلها (!!) حيث أخذ بذراعها، أمام أبويها، قد أبعدت يده عنها، حتى اضطر أبو بكر أن يأخذ النعل ليضربها، فمنعه النبى (صلى اللّه عليه و آله).. كما أنه حاول أن يأخذه.

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 31 عن الطبرانى، و ابن مردويه.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) بیدها، فتنتزع یدها منه، فنهرها أبو بکر (1). بل هو قد ضربها فعلا کما فی بعض الروایات (2).

نعم، إننا:

أولا: لا ندری ما هو المبرر لهذا العنف مع النبی الأکرم، مع أنه لم یصدر منه (صلی اللّه علیه و آله) تجاهها ما یستدعی ذلک، بل إنه قد برأها علی المنبر، و بلغ الأمر حدا کادت تقع الفتنه بین الأوس و الخزرج؟

ثانیا: ألا یعتبر ذلک سوء أدب منها مع الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)؟ و إیذاء له!

و ما حکم من یقدم علی ذم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و مواجهته بکل تلک التعابیر و التصرفات؟

و قول البعض: إن ذلک لعتبها علیهم، لعدم تبرئتهم إیاها، مع تحققهم من حسن طریقتها، أو أنها قالت ذلک إدلالا منها علیه (صلی اللّه علیه و آله)،

أو أنها فهمت من قول النبی (صلی اللّه علیه و آله) لها: احمدی اللّه: إفراد اللّه بالحمد، و بقیه الألفاظ؛ باعثها الغضب (3)،

إن هذا القول لم نفهم له معنی. و لا سیما بملاحظه قولها: بحمد اللّه و ذمکما.0.

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 31، عن ابن مردویه، و الطبرانی، و إرشاد الساری ج 7 ص 270 و السیره الحلبیه ج 2 ص 296 و فتح الباری ج 8 ص 366.
2- راجع: المعجم الکبیر ج 23 ص 120 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230.
3- إرشاد الساری ج 7 ص 270 و فتح الباری ج 8 ص 366 و النووی شرح صحیح مسلم بهامش القسطلانی ج 10 ص 230.

و أيضا بملاحظه أنها هى نفسها تقول: إن النبى اعتذر من ابن أبى على المنبر.

و أما تحققهم من حسن طريقتها، فيكذبه قولهم: إن أبا بكر كان يشک فى أمرها .. و كذلک النبى (صلى اللّه عليه و آله) حسبما تقدم .. و حتى لو غضبت، فهل إن ذلک يجوّز لها الجرأه على نبى الأمه، و مواجهته بهذه الطريقه؟!

12- ثمن عقد عائشه:

و من أغرب ما يذكر هنا: ما ذكره ابن التين من أن ثمن عقد عائشه كان 12 درهما (1).

و إذا كانت هذه قيمته فقد قال العسقلانى: إن معنى ذلک: أنه ليس من جزع ظفار، و إلا لكانت قيمته أكثر من ذلک (2) ..

مع أنها هى نفسها تنص على أنه كان من جزع ظفار.

و بالمناسبه: فإن العقد الذى سقط فى الأبواء أيضا كان من جزع ظفار.

و كانت قيمته 12 درهما كما سيأتى .. فتبارک اللّه أحسن الخالقين.

و لسنا ندرى من أين عرف ابن التين قيمه ذلک العقد المبارک!! و كيف اختص هو دون سواه بنزول الوحى عليه ببيان قيمه ذلک العقد ..

لعل بين ابن التين و مقوّم ناقه صالح، قرابه نسبه أو حرفيه!!! و حسبنا هنا أن نتذكر قول الآخر:ل؟

1- فتح البارى ج 8 ص 347.
2- فتح البارى ج 8 ص 347 و ما هو دليلک يا عسقلانى على أن قيمه الظفارى أكثر من ذلک أو أقل؟

لی حیله فی من ینمّ و لیس فی الکذاب حیله

من کان یخلق ما یقول فحیلتی فیه قلیله

13- أسامه، و براءه عائشه:

لقد قالت عائشه: إن أسامه بن زید قد أشار علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ببراءه أهله.

و لکننا إذا أمعنا النظر فی کلام أسامه: فإننا لا نجده زاد علی القول: بأنه لا یعلم إلا خیرا. و هذا لا یعنی تبرئتها، و إنما غایه ما یدل علیه هو: عدم اطلاعه علی ما یریب .. فهو کقول زینب بنت جحش: أحمی سمعی و بصری الخ ..

14- هل کان أبو بکر یعرف الحقیقه؟!

لماذا تطلب من أبیها: أن یجیب رسول اللّه، مع أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) کان یسألها عن واقع و باطن الأمر، و لا اطلاع لأبویها علی ذلک؟!

و اعتذار العسقلانی: بأنها أرادت بذلک الإشاره إلی أن باطنها لا یخالف الظاهر الذی یعلمه أبواها .. و إنما أجابها أبو بکر ب: لا أدری، لأنه کثیر الاتباع لرسول اللّه، فأجاب بما یطابق السؤال المعنی .. و لأنه کره أن یزکی ولده (1).

هذا الاعتذار لا یصح، و ذلک لما یلی:

أولا: إن عائشه نفسها تخاطبهم جمیعا بقولها: حتی استقر فی أنفسکم.4.

1- فتح الباری ج 8 ص 364.

و فی روایه هشام بن عروه: و أشربته قلوبکم.

ثانیا: إنها لما عاتبت أباها بقولها: ألا عذرتنی؟!

قال: أی سماء تظلنی، و أی أرض تقلنی، إذا قلت ما لا أعلم (1)؟

ثالثا: تقول عائشه: إنه لما أخذ رسول اللّه برحاء الوحی، ما فزعت لعلمها ببراءه نفسها .. و أما أبواها فما سری عن الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، حتی ظنت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن یأتی من اللّه تحقیق ما یقول الناس (2).

رابعا: إن أبا بکر نفسه کما یروی عنه العسقلانی و غیره قد فزع أن ینزل من السماء ما لا مرد له (3).

و بعد کل هذا .. فلا نصغی إلی اعتذار العسقلانی هنا أیضا: بأنهم أرادوا إقامه الحجه علی من تکلم فی ذلک، و لا یکفی فی ذلک النفی المجرد.

کما لا یصح قوله: بأن مرادها ممن صدق به، هو أصحاب الإفک، لکن ضمت إلیهم من لم یکذبهم تغلیبا (4).4.

1- الدر المنثور ج 5 ص 32 عن البزار و السیره الحلبیه ج 2 ص 396 و فتح الباری ج 8 ص 366.
2- مغازی الواقدی ج 2 ص 33 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 315 و البدایه و النهایه ج 4 ص 162 عنه، و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 198 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 268 و فتح الباری ج 8 ص 365 و السیره الحلبیه ج 2 ص 296.
3- فتح الباری ج 8 ص 365 و المعجم الکبیر ج 23 ص 72 و 168.
4- فتح الباری ج 8 ص 364.

15- حمنه تحارب لأختها:

و تذكر الروايات: أن حمنه طفقت تحارب لأختها، حتى هلكت فيمن هلک .. و حتى أقيم عليها الحد، و ذكرت فيمن تولى كبر الإفک ..

لكن أختها نفسها عصمها اللّه بالورع.

و نقول:

عجيب هذا!!

أو ليس يقولون: ليست الثكلى كالمستأجره؟!

و إذا لم تكن أختها راضيه بفعلها، فأى فائده تعود على حمنه من موقفها هذا؟!

و لماذا اختصت زينب بهذا الأمر من بين سائر نساء النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

و هل لم يكن لسائر نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) أخوات و لا أقارب يتولين المحاربه لهن؟!

16- جواب ابن عباده:

قالوا: إن جواب سعد بن عباده لابن معاذ غير مناسب، لأن ابن معاذ لم يقل إن كان من الخزرج قتلناه (1).

و أجاب الحلبى: بأن ابن عباده يريد بجوابه ذاک: أنه لو كان من الأوس لا تقدر على قتله لأنه يظهر الإسلام .. و لا يقتل النبى (صلى اللّه9.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 299.

علیه و آله) من یظهر الإسلام.

فکأنه قال له: لا تقل ما لا تفعل، أو ما لا تقدر علی فعله (1).

و اعتذر آخر: بأن المقصود: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یجعل حکمه إلیک (2).

و اعتذر ثالث: بأن ابن معاذ لا یستطیع قتل الإفک؟ إذ یسبق إلیه الخزرج أنفسهم (3).

و نقول: إن ذلک کله غیر سلیم، إذ یکذب الأول: أن ابن عباده قال:

(ما قلت هذه المقاله، إلا لأنک قد عرفت أنهم من الخزرج، و لو کانوا من قومک من الأوس ما قلت هذا ..) (4).

و یکذب الثانی و الثالث ..

رد ابن حضیر علی ابن عباده: بأنک منافق تجادل عن المنافقین.

17- أهلی و أهل بیتی:

لماذا قال النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی مجلس الاستعذار: بلغنی أذاهم فی أهلی، أو أبنوا أهل بیتی، فجاء بلفظ الأهل و أهل البیت، مع أن المقصود هو عائشه فقط.

أجاب العسقلانی: بأنه (لما کان یلزم من سبها سب أبویها، و من هوک.

1- المصدر السابق.
2- فتح الباری ج 8 ص 361 عن ابن التین.
3- فتح الباری ج 8 ص 362.
4- السیره النبویه لابن هشام، و السیره الحلبیه ج 2 ص 300 و غیر ذلک.

بسبيل منها، و كلهم كانوا بسبب عائشه معدودين فى أهله .. صح الجمع ..).

ثم استشهد على ذلک بما ورد فى حديث الهجره، من قول أبى بكر: إنما هم أهلک يا رسول اللّه، يعنى: عائشه، و أمها، و أسماء بنت أبى بكر (1).

و نحن لا نريد أن نناقش فى صحه ما استشهد به من حديث الهجره، فقد تكلمنا على بعض نقاط الضعف فيه فى الجزء الثالث من هذا الكتاب، فراجع ..

و إنما نريد فقط أن نسجل هنا ما يلى:

أولا: إننا لا نحتاج إلى تمحلات العسقلانى و توجيهاته، فقد نص أهل اللغه على أن (أهل الرجل) زوجته (2). بل هى ليست حتى من أهل الرجل، و إنما يقال لها ذلک مجازا (3).

و أما كلمه (أهل البيت)، فلا تشمل الزوجه من الأساس كما سيتضح.

ثانيا: لو صح كلام العسقلانى، فكيف يصح إذن: أن يقول أسامه بن زيد، عند ما استشاره النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى فراق أهله: هم أهلک، و ما نعلم إلا خيرا .. فهل يستشير الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى طلاق جميع آل أبى بكر، فيشير عليه أسامه: بأنه لا يعلم منهم إلا خيرا؟!

ثالثا: إذا كان يلزم من سبها سب أبويها و غيرهم، فلماذا يحاول النبى (صلى اللّه عليه و آله) تقريرها، و انتزاع اعتراف منها؟9.

1- فتح البارى ج 13 ص 287.
2- أقرب الموارد ج 1 ص 23 و راجع: المفردات للراغب الأصفهانى ص 29.
3- راجع: تاج العروس ج 1 ص 217 و لسان العرب ج 11 ص 38 و المفردات للراغب ص 29.

فهل يريد فضيحه آل أبى بكر، (أهله)!! فضيحه أبديه؟!

لا .. و لا كل ذلک .. و لكن ثمه أمر آخر يرمى إليه العسقلانى، و من هم على شاكلته.

إنهم يريدون بهذا اللف و الدوران أن يقولوا: إن آل أبى بكر هم آل بيت النبى الذين أذهب اللّه عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا .. و ليس على، و فاطمه، و الحسنان .. أو على الأقل يريدون إضافه هؤلاء إلى أولئک ..

و لكن يأبى الحق و الرسول عليهم ذلک، كما سيتضح فى الإيرادات التاليه.

رابعا: بالنسبه لاعتبار عائشه، و آل أبى بكر هم أهل البيت نقول:

إن ذلک لا يمكن قبوله، لأسباب عديده، هى:

ألف: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) نفسه قد فسر المراد من كلمه (أهل البيت) حيث بقى سته أشهر، أو سبعه عشر شهرا أو إلى آخر عمره الشريف (1)، يأتى إلى بيت فاطمه (عليها السلام)، و يقول: (السلام عليكم أهل البيت، و رحمه اللّه و بركاته).

ب: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صرح بخروج زوجته أم سلمه عن دائره أهل بيته، حيث قال لها: إنک من أهلى خير، و هؤلاء أهل بيتى (2). ک.

1- راجع كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير (ط الثانيه 1423 ه) ص 40- 44 عن كثير من المصادر.
2- راجع: المستدرک على الصحيحين ج 2 ص 416 و تلخيصه، و شواهد التنزيل ج 2 ص 82 و 88 و الخصال ج 2 ص 403 و التبيان ج 8 ص 308 و متشابه القرآن و مختلفه ج 2 ص 52 و البحار ج 35 ص 231 و 316 و جامع البيان ج 22 ص 7 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 483 و مشكل الآثار ج 1 ص 336 و تفسير فرات ص 377 و غير ذلک.

أو قال لها بعد أن منعها من الدخول: إنک على خير، فراجع حديث الكساء المشهور (1).

ج: قد تقدم عن أهل اللغه: أن أهل الرجل يطلق على الزوجه مجازا ..

د: سئل أنس بن مالک: أليس نساؤه من أهل بيته؟!

فقال: نساؤه من أهل بيته؟!

و لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده: آل على، و آل عقيل، و آل جعفر، و آل عباس (2). و روى ذلک عن أحمد أيضا (3).1.

1- راجع مصادره الكثيره جدا فى كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير (ط الثانيه 1423 ه) ص 36 و 51.
2- صحيح مسلم ج 7 ص 130 و الدر المنثور ج 5 ص 199 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 486 و فتح القدير ج 4 ص 280 و كنز العمال (ط جديد) ج 13 ص 641 و المواهب اللدنيه ج 2 ص 122 و التفسير الحديث ج 8 ص 261 و البرهان (تفسير) ج 3 ص 324 و الصواعق المحرقه ص 226 و راجع ص 227 و 228 و السنن الكبرى ج 2 ص 148 و تهذيب الأسماء و اللغات ج 1 ص 347 و سليم بن قيس ص 104 و نور الأبصار ص 110 و إسعاف الراغبين ص 108 و الإتحاف بحب الأشراف ص 22 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 300 و البحار ج 35 ص 229 و كفايه الطالب ص 53 و ليس فيه عباره: (نساؤه من أهل بيته) عن مسلم، و أبى داود، و ابن ماجه. و فى هامشه عن: مسند أحمد ج 4 ص 366 و عن كنز العمال ج 1 ص 45 و عن مشكل الآثار ج 4 ص 368 و عن أسد الغابه ج 2 ص 12 و عن مستدرک الحاكم ج 3 ص 109 و راجع أيضا: منهاج السنه لابن تيميه ج 4 ص 21 و تاريخ دمشق ج 4 ص 208.
3- منهاج السنه ج 4 ص 21.

ه: سئل أنس بن مالک مره أخری: من أهل بیته؟ نساؤه؟

قال: لا، و أیم اللّه، إن المرأه لتکون مع الرجل العصر من الدهر، ثم یطلقها، فترجع إلی أبیها، و قومها. أهل بیته أصله و عصبته، الذین حرموا الصدقه من بعده (1).

و: إن نفس آیه التطهیر تدل علی عدم شمول عنوان (أهل البیت) للنساء، فإنه تعالی یقول: .. إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ .. (2).

و لم یقل: (یرید أن یذهب) مع أن الأوامر و الزواجر فی الآیات الشریفه متوجهه للزوجات، فلو کان التطهیر لهن، لوجب تعلق الإراده الإلهیه بالمصدر المأخوذ من کلمتی أن یذهب، و لکنه عدل عن المصدر و جاء باللام فی قوله (لیذهب) لیفید: أن هذه الأوامر و الزواجر للزوجات إنما تهدف لتطهیر أناس آخرین هم أهل البیت (علیهم السلام).ب.

1- صحیح مسلم ج 7 ص 123 و الصراط المستقیم ج 1 ص 185 و تیسیر الوصول ج 2 ص 161 و البرهان (تفسیر) ج 3 ص 324 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 486 و الطرائف ص 122 و البحار ج 35 ص 230 و ج 23 ص 117 و العمده لابن بطریق ص 35 و التفسیر الحدیث ج 8 ص 261 و التاج الجامع للأصول ج 308 و 309 و خلاصه عبقات الأنوار ج 2 ص 64 عن دراسات اللبیب فی الأسوه الحسنه بالحبیب ص 227 و 231 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 9 ص 323 عن الجمع بین الصحیحین و الصواعق المحرقه ص 148 و عن جامع الأصول ج 10 ص 103.
2- الآیه 33 من سوره الأحزاب.

18- ليس فى الإفكين أوسى:

و إذا كان حديث الإفک قد شاع و ذاع، حتى لم يبق بيت و لا ناد إلا طار فيه على حد تعبيرهم و كان من الواضح: أن ليس فى الإفكين أوسى أصلا، فلماذا:

أولا: يقول سعد بن معاذ: إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرک؟! و ما معنى هذا الترديد، بعد شهره الأمر، و طيرانه فى كل بيت و ناد؟!

أم يعقل: أن يعلم بهذا الأمر كل أحد، و سيد الأوس وحده هو الذى يجهل به من بين الجميع؟!

و إذا كان يعلم، فما معنى قول ابن عباده له: بأنه يعرف أنه من الخزرج؟!

ثانيا: ما الذى أثار حفيظه ابن عباده، مع أن ابن معاذ لم يجترئ على الخزرج، بل ذكر أنه يعمل فيهم بأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و هل يرد سعد بن عباده أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هو صحابى، و هم يقولون: إن الصحابه عدول؟!

و لو أراد أن يفعل ذلک، فهل يجرؤ أو هل يستطيع ذلک؟!

و توجيه العسقلانى بأنه أراد أن ابن عباده كان يعلم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يأمر بقتل خزرجى، لا يصح لما يلى:

أولا: إذا كان الخزرجى مجرما، مستحقا للقتل، فلماذا لا يأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقتله؟

ثانيا: لو أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقتل خزرجى، فهل يستطيع

ابن معاذ أن لا يمتثل الأمر؟! و متى جرت عاده النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يأمر قبيله الرجل بقتل الرجل؟!. أليس عكس ذلک هو الصحيح؟! أو على الأقل أليس عدم تقيده بذلک هو المعروف عنه؟!

و أجاب البعض: بأن كلام ابن معاذ كان عن حنكه و سياسه، فهو يلقى الكلام بهذه الصوره، و بنحو الترديد ليظهر نفسه على أنه بمنأى عن التعصب القبلى، و التحيز لفئه دون فئه.

و لكن ما هذه الحنكه و ما هذه السياسه المفضوحه لدى كل أحد؟!

و نحن نربأ بابن معاذ، الرجل التقى الورع: أن ينطلق فى مواقفه من تعصبات قبليه مقيته، و نربأ بعقله و حكمته و درايته أن يتصرف تصرفا مفضوحا بعيدا عن الحنكه و الدرايه، كهذا التصرف!!

19- التناقض فى المواقف:

و إذا كان ابن عباده يغضب، عند ما يبدى ابن معاذ استعداده لتنفيذ أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الإفكين، كما أن الخزرج قد وافقوا على قول ابن عباده، حتى تلاطموا مع الأوس بالأيدى و النعال، فلماذا سكت الخزرج، و ابن عباده معهم حينما جلد النبى الإفكين، الذين كان فيهم خزرجيان، و ليس بينهم أوسى؟! و رضوا بالعار و الشنار بذلک؟!

بل يقولون: إن ابن عباده نفسه هو الذى أطلق ابن المعطل، عند ما أخذه الخزرج لأجل ضربته لحسان بن ثابت، و أعطاه حائطا يتحصل منه مال كبير، بما عفا عن حقه.

فكيف كانوا أتقياء حينما كسع حسانا بالسيف، حتى شارف على الموت،

و لم يفعلوا مع صفوان شيئا، حتى استشاروا النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أمره، و كان الصلح على يديه، حسبما تقدم؟!

و لم يكونوا أتقياء و لا أبرارا، بل كانوا منافقين كسعد بن عباده عند ما كانت القضيه تمس شرف النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قدس حضرته، و هو الذى أخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الموت إلى الحياه؟!

أم أنهم بين ليله و ضحاها انقلبوا من أشقياء فجار منافقين، إلى أتقياء أبرار؟! يدافعون عن الإفكين، و يتلاطمون مع الأوس- الأتقياء الأبرار دائما- بالنعال و الأيدى، ثم يتركون ابن المعطل و لا يكلمونه، مع أنه أو شك أن يقتل صاحبهم، حتى يستشيروا النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أمره، و يسكتون أيضا على عار جلد أبنائهم الحد؟

20- أبو بكر لا يعذر ابنته:

إن البلاذرى يروى عن مجاهد، قال: (لما أنزل اللّه عذر عائشه، قام إليها أبو بكر، فقبل رأسها، فقالت: بحمد اللّه لا بحمدک و لا بحمد صاحبک، يا أبتاه، ألا عذرتنى؟!

فقال: و كيف أعذرک بما لا أعلم؟! أى أرض تقلنى يوم أعذرک بما لا علم لى به) (1).

و تقدم أيضا: أنه كان يخشى أن يأتى من الشى ء، ما لا مرد له.

فلماذا لا يظن بها أبو بكر خيرا، مع أن الآيات تقول:9.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 419.

لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً؟!

هل هو عوف؟! أم مسطح؟!

و قد ذكرت روايه أبياتا نسبتها إلى أبى بكر، و أنه قالها فى مسطح فى رميه عائشه.

و اللافت: أنه قد سمى فيها مخاطبه ب (عوف) فى أربع أبيات من أبياتها التى لا تزيد على سبع، و لا يذكر اسم (مسطح) أبدا.

فكيف تكون خطابا لمسطح، و يكون الخطاب و الحديث كله عن عوف؟! و ما ربط عوف بمسطح؟!

و قد تقدمت الأبيات فى فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم 18 فراجع (1).

21- لماذا لم يجلد النبى صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر؟!

و الغريب فى الأمر: أننا نجد أبا بكر يتهم عائشه بما رماها به أهل الإفك، و يحرض الرسول (صلى اللّه عليه و آله) على الانتقام منها، لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يستجيب له، و لا يعتبره فى جمله الإفكين فلا يجلده الحد. فإنه لما بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن الأمر قد بلغ عائشه، دخل و جلس عندها، و قال: (يا عائشه إن اللّه قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال:

يا رسول اللّه، ما تنتظر بهذه التى خانتک و فضحتنى؟!6.

1- و هى فى المعجم الكبير ج 23 ص 111 و 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 236.

قالت: فازددت شرا إلى شر).

فأرسل (صلى اللّه عليه و آله) إلى بريره فاستشارها (1).

22- الموالى و الإفک:

و تذكر روايات الإفک أبياتا من الشعر تنسبها لأم سعد بن معاذ تتهم فيها (الموالى) بالإفک، فهى تقول:

للموالى إذا رموها بإفک أخذتهم مقامع و جحيم (2)

و نحن لا نجد فى روايات الإفک على عائشه أحدا يمكن أن ينسب إلى الموالى، فهم: ابن أبى، و مسطح، و حسان، و حمنه، و زادت بعض الروايات:

زيد بن رفاعه، و ليس فى هؤلاء أحد من الموالى.

فما معنى هذا؟! و كيف نفسره؟!

إلا أن نفسر كلمه (الموالى) بالمحبين، أو نفسرها بالأنصار. و لكن، هل كان عبد اللّه بن أبى من محبى أبى بكر، أو من أنصاره؟! و هل كانت حمنه أيضا من هؤلاء؟!

23- الدعاء على سعد:

ثم إن أبيات أم سعد بن معاذ تتضمن الدعاء على سعد، فتقول:

ليت سعدا و من رماها بسوءفى كظاظ حتى يتوب الظلوم (3) ن.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 117 و 118 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 230.

2- راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 111 و 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 237.
3- المصدران السابقان.

فإن كانت تقصد ولدها سعد بن معاذ، فإنه:

أولا: قد مات قبل قضيه الإفک، فلماذا تدعو عليه؟!

ثانيا: إنه قد أنکر على الإفکين- حسب روايات عائشه- و أبدى استعداده لمعاقبتهم، فلماذا تدعو أمه عليه؟!

و إن كانت تقصد سعد بن عباده، فإنه هو الآخر لم يكن فى جمله الإفكين، و غايه ما صدر منه- بحسب دعوى روايه عائشه- أنه واجه ابن معاذ منتصرا لقومه، رافضا أن يمكّنه من تولى معاقبه أحد من قومه، أو فقل: رافضا أن يكون له الحق فى معاقبه أحد.

24- الذين نزل القرآن بموافقتهم:

ألف: و يقولون: إن الذين قالوا- حينما سمعوا الإفک-: سبحانک هذا بهتان عظيم، هم:

1- أبو أيوب: فإنه قال لزوجته لما أخبرته الخبر: فعائشه خير منک، و صفوان خير منى.

و قال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانک هذا بهتان عظيم.

قالت عائشه: فأنزل اللّه عز و جل: وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ (1). 8

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 268 و مغازى الواقدى ج 2 ص 434 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 315 و أسباب النزول للواحدى ص 185 و الدر المنثور ج 5 ص 33 و 34، عن ابن مردويه، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن عساكر، و الحاكم، و فتح البارى ج 8

و قال ذلک أیضا:

2- أسامه بن زید (1).

3- أبی بن کعب فی قصه شبیهه بقصه أبی أیوب (2).

4- سعد بن معاذ (3).

5- زید بن حارثه (4).

6- قتاده بن النعمان (5).

7- عمر بن الخطاب (6).

ب: و من الذین نزل القرآن بموافقتهم فی آیه: .. الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ .. نذکر:

1- أم مسطح، فإنها عندما عثرت، و سبت مسطحا، سألتها عائشه عن8.

1- فتح الباری ج 8 ص 359 و ج 13 ص 287، و جامع البیان.
2- فتح الباری ج 13 ص 287، عن الحاکم فی الإکلیل من طریق الواقدی.
3- الدر المنثور ج 5 ص 30 و 35 عن ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و عن سنید فی تفسیره، و فتح الباری ج 8 ص 59 و ج 13 ص 287.
4- الدر المنثور ج 5 ص 34 عن ابن سمی فی فوائده، و فتح الباری ج 3 ص 287.
5- فتح الباری ج 13 ص 287.
6- السیره الحلبیه ج 2 ص 298.

السبب، فقالت: أشهد أنک من الغافلات المؤمنات (1).

و هذا موافق لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا ...

2- بريره التى ذكرت أن عائشه تنام عن عجين أهلها.

و فى روايه مقسم: أنها غفلت عن العجين، فجاءت الشاه فأكلتها.

و نحن نسأل اللّه أن لا تكون هذه هى نفس تلک الشاه التى أكلت قسما من القرآن!! (2).

3- ابن المنير، لقد قال ابن المنير: (فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به، و أقرب إلى أن تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات) (3).

فالآيه أيضا قد نزلت بموافقه بريره و ابن المنير.

ج: و قد نزل أيضا قوله تعالى: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً .. ليوافق أبا أيوب الأنصارى. حسبما عرفناه.

نعم .. لقد نزل القرآن بموافقه كل هؤلاء باستثناء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و على (عليه السلام)، فإن القرآن قد خالفهما، و أنبهما على موقفهما من قضيه الإفک .. لست أدرى لماذا لم تكن النبوه من نصيب هؤلاء الأفذاذ، الذين تجذر فيهم عنصر الوحى؟! و لماذا اختصت بذلک الرجل الذى هو أبعد ما يكون فى هذه القضيه عن الموقف الإلهى الصحيح؟!1.

1- فتح البارى ج 8 ص 355.
2- راجع: تأويل مختلف الحديث ص 310 و راجع كتابنا: حقائق هامه حول القرآن ص 235 و 236 ففيه مصادر كثيره.
3- فتح البارى ج 8 ص 358 و إرشاد السارى ج 7 ص 261.

ملاحظات ثلاث:

الأولى: اختلاف الروايات:

إن المراجع للروايات يرى: أن فى روايه أبى أيوب اختلافا، فبعضها يفيد: أن أبا أيوب كان يعلم بالخبر قبل إخبار زوجته إياه، و بعضها يدل:

على أنه لم يكن يعلم بالأمر إلا حين أعلمته زوجته به.

كما أن ثمه روايه تقول: إن أبا أيوب قد وافق قوله آيه: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً ...

و الأخرى تقول: بل وافق قوله تعالى: ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَکَ ...

الثانيه: سند روايه أبى أيوب؟!

و إن من يراجع هذه الروايه يجد: أن رواتها هم: رجل من بنى النجار ..

مجهول .. و أفلح، مولى أبى أيوب، الذى لم يكن حين الإفک، بل هو من سبى اليمامه، و عائشه.

الثالثه: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب:

إننا لم نستطع أن نفهم متى و كيف أصبح صفوان بن المعطل خيرا من أبى أيوب و أفضل .. مع أنه لم يسلم إلا قبل قضيه الإفک بقليل، حتى ليقولون: إن أول مشاهده المريسيع التى هى غزوه الإفک.

مع أن أبا أيوب كان من كبار الصحابه و خيارهم، و هو مضيف النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين مقدمه المدينه، و شهد العقبه و بدرا، و سائر المشاهد.

و على حسب مقاييسهم: لا يقاس بالبدريين أحد، و لكن من يدرى؟! فلعل صفوان كان يقطع ما يحتاج الناس فيه إلى سنوات بأشهر، أو بأيام، لاستعداده النادر، و مواهبه الفذه، التى قصّرت به عن أن يكون له أى دور سوى دوره فى حديث الإفک، و قصّرت به أيضا عن أن يكون نادره زمانه، و فريد عصره و أوانه !!.

نعم، له فى التاريخ فضائل أخرى نادره: فهو الذى كان لا يصلى الصبح، و كان يضرب زوجته، و كان يمنعها من الصيام، و كل ذلک كان بعد المريسيع !! ثم هو خير من أبى أيوب و أفضل !!

مما يأتى:

اشاره

و اللافت هنا: أن الإشكالات على حديث الإفک لا تنحصر فيما قدمناه بل هناک إشكالات أخرى ستظهر لنا من خلال البحوث الآتيه: و منها حديث:

1- مشتركات:

حيث سنذكر: أن عقد عائشه قد ضاع مره أخرى فى نفس غزوه المريسيع، أو انقطع ..

و كان ذلک فى وقت الرحيل أيضا.

و هو من جزع ظفار.

و قيمته أيضا كانت اثنى عشر درهما.

و فى مكان لا ماء فيه، فأقام الجيش كله على التماسه حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير دور رئيس أيضا فى هذه القضيه، و سيأتى تفصيل ذلک.

2- سباق البطلين:

و سنذكر أيضا: أن فى هذه الغزوه بالذات حصل السباق الشهير!!! بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)!!! و بين عائشه!!! فى قلب الصحراء ..

و فاز الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى هذا السباق. كما سيأتى ..

فتبارک اللّه و ما شاء اللّه، و حيا اللّه هذه الغزوه المباركه، التى ظهرت فيها كل هذه البركات!!

ص: 279

الفصل العاشر: الکید السیاسی فی حدیث الإفک

اشاره

الإفک و السیاسه:

اشاره

إن ملاحظه حدیث الإفک بدقه تعطی: أن هذا الحدیث یهدف إلی تحقیق عده أهداف سیاسیه معینه، و مدروسه ..

و نحن نشیر منها إلی ما یلی:

1- ابن حضیر و ابن عباده:

إن أول ما یطالعنا فی حدیث الإفک هو: موقف أسید بن حضیر، الذی تقول عنه عائشه: (و کان أسید رجلا صالحا فی بیت من الأوس عظیم) کما تقدم .. و أسید هذا یدّعون له: أنه أحد الثلاثه الذین لم یکونوا یلحقون فی الفضل، هو و ابن معاذ، و عباد بن بشر (1).

و قالت عنه: إنه کان من أفاضل الناس (2).

و کان أبو بکر یکرمه، و لا یقدم أحدا من الأنصار علیه، و یقول: لا خلاف عنده (3).9.

1- الإستیعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 55 و لیراجع الإصابه ج 1 ص 49.
2- الإصابه ج 1 ص 49.
3- أسد الغابه ج 1 ص 92 و الإصابه ج 1 ص 49.

و كان ابن خاله أبى بكر، و كان فى الذين جاؤوا مع عمر لإحراق بيت على إن لم يبايع (1).

و كان أول من بايع أبا بكر، حسدا لسعد بن عباده (2). و له فى بيعه أبى بكر أثر عظيم (3).

هذا هو أسيد بن حضير، و هذه هى مواقفه، و هذه هى مكانته عندهم، مع أنه هو الذى كذبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صراحه فى بعض القضايا على ما رواه ابن سعد (4).

و على هذا .. و إذ قد عرفنا منزله ابن حضير عندهم، و أثره فى تثبيت حكمهم، فالمقابله فى حديث الإفک بين أسيد، و جعله يتخذ جانب النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الحق، و بأنه رجل صالح، و من بيت فى الأوس عظيم، و بين سعد بن عباده، الذى وصف بأنه كان قبل ذلک رجلا صالحا!! و بأنه منافق يجادل عن المنافقين!

و سعد: هو المنافس لأبى بكر فى الخلافه، و المغاضب للخلفاء، و المقتول غيله فى الشام و قد اغتالته السياسه- على حد تعبير طه حسين- ثم إعطاؤه فى حديث الإفک دور العداء للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و المجانبه للحق، إن هذه المقابله، تكون حينئذ طبيعيه، و لها مبرراتها المقبوله، و من منطلقات سياسيه عميقه الجذور، و بعيده الأغوار، لا تكاد تخفى على الناقد البصير،8.

1- الإمامه و السياسه ج 1 ص 11 و قاموس الرجال ج 2 ص 88 عنه، و عن الواقدى.
2- قاموس الرجال ج 2 ص 88 عن الطبرى.
3- أسد الغابه ج 1 ص 92.
4- طبقات ابن سعد ج 4 قسم 2 ص 38.

و المتتبع الخبير، و من أمعن النظر و تدبر فى مرامى الأهواء، و عثرات و شطحات الميول.

2- بين الأوس و الخزرج:

ثم .. هناک المقابله بين قبيلتى الأوس، التى هى قبيله أسيد بن حضير و قبيله الخزرج، التى هى قبيله سعد بن عباده.

فقبيله أسيد تقوم لنصره الحق و تأييد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أما الخزرج، فتتحمس لزعيمها سعد، فتشاركه فى النفاق، و فى الجدال عن المنافقين على حساب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و الحق، و الدين.

و أولئک قد بلغوا الغايه فى التقوى و الورع و الصلاح .. و هؤلاء .. قد بلغوا الغايه فى قله الدين، و عدم مراعاه مقام النبوه و الرساله.

نعم، لقد بلغ الفريقان الغايه، هذا فى باطله، و ذاک فى حقه، فكان التشاتم، و التضارب بينهما بالأيدى و النعال .. حتى لقد كان من الممكن أن ينتهى الأمر إلى سل السيوف، و إزهاق النفوس .. و الكل لا يحترمون النبى (صلى اللّه عليه و آله)، الذى كان يسكتهم، و هو لا يزال قائما على المنبر.

و كل ذلک من بركات: نفاق سعد بن عباده طبعا .. إن ذلک لعجيب حقا!! و أى عجيب!!

3- على (عليه السّلام):

أما على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو أيضا لا يجوز أن ينسى، بل لابد أن يعطى- و قد واتتهم الفرصه- نصيبه الأوفى فى هذا الأمر .. و ها هو الوليد بن عبد الملک، و أخوه هشام يقولان: إنه هو الذى تولى كبر الإفک،

و تفصيل ذلک:

أ- لقد قال الزهرى: إن الوليد بن عبد الملک قال له: الذى تولى کبره منهم، على؟

قلت: لا. و لکن حدثنى سعيد بن المسيب، و عروه، و علقمه، و عبيد اللّه، کلهم عن عائشه، قال: الذى تولى کبره عبد اللّه بن أبى (1).

زاد فى الدر المنثور: (فقال لى: ما کان جرمه؟

قلت: حدثنى شيخان من قومک: أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشه تقول:

کان مسيئا فى أمرى) (2).

و فى حليه أبى نعيم، من طريق ابن عيينه عن الزهرى: کنت عند الوليد بن عبد الملک، فتلا هذه الآيه: .. وَ الَّذِى تَوَلَّى کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ، فقال:

نزلت فى على بن أبى طالب.

قال الزهرى: أصلح اللّه الأمير، ليس الأمر کذلک، أخبرنى عروه، عن عائشه.

قال: و کيف أخبرک؟

قلت: أخبرنى عروه عن عائشه، أنها نزلت فى عبد اللّه بن أبى بن سلول (3).

و لابن مردويه من وجه آخر، عن الزهرى: کنت عند الوليد بن عبد الملک6.

1- فتح البارى ج 7 ص 336 و قد تقدم نقله عن البخارى، فى أوائل هذا البحث.
2- الدر المنثور ج 5 ص 32، عن البخارى، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى، و ستأتى مصادر أخرى.

3- فتح البارى ج 7 ص 336.

لیله من اللیالی، و هو یقرأ سوره النور مستلقیا، فلما بلغ هذه الآیه: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ .. حتی بلغ: .. وَ الَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ جلس.

ثم قال: یا أبا بکر، من الذی تولی کبره منهم؟ ألیس علی بن أبی طالب؟!

قال: فقلت فی نفسی: ماذا أقول؟ لئن قلت لا، لقد خشیت أن ألقی منه شرا، و لئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظیم.

قلت فی نفسی: لقد عودنی اللّه الصدق خیرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضیبه علی السریر، ثم قال: فمن؟ فمن؟ حتی ردد ذلک مرارا.

قلت: لکن عبد اللّه بن أبی (1).

ب- و أخرج یعقوب بن شیبه فی مسنده، عن الحسن بن علی الحلوانی، عن الشافعی، قال: حدثنا عمی، قال: دخل سلیمان بن یسار علی هشام بن عبد الملک، فقال له: یا سلیمان، الذی تولی کبره من هو؟!

قال: عبد اللّه بن أبی.

قال: کذبت، هو علی.

قال: أمیر المؤمنین أعلم بما یقول.

فدخل الزهری فقال: یا ابن شهاب من الذی تولی کبره؟!

قال: ابن أبی.7.

1- فتح الباری ج 7 ص 336 و السیره الحلبیه ج 2 ص 302 و المعجم الکبیر ج 23 ص 97.

قال: كذبت، هو على.

فقال: أنا أكذب لا أبا لک. و اللّه لو نادى مناد من السماء: أن اللّه أحل الكذب لما كذبت .. حدثنى عروه، و سعيد، و عبيد اللّه، و علقمه، عن عائشه: أن الذى تولى كبره هو عبد اللّه بن أبى. فذكر قصته مع هشام.

و قد جاء فى آخرها، قول هشام: نحن هيجنا الشيخ، أو ما بمعناه.

و أمر فقضى عنه ألف ألف درهم (1).

فالوليد بن عبد الملک إذن، و كذلک هشام بن عبد الملک يريدان تأكيد الفريه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلى درجه أنهم قد افتروا عليه: أنه هو الذى تولى كبر الإفک.

كما أن عائشه قد ذكرت: أن عليا (عليه السلام) كان مسيئا فى شأنها، كما تقدم فى الروايه التى ذكرها البخارى- حسب روايه النسفى و غيره عنه- حول ما جرى بين الزهرى و بين الوليد، حيث قال الزهرى: قلت: لا.

و لكن أخبرنى رجلان من قومک: أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما: كان على مسيئا فى شأنها (2).

قال العسقلانى: ذكر عياض: أن النسفى رواه عن البخارى بلفظ مسيئا، قال: و كذلک رواه أبو على بن السكن، عن الفربرى، و قال الأصيلى.

1- فتح البارى ج 7 ص 337 و السيره الحلبيه ج 2 ص 302 و 303 و سير أعلام النبلاء ج 5 ص 229.
2- صحيح البخارى المطبوع بهامش فتح البارى ج 7 ص 336 و ليراجع إرشاد السارى ج 6 ص 343 و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن البخارى و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى.

بعد أن رواه بلفظ مسلما: كذا قرأناه، و الأعرف غيره (1).

و كذلک نقله فی الدر المنثور، عن البخاری کما تقدم، و عن ابن المنذر، و الطبرانی و ابن مردویه، و البیهقی.

و رواه عبد الرزاق أیضا بلفظ (مسیئا)، و کذلک أخرجه الإسماعیلی و أبو نعیم فی المستخرجین.

و یقوی الروایه التی فیها: (مسیئا) ما فی روایه ابن مردویه بلفظ: إن علیا أساء فی شأنی، و اللّه یغفر له. انتهی (2).

و قال العسقلانی أیضا: إن عائشه قد نسبت علیا إلی الإساءه فی شأنها (3).

و ذلک کله یشیر إلی: أن روایه البخاری قد حرفت من قبل النساخ، للتقلیل من بشاعه هذا الأمر، و فظاعته، و حفاظا علی عائشه، و الولید، و الزهری، و من لف لفهم.

و أیضا حفاظا علی کرامه البخاری نفسه، إذ لیس من السهل تکذیب القرآن من خلال توجیه هذه الفریه لعلی، الذی أذهب اللّه عنه الرجس و طهره تطهیرا .. و هو مع الحق، و الحق معه یدور معه حیث دار.

و اللافت هنا: أنهم فی حین یصرون علی تأکید الفریه علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فإنهم لا یجرؤون علی القول: بأن علیا (علیه السلام) قد جلد، بل یقولون بکل وضوح و إصرار: لم یجلد علی (علیه السلام) مع من7.

1- راجع: فتح الباری ج 7 ص 336 و إرشاد الساری ج 6 ص 343.
2- راجع: فتح الباری ج 7 ص 336 و إرشاد الساری ج 6 ص 343.
3- فتح الباری ج 7 ص 357.

جلد، و لم يحده النبى معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشه، و الوليد، و هشاما يصرون على نسبه الإساءه إليه، و على أنه ممن قذفها، و على أنه تولى كبره فى ذلک!! نعوذ باللّه؟!! فلماذا عفا عنه النبى (صلى اللّه عليه و آله) إذن؟! و هل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعفو عن حد من حدود اللّه؟! حتى لو كان مستحقه هو صهره و ابن عمه!!

4- عائشه:

و عائشه قد ربحت أيضا، و كان لها حصه الأسد، حيث نزل فى حقها طائفه من الآيات القرآنيه.

و لا سيما مثل قوله تعالى: .. وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِيمٌ و نظائر هذه الآيه، مما يفهم منه المدح العظيم للتى رميت بالإفک حتى قال ابن الأثير: (و لو لم يكن لعائشه من الفضائل إلا قصه الإفک، لكفى بها فضلا، و علو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامه) (1).

و هذا و سام عظيم، و شرف باهر، هى بأمس الحاجه إليه و لا بد لها من الحصول عليه، لدعم الموقف السياسى لها فى مقابل على، و أهل البيت (عليهم السلام)، و ليبطل مفعول آيات سوره التحريم، التى نزلت فى أحد مواقف عائشه، التى لا تحسد عليها.4.

1- أسد الغابه ج 5 ص 504.

5- ذنب مسطح:

ثم هناک مسطح، الذی زج فی حدیث الإفک لأمرین:

أولها: إظهار فضل أبی بکر، لتنزل فیه آیه قرآنیه تقرضه، و تمدحه.

و ثانیهما: إنه قد حضر حرب صفین إلی جانب علی أمیر المؤمنین (علیه السلام).

ثم نالته درجه تخفیف، لقرابته من أبی بکر، کما هو معلوم من الروایات.

6- حسان:

و حسان بن ثابت یتهم أولا .. ثم نجد محاولات جاده لتبرئته، و إعاده الاعتبار له، و لا نکاد نشک فی أن عثمانیته، و انحرافه عن علی، و عدم بیعته له قد کان لذلک کله دور کبیر فی تبرئته.

و لعله إنما اتهم بهذا الأمر من أجل إثاره الشبهه فی مصداقیه ما قاله من الشعر فی علی (علیه السلام)، و بیعته یوم الغدیر، و النص علیه صلوات اللّه و سلامه علیه فی ذلک الیوم .. مما لعله أثار حفیظه أم المؤمنین و محبیها، فأسرت لهم، و منهم عروه بن الزبیر ابن أختها، أو فقل: أسرّ واضع الروایه- و هو الأنسب- إلی خاصته، و من یثق به، بتوجیه التهمه له لیمثل ذلک صفعه قویه له، ثم اشتهر ذلک وذاع.

و لکن ظهور انحراف حسان عن علی (علیه السلام)، و امتناعه عن بیعته، و عن تأییده قد شفع له، فکان السعی لتبرئته، و إبعاد الشبهات عنه ..

حتی إن عائشه قالت: بل لم یفعل شیئا، بعد أن کانوا قد ذکروا أنه قد جلد الحد، بل جعلوه هو الذی تولی کبر الإفک!!

بل لعل نفیهم الحد من الجمیع قد کان إکراما له: إذ من أجل عین ألف

عين تكرم !!

و ربما يكون الذين زجوا باسم حسان بالأمر بسبب: شعره فى الغدير و فى أمير المؤمنين قد فعلوا ذلک بدون علم أم المؤمنين، التى أرادت أن تكافئه على موقفه السلبى من على (عليه السلام) بعد ذلک، فوقع الاختلاف و اضطرت إلى التدخل لإنقاذ الموقف.

7- أسامه:

ثم هناک دور أسامه، فى مقابل على (عليه السلام)، فقد ذكرت الروايه:

أن موقفهما فى المشوره على النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان على طرفى نقيض، فادّعت أن أسامه يشير على النبى (صلى اللّه عليه و آله) ببراءتها، مع أنه لم يزد على أن أظهر عدم علمه بشى ء من أمرها، كما تقدم.

أما على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن المقابله بين موقفه و موقف أسامه، تريد أن توحى بأنه (عليه السلام) قد أشار بغير ما يعلم. أى أنه مع علمه ببراءتها قد أشار على النبى (صلى اللّه عليه و آله) بطلاقها !!.

و قد تقدم: أنها نسبت عليا (عليه السلام) إلى الإساءه فى شأنها ..

و لا نكاد نرتاب: فى أن الهدف من وراء ذلک، هو الإمعان فى توجيه الإهانه و الاتهام إلى على (عليه السلام). على الذى كان دائما الشجا المعترض فى حلقهم جميعا، حتى إن عائشه كانت لا تستطيع- كما يقول ابن عباس- أن تذكر عليا بخير أبدا (1).8-

---

1- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج 6 ص 288 و 38 و الجمل للشيخ المفيد (ط سنه 1413 ه) ص 158 و السنن الكبرى ج 1 ص 3 و الإحسان ج 8 ص 198-

و إذا عرفنا: أن موقف أسامه كان يتصف بالتذبذب .. بل لقد كان منحرفا عن على (عليه السلام)، حيث لم يبايعه، و لم يشترک معه فى أى من حروبه (1)، و لم يعطه على (عليه السلام) من العطاء (2).

و إذا عرفنا ذلک .. فإننا نعرف سر المقابله المذكوره بين الموقفين لأسامه و لعلى (عليه السلام) تجاه عائشه التى حاربت عليا، و أزهقت فى حربها له الآلاف من الأرواح البريئه المسلمه.

و نعرف أيضا: سر جعلهم أسامه حبّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و مستشاره الذى لا يعدوه، و هو لما يبلغ الحلم .. ثم تكون إشارته موافقه للحق و للضمير على عكس ما أشار به غيره حتى على (عليه السلام).

8- زيد بن ثابت:

و تذكر الروايات: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد استشار زيد بن ثابت، بدل أسامه، أو معه .. و لا يختلف حال زيد عن حال أسامه فى الموقف2.

1- أسد الغابه ج 1 ص 65.
2- راجع: قاموس الرجال ج 1 ص 468 و 472.

السياسى، فإن عثمانيته كانت معروفه و مشهوره، و هو لم يشهد مع على (عليه السلام) شيئا من حروبه، و كان كاتبا للخلفاء قبل على (1).

و لأن هوى عثمان كان فى قراءته، فقد منع الحجاج قراءه غيره، و فرض قراءته، كما ذكره الإسكافى فى رده على عثمانيه الجاحظ (2).

إذن .. فلا بد أن يجعل له فى هذا الأمر نصيب، و أن تجعل آراؤه و أقواله موافقه للحق و للقرآن، تماما على عكس آراء و أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) بزعمهم.

9- اتهام إخوه زينب:

ثم هناک إصرار روايات الإفک على اتهام حمنه بنت جحش، حيث لم يكن إلى اتهام أختها سبيل، لأن أختها زينب كانت تنافس عائشه فى بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله)- كما تقول- و لها التقدم عليها فى كثير من الشؤون، و نزل تزويجها من السماء (3). و لم يكن لحمنه شافع، فلم تجد أحدا يدافع عنها، أو يكذب التهمه الموجهه إليها .. و ذلک أيضا هو سر اتهام أخويها: عبد اللّه، و عبيد اللّه ابنى جحش.د.

1- أسد الغابه ج 2 ص 222 و قاموس الرجال ج 4 ص 239 و 240، و غير ذلک ..
2- راجع: قاموس الرجال ج 4 ص 239 و 240.
3- و إن كانت قد بذلت محاوله لجعل تزويج عائشه أيضا من السماء، حيث أتاه جبرائيل- كما تقول هى- بسراقه من حرير .. و لكن موقف زينب أحكم و أقوى، لوجود نص قرآنى فى قضيتها، لا يمكن المراء و الجدل فيه لأحد.

10- ضرائر عائشه:

ثم بذلت محاوله لإشراک ضرائر عائشه فی ذلک، کما یفهم من قول أم رومان المتقدم .. ثم أدرکتهن درجه تخفیف، و ربما بسبب أنهم- بعد ذلک- رأوا أن من غیر المناسب توسیع جبهه المعارضه لعائشه، و لا سیما إذا أراد من ینتسب إلی سائر زوجاته (صلی اللّه علیه و آله) أن ینتصروا لمن تتصل بهم بسبب أو نسب، أو لأن زمان المعارضه کان قد مضی و ذهب، فلا حاجه إلی فتح جدال جدید معهن. و لهذا فقد اکتفوا بکلام أم رومان المتقدم.

أما زینب، فقد کانت قد توفیت و ذهبت أیامها، و لیس ثمه من ینتصر لها.

و شدد الأمر علی حمنه .. لأن أختها ما کان أحد من زوجات النبی (صلی اللّه علیه و آله) یساویها غیرها .. علی حد تعبیر عائشه، و لأنها هی التی نزل تزویجها من السماء، دون سائرهن !! کما ألمحنا إلیه.

11- التعذیر و التبریر:

ثم هناک من یجد فی حدیث الإفک العذر و المبرر لمواقف عائشه العدائیه من أمیر المؤمنین، و أهل بیته (علیهم السلام) .. إذ بعد أن أشار (علیه السلام) بطلاقها، کما یزعمون، و تولی ضرب بریره، فی محاوله لانتزاع إقرار منها ضد عائشه، کما یدّعون .. فإن من الطبیعی أن یجعلوا ذلک هو المبرر لأن- بعد هذا- تحقد علیه عائشه، و تتأکد نفرتها منه، و کراهیتها له.

إذن .. فيجوز للعقاد، و لابن أبى الحديد (1) أن يجعلوا من مشوره على غير الموفقه- على حد تعبير العقاد- مبررا لحقد عائشه على على (عليه السلام)، و تخف بذلک تبعه و بشاعه الجريمه التى ارتكبتها فى حرب الجمل، التى قتل فيها الألوف من أبرياء المسلمين، حيث يمكن إلقاء قسط كبير من التبعه على عاتق على (عليه السلام) نفسه.

و لكن .. و بعد أن تحقق أن حديث الإفک لا أساس له من الصحه ..

و إنما هو مجعول لأهداف سياسيه معينه .. فلسنا ندرى ما هو الموقف الذى سوف يتخذه أولئک الذين يهمهم تبرير الأمر الواقع، على أساس عدم التعرض لتحقق النص التاريخى صدقا أو كذبا .. و إنما يأخذونه على علاته، و يشرعون فى تبريره و توجيهه، و إظهاره على أنه حقيقه مسلمه، لا ريب فيها، و لا شک يعتريها؟!

12- من هم المتهمون؟!

و أما القاذفون .. الذين تحدثت عنهم روايه الإفک المزعوم فهم اثنان خزرجيان، هما:

1- عبد اللّه بن أبى.

2- و حسان بن ثابت.

و يظهر: أن ذنبهما هو أنهما من قبيله سعد بن عباده، المنافس لأبى بكر فى الخلافه، حسبما تقدم، و قرب آل عباده خصوصا قيس بن سعد من عليد.

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 23 و ج 9 ص 194 فما بعدها، و كتاب: الصديقه بنت الصديق، للعقاد.

(علیه السلام).

و أما ذنب حسان فهو مدحه لعلی صلوات اللّه و سلامه علیه، و إشادته بیوم الغدیر.

3- علی (علیه السلام)، و هو ذلک الرجل الذی لم تکن لتصفو له قلوب الأمویین، و الزبیریین، و عائشه. التی لم تکن تستطیع أن تذکره بخیر أبدا، کما قدمنا.

4- و مسطح، و ذنبه: أنه شهد مع علی (علیه السلام) صفین. کما أن اتهامه هو الذی یمکّنهم من ادعاء نزول الآیات فی فضل أبی بکر، الذی کان بأمس الحاجه إلی إدعاءات من هذا القبیل.

5- و حمنه، و سائر أبناء جحش، الذین لم نعرف لهم ذنبا، إلا أن أختهم زینب، التی زوجها اللّه رسوله، و نزلت فی ذلک آیات قرآنیه خالده، و لیس لعائشه مثل هذه الفضیله ..

براءه .. و تخفیف:

ثم یبرؤ من هؤلاء: حسان فقط. و ترضی عنه عائشه کل الرضا، لعثمانیته، و انحرافه عن علی (علیه السلام). و تحکم له بالجنه، و تقول: إنه لم یقل شیئا.

و یخفف ذنب مسطح، إذ قد تصارع فیه عاملان متضادان: شهوده صفین إلی جانب علی (علیه السلام)، و قرابته من أبی بکر؛ فکان هذا الجمع العجیب هو الحل، فهو یعفی من الحد، لقرابته من أبی بکر.

و یقال: إنه لم یأفک، بل أعجبه الأمر، و ضحک له، و یبقی فی حظیره

الاتهام بهذا المقدار لشهوده مع على (عليه السلام) حرب صفين، و لتنزل الآيه القرآنيه فى أبى بكر فيما يرتبط بالإنفاق عليه.

و تكون الخلاصه هى: أن كل المواقف غير المشرفه تنسب إلى خصوم عائشه، و خصوم الجهاز الحاكم عموما.

أما المواقف المشرفه، فهى خاصه بالموالين لهم، و المتعاطفين معهم، حتى إذا ما نسب إلى هؤلاء شى ء فى وقت ما، نراهم يسارعون إلى بذل محاولات تبرئته بكل وسيله، كما كان الحال بالنسبه لحسان، حينما اتضح لهم انحرافه عن على (عليه السلام).

و أما الآخرون: على (عليه السلام) و ابن عباده، و مسطح، و غيرهم فالتهمه عليهم باقيه.

و هؤلاء الخصوم فقط هم الذين تبقى التهم ثابته عليهم، و هم الذين لا حميه لهم و لا صلاح عندهم.

أما ابن حضير، و حسان، و زيد بن ثابت العثمانى النزعه، و أسامه نظيره، فهم أهل الحميه و الإنصاف، و الصلاح و الفلاح !!

ص: 297

الفصل الحادی عشر: الإفک علی ماریه

اشاره

الشيعه، و حديث الإفک:

قال ابن أبى الحديد: (.. و قوم من الشيعه زعموا: أن الآيات التى فى سوره النور لم تنزل فيها (يعنى عائشه)، و إنما نزلت فى ماريه القبطيه، و ما قذفت به، مع الأسود القبطى.

و جحدهم لإنزال ذلک فى عائشه جحد لما يعلم ضروره من الأخبار المتواتره ..) (1).

و لكن قد تقدم: أن حديث الإفک على عائشه لا يمكن أن يكون متواترا كما علم حين الحديث عن سنده، لأنه إما مسند منقول عنها، و إما منقول عن صحابى لم يحضر الإفک أو مات قبله، أو كان صغيرا لا يعقل، أو منقطع، أو مرسل، أو مروى عمن يلوذ بعائشه و حزبها بسبب سياسى أو نسب أو غيره، كل ذلک قد تقدم بالتفصيل فلا حاجه إلى إعادته.

أضف إلى ذلک: ما قدمناه من وجوه الإشكال الكثيره جدا فى روايات الإفک على عائشه التى تسقط مضمونها عن الاعتبار، و هى إشكالات لا يمكن غض النظر عنها و لا تجاهلها.3.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 23.

إذن فهؤلاء القوم من الشيعه هم بلا شک محقون فی نفيهم الإفک عنها، و إن أبی ذلک ابن أبی الحديد (1) و غيره.

و يبقی أن نعرف: إن کانوا محقين فی القضيه الأخری، و هی قولهم: إن الإفک کان علی ماريه.

هذا ما سوف يطلع عليه القارئ الکريم فيما يأتی، و باللّه التوفيق، و منه نستمد الحول و القوه.

روايات القمی و غيره لحديث الإفک:

قال القمی: (إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ .. الآيه .. إن العامه رووا: أنها نزلت فی عائشه، و ما رميت به فی غزوه بنی المصطلق من خزاعه، و أما الخاصه فإنهم رووا: أنها نزلت فی ماريه القبطيه، و ما رمتها به عائشه.

حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسی، عن الحسن بن علی بن فضّال، قال: حدثنی عبد اللّه بن بکير عن زراره، قال:

سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشه: ما الذی يحزنک عليه؟! فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) و أمره بقتله، فذهب علی (عليه السلام) و معه السيف،1.

1- و لکن .. المصيبه العظمی هی: أننا سوف نخسر- بإسقاطنا حديث الإفک عن الاعتبار- عشرات الفوائد الفقهيه فيه .. و قد ذکر جانبا منها العسقلانی فی فتح الباری ج 8 ص 368 و 371.

و كان جريح القبطى فى حائط، فضرب على (عليه السلام) باب البستان، فأقبل جريح، ليفتح له الباب، فلما رأى عليا (عليه السلام)، عرف فى وجهه الغضب، فأدبر راجعا، و لم يفتح الباب، فوثب على (عليه السلام) على الحائط، و نزل إلى البستان، و اتبعه. و ولى جريح مدبرا، فلما خشى أن يرهقه صعد فى نخله، و صعد على فى أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخله، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فانصرف على (عليه السلام) إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال: يا رسول اللّه، إذا بعثتنى فى الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر، أم أثبّت؟ قال: لا بل اثبّت.

فقال: و الذى بعثک بالحق ما له ما للرجال، و لا ما للنساء، فقال:

الحمد للّه الذى يصرف عنا السوء أهل البيت ..) (1).

و عنه فى روايه عبد اللّه بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد اللّه بن بكير، قال: قلت لأبى عبد اللّه (عليه السلام):

جعلت فداک، كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمر بقتل القبطى، و قد علم أنها كذبت عليه؟ أو لم يعلم؟ و قد دفع اللّه عن القبطى القتل بتثبيت على (عليه السلام)؟5.

1- تفسير القمى ج 2 ص 99 و 100 و ص 318 و 319 و تفسير البرهان ج 3 ص 126 و 127 و ج 4 ص 205 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 581 و 582 عنه، و تفسير الميزان ج 5 ص 103 و 104 و فى تفسير القمى و البرهان فى سوره الحجرات: أن آيه: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا نزلت فى هذه المناسبه، و البحار ج 22 ص 155.

فقال: بل كان و اللّه يعلم، و لو كان عزيمه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما انصرف على (عليه السلام) حتى يقتله، و لكن إنما فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لترجع عن ذنبها، فما رجعت، و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم (1).

و روى الصدوق (رحمه اللّه)، عن ماجيلويه، عن عمه عن البرقى، عن محمد بن سليمان، عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير، قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام): أما لو قد قام قائمنا (عليه السلام) لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد، و حتى ينتقم لابنه محمد فاطمه (عليها السلام) منها، قلت: جعلت فداک، و لم يجلدها الحد؟!

قال: لفريتها على أم إبراهيم (عليها السلام).

قلت: فكيف أخره اللّه للقائم؟

قال: لأن اللّه تعالى بعث محمدا (صلى اللّه عليه و آله) رحمه، و بعث القائم (عليه السلام) نقمه (2).

و روى أيضا: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال فى حديث المناشده مع الخمسه الذين فى الشورى: نشدتكم باللّه هل علمتم: أن عائشه قالت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن إبراهيم ليس لک، و إنه ابن فلان القبطى؟

قال: يا على، اذهب فاقتله.2.

1- تفسير الميزان ج 15 ص 104 و تفسير البرهان ج 3 ص 127 و ج 4 ص 205 و تفسير القمى ج 2 ص 319 و البحار ج 22 ص 154.
2- علل الشرائع (ط مكتبه الطباطبائى سنه 1378 ه قم) ج 2 ص 267 و البحار ج 22 ص 242.

فقلت: يا رسول اللّه، إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبر، أو أثبت؟!

قال: بل تثبت.

فلما نظر إلى استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى على أثره، فصعد على نخله، فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شى ء مما يكون للرجال، فجئت، فأخبرت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: الحمد للّه الذى صرف عنا السوء أهل البيت.

فقالوا: اللهم لا.

فقال: اللهم اشهد .. (1).

و ثمه روايه أخرى ذكرها فى البرهان عن الحسين بن حمدان، و فيها دلاله: على أن عائشه و حفصه، و أبا بكر و عمر قد اشتركوا فى قضيه ماريه.

و لكننا: أضربنا عن ذكرها بطولها، لأن الحسين بن حمدان ضعيف جدا، فاسد المذهب، صاحب مقاله ملعونه، لا يلتفت إليه، كما يقولون فى كتب الرجال (2).

و إنه، و إن كان لا يمتنع أن يصدق الكاذب، و لكننا لا يمكن لنا أن نقول: إن روايه ابن حمدان هى الصحيحه هنا ما لم يدعمها دليل قوى من غيرها، و حينئذ فيكون هو الدليل، لا هى!!9.

1- تفسير البرهان ج 3 ص 127، عن ابن بابويه و الخصال ج 2 ص 120 و 126 و البحار ج 22 ص 154.
2- راجع قاموس الرجال ج 3 ص 279.

و قد روى القمى أيضا هذه القضيه فى تفسير قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا .. (1).

روايات غير الشيعه لقضيه ماريه:

إن نصوص هذه القضيه المرتبطه بماريه عديده، نذكر منها ما يلى:

1- روى مسلم و غيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعلى: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركى (2) يتبرد فيها.

فقال له على: اخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو مجبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه.

ثم أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، إنه لمجبوب ما له ذكر (3).

2- عن أنس بن مالک، قال: كانت أم إبراهيم سريه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مشربتها، و كان قبطى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب،3.

1- تفسير القمى ج 2 ص 318 و 319 و البحار ج 22 ص 153 و 154.
2- الركى: البئر.
3- صحيح مسلم (ط مشكول) ج 8 ص 119 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 39 و 40، و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 273 و المحلى ج 11 ص 413 و تلخيصه للذهبى، نفس الصفحه و الإستيعاب بهامش الإصابه ج 4 ص 411 و 412 و الإصابه ج 3 ص 334 و السيره الحلبيه ج 3 ص 312. و ليراجع: أسد الغابه ج 5 ص 542 و 544 و ج 4 ص 268 و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 313.

فقال الناس فی ذلک: علجه یدخل علی عجله.

فبلغ ذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأرسل علی بن أبی طالب، فوجده علی نخله، فلما رأی السیف وقع فی نفسه، فألقی الکساء الذی کان علیه، و تکشف، فإذا هو مجبوب.

فرجع علی إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأخبره فقال: یا رسول اللّه، أرأیت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأی، فی غیر ذلک، أیراجعک؟

قال: نعم فأخبره بما رأی من القبطی.

قال: و ولدت ماریه إبراهیم، فجاء جبرائیل (علیه السلام) إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقال: السلام علیک یا أبا إبراهیم، فاطمأن رسول اللّه إلی ذلک) (1).

و فی روایه أخری مثل ذلک، غیر أنه قال: (خرج علی، فلقیه علی رأسه قربه مستعذبا لها من الماء، فلما رآه علی شهر السیف، و عمد له، فلما رآه القبطی طرح القربه، ورقی فی نخله و تعری، فإذا هو مجبوب، فأغمد علی سیفه، ثم رجع إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأخبره الخبر، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أصبت، إن الشاهد یری ما لا یری الغائب) (2).

(و روی الواقدی فی إسناده قال: کان الخصی الذی بعث به المقوقس مع ماریه، یدخل إلیها و یحدثها، فتکلم بعض المنافقین فی ذلک و قال: إنه5.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 154 و 155 و مجمع الزوائد ج 9 ص 161، عن الطبرانی فی الأوسط.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 155.

غیر مجبوب، و أنه یقع علیها، فبعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب، و أمره أن یأتیه، و یقرره، و ینظر فی ما قیل فیه، فإن کان حقا قتله، فطلبه علی، فوجده فوق نخله، فلما رأی علیا یؤمه أحس بالشر فألقی إزاره، فإذا هو مجبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه: إنه ألفاه یصلح خباء له فلما دنا منه ألقی إزاره و قام متجردا. فجاء به علی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأراه إیاه، فحمد اللّه علی تکذیبه المنافقین بما أظهر من براءه الخصی، و اطمأن قلبه) (1).

3- فی مستدرک الحاکم و تلخیصه للذهبی و النص له: عن عائشه قالت: (أهدیت ماریه و معها ابن عم لها، فقال أهل الإفک و الزور: من حاجته إلی الولد ادّعی ولد غیره.

قالت: فدخل النبی (صلی اللّه علیه و آله) بإبراهیم علیّ فقال: کیف ترین؟!

قلت: من غذی بلبن الضأن یحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟!

قالت: فحملتنی الغیره.

فقلت: ما أری شبها.

قالت: و بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما یقول الناس، فقال لعلی: خذ هذا السیف، فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماریه، فانطلق، فإذا هو فی حائط علی نخله یخترف، فلما نظر إلی علی، و معه السیف استقبلته الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 13 306 روایات غیر الشیعه لقضیه ماریه: ..... ص : 3040.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 450.

رعده، فسقطت الخرقه، فإذا هو ممسوح) (1).

4- و أصرح من ذلک ما رواه السیوطی، عن ابن مردویه، عن أنس:

أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنزل أم إبراهیم منزل أبی أیوب، قالت عائشه: فدخل النبی (صلی اللّه علیه و آله) بیتها یوما، فوجد خلوه، فأصابها، فحملت بإبراهیم.

قالت عائشه: فلما استبان حملها، فزعت من ذلک، فمکث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی ولدت، فلم یکن لأمه لبن، فاشتری له ضائنه یغذی منها الصبی، فصلح علیه جسمه، و صفا لونه، فجاء به یوما یحمله علی عنقه.

فقال: یا عائشه، کیف تری الشبه؟

فقلت- أنا غیری-: ما أری شبها (2).

فقال: و لا باللحم؟

فقلت: لعمری، لمن تغذی بألبان الضأن لیحسن لحمه.

قال: فجزعت عائشه رضی اللّه عنها و حفصه من ذلک، فعاتبته حفصه، فحرّمها، و أسرّ إلیها سرا، فأفشته إلی عائشه، فنزلت آیه التحریم، فأعتق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رقبه (3).3.

1- مستدرک الحاکم ج 4 ص 39 و تلخیصه للذهبی، هامش نفس الصفحه.
2- الظاهر أن الصحیح: فقلت- و أنا غیری-: ما أری شبها- کما یعلم من سائر المصادر.
3- الدر المنثور ج 6 ص 240، عن ابن مردویه. و راجع: الآحاد و المثانی ج 5 ص 448 و البدایه و النهایه ج 5 ص 326 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 603.

5- و هو مهم فی المقام کسابقه: أنه لما استبان حمل ماریه بإبراهیم جزعت عائشه قالت: فلما ولد إبراهیم جاء به رسول اللّه إلی، فقال: انظری إلی شبهه بی.

فقلت- و أنا غیری-: ما أری شبها.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ألا ترین إلی بیاضه و لحمه؟!

فقلت: إن من قصر علیه اللقاح أبیض و سمن (1).

6- روی محمد بن الحنفیه رحمه اللّه علیه، عن أبیه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، قال: کان قد کثر علی ماریه القبطیه أم إبراهیم فی ابن عم لها قبطی، کان یزورها، و یختلف إلیها.

فقال لی النبی (صلی اللّه علیه و آله): خذ هذا السیف، و انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله.

قلت: یا رسول اللّه، أکون فی أمرک إذا أرسلتنی کالسکه المحماه، أمضی لما أمرتنی؟ أم الشاهد یری ما لا یری الغائب؟.

1- قد تقدم هذا النص عن الحاکم فی المستدرک، و الذهبی فی تلخیصه، و السیوطی عن ابن مردویه. و نزید هنا: طبقات ابن سعد ج 1 قسم 1 ص 88 و البدایه و النهایه ج 3 ص 305 و قاموس الرجال ج 11 ص 305 عن البلاذری و أنساب الأشراف ج 1 ص 450 و السیره الحلبیه ج 3 ص 309، من دون الفقره الأخیره من کلامها، و تاریخ الیعقوبی (ط دار صادر) ج 2 ص 87، مع حذف کلمه (ما) من قولها: (ما أری شبها) لکن المقصود معلوم من اعتراضه (صلی اللّه علیه و آله). و قد تکون قد قالت ذلک علی سبیل السخریه أو الاستفهام الإنکاری.

فقال لی النبی (صلی اللّه علیه و آله): بل الشاهد یری ما لا یری الغائب.

فأقبلت متوشحا بالسیف، فوجدته عندها، فاخترطت السیف، فلما أقبلت نحوه، عرف أنی أریده، فأتی نخله فرقی إلیها، ثم رمی بنفسه علی قفاه، و شغر برجلیه، فإذا به أجب أمسح، ما له مما للرجال قلیل و لا کثیر.

قال: فغمدت السیف، و رجعت إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأخبرته، فقال: الحمد للّه الذی یصرف عنا أهل البیت (1) ..

7- قال الزمخشری: (بلغه صلی اللّه تعالی علیه و آله و سلم: أن قبطیا یتحدث إلی ماریه، فأمر علیا (علیه السلام) بقتله.

قال علی (علیه السلام): فأخذت السیف و ذهبت إلیه، فلما رآنی رقی علی الشجره، فرفعت الریح ثوبه، فإذا هو حصور، فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأخبرته، فقال: إنما شفاء العی السؤال).

و قیل: الحصور ههنا: المجبوب، لأنه حصر عن الجماع (2).

8- روت عمره عن عائشه حدیثا فیه ذکر غیرتها من ماریه، و أنها کانت جمیله، قالت: و أعجب بها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان7.

1- أمالی السید المرتضی ج 1 ص 77 وصفه الصفوه ج 2 ص 78 و 79 و البدایه و النهایه ج 3 ص 304، و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد و کشف الأستار عن مسند البزار ج 2 ص 188 و 189 و مجمع الزوائد ج 4 ص 329 و قال: رواه البزار و فیه ابن إسحاق، و هو مدلس و لکنه ثقه و بقیه رجاله ثقات، و قد أخرجه الضیاء فی أحادیثه المختاره علی الصحیح. و البحار ج 22 ص 167 و 168.
2- الفائق ج 1 ص 287.

أنزلها أول ما قدم بها فی بیت لحارثه بن النعمان، و کانت جارتنا، و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عامه النهار و اللیل عندها، حتی قذعنا لها- و القذع الشتم- فحولها إلی العالیه، و کان یختلف إلیها هناک، فکان ذلک أشد، ثم رزقها اللّه الولد و حرمناه منه (1).6.

1- وفاء الوفاء ج 3 ص 826.

الفصل الثانی عشر: قضیه ماریه بین الأخذ و الرد

اشاره

مع الأجواء الطبيعيه لقضيه ماريه:

لقد رأينا: أن النصوص عند جميع المسلمين تكاد تكون متفقه على صوره قضيه الإفک على ماريه.

و رأينا أيضا: أن ما رواه الحاكم فى مستدركه، و السيوطى عن ابن مردويه، و غير ذلک مما تقدم، يؤكد على أن عائشه قد غارت من ماريه، و نفت شبه إبراهيم بأبيه (صلى اللّه عليه و آله)، رغم إصرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) على خلافها، و رغم أنه كان أشبه الخلق به (صلى اللّه عليه و آله) كما فى الروايه عن الطبرانى.

مما يعنى: أنها كانت تسعى لإثاره الشبهه فى انتسابه إليه (صلى اللّه عليه و آله) و الإيحاء بحصول خيانه من ماريه رحمها اللّه، كما أن إصرارها على رفض قول رسول اللّه فى تأكيده لشبهه به يستبطن التكذيب و الأذى له (صلى اللّه عليه و آله). و كان الحامل لها على ذلک هو غيرتها الشديده، حسب اعتراف عائشه نفسها.

شواهد على إلقاء الشبهه:

و مما يجعلنا نطمئن إلى صحه ذلک الحوار، و أن عائشه قد حاولت أن تلقى شبهه على طهاره ماريه هو ما قالته عائشه نفسها عن حالتها مع ماريه:

(.. ما غرت على امرأه إلا دون ما غرت على ماريه، و ذلک أنها كانت جميله جعده، و أعجب بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

إلى أن قالت: و فرغنا لها، فجزعت، فحولها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى العاليه، فكان يختلف إليها هناک، فكان ذلک أشد علينا. ثم رزقه اللّه الولد و حرمناه ..) (1).

لكن عند السمهودى- كما تقدم-: حتى قذعنا لها، و القذع الشتم كما أشرنا إليه هناک.

و عن أبى جعفر: (.. و كانت ثقلت على نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و غرن عليها، و لا مثل عائشه) (2).

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى عن موقف عائشه حين موت إبراهيم (عليه السلام): (.. ثم مات إبراهيم فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه ..) (3).

و بعد كل ما تقدم، نعرف: أن أم المؤمنين قد ساهمت فى إثاره الشكوک و الشبهات حول ماريه، و ولدها إبراهيم.

شراكه حفصه:

و لعلنا نستطيع أن نفهم أيضا من روايه السيوطى عن ابن مردويه: أن حفصه أيضا قد شاركت فى تأليب رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ضد5.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 153 و الإصابه ج 4 ص 405 و وفاء الوفاء للسمهودى ج 3 ص 826 و لتراجع: البدايه و النهايه ج 3 ص 303 و 304.
2- طبقات ابن سعد ج 1 قسم 1 ص 86 و السيره الحلبيه ج 3 ص 309.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 195.

ماریه، و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد حرّم ماریه علی نفسه، بعد المحاوره التی جرت بینه و بین عائشه، و بعد جزعهما، و عتاب حفصه له فی شأنها.

و یفهم أیضا من روایه الحاکم أن تکثیر الناس علی ماریه قد کان بعد المحاوره المشار إلیها بین النبی (صلی اللّه علیه و آله) و عائشه.

سبب تحریم ماریه:

و کل ذلک یجعلنا نطمئن إلی: أن سبب تحریم ماریه هو ما ذکر من الشبهات حولها، لا مجرد أنه و طأها فی بیت حفصه أو عائشه.

و لا سیما بملاحظه: أن آیات التحریم، فی سوره التحریم، تدل علی: أن ما ارتکبوه کان أمرا عظیما جدا، لا مجرد قول حفصه: (یا رسول اللّه فی بیتی، و علی فراشی)، فإن هذا کلام طبیعی، و لیس فیه أی إساءه أدب، أو خروج عن الجاده، و لا یستحق هذا التأنیب العظیم الوارد فی الآیات.

و علی هذا فإن الظاهر هو: أن آیات تحریم ماریه التی فی سوره التحریم قد نزلت فی معالجه الشبهات التی أثارتها عائشه و حفصه حول ماریه حینما حرمها النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی نفسه لذلک، و أما آیه الإفک، فنزلت فی الإفک علیها أیضا.

دور عمر فی قضیه ماریه تبرئه أو اتهاما:

و لقد احتمل بعض العلماء: أن عمر أیضا قد شارک فی إثاره الشبهات حول ماریه بالإضافه إلی حفصه و عائشه، و مستنده فی ذلک ما عند الطبرانی و غیره، حیث ذکروا روایه تضمنت أن ظهور براءه ماریه کان علی ید عمر،

لا على (عليه السلام)، و أنه لما رجع إلى الرسول، قال له (صلى اللّه عليه و آله): (ألا أخبرک يا عمر: إن جبرائيل أتانى فأخبرنى، أن اللّه عز و جل قد برأ ماريه و قريبها مما وقع فى نفسى، و بشرنى: أن فى بطنها منى غلاما، و أنه أشبه الخلق بى، و أمرنى أن أسميه إبراهيم ..) (1).

فقد احتمل المظفر استنادا إلى هذه الروايه: أن لعمر بن الخطاب شأنا فى اتهام ماريه، و إلا .. فلماذا يخصه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بهذه المقاله؟! (2).

من الذى برأ ماريه:

و لكننا بدورنا نقول: إن هذه الروايه محل إشكال، لأن الروايات متفقه و متضافره على أن براءه ماريه كانت على يد على (عليه السلام)، و هذه تقول: بل كانت على يد عمر.

و أجاب العسقلانى عن ذلک باحتمال: أن يكون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل عمر أولا، فأبطأ فى العوده، لأنه لما رآه ممسوحا اطمأن و تشاغل ببعض الأمر، فأرسل (صلى اللّه عليه و آله) عليا بعده، و رجع على (عليه السلام)، فبشره (صلى اللّه عليه و آله) بالبراءه، ثم جاء عمر بعده6.

1- دلائل الصدق ج 3 قسم 2 ص 26 عن كنز العمال ج 6 ص 118 و الروايه موجوده فى مجمع الزوائد ج 9 ص 162 و السيره الحلبيه ج 3 ص 312 و 313 و الإصابه ج 3 ص 335 عن ابن عبد الحكم فى فتوح مصر، و كنز العمال ج 14 ص 97 عن ابن عساكر بسند حسن.
2- دلائل الصدق ج 3 قسم 2 ص 26.

فبشره بها (1).

و لكن هذا التوجيه منه يحتاج إلى إثبات، و على الأقل إلى شواهد تؤيده، كما أن تلكؤ عمر فى إخباره للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، حتى يذهب على (عليه السلام)، و يكشف الأمر مره ثانيه، و يرجع، بعيد عن التصرف الطبيعى فى مناسبات حاده، تثير الأزمات بدرجه غير عاديه كهذه المناسبه.

إذن .. فبملاحظه التشابه بين هذه الروايه، و بين ما يرد عن على (عليه السلام)،

و بملاحظه: أن تبرئه على (عليه السلام) لها مجمع عليها، و لا شک فيها، فإننا لا يمكن أن نصدق هذه الروايه: فإن عمر لم يذهب إلى مأبور، و لا شارک فى تبرئه ماريه.

فقولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال له: ألا أخبرک يا عمر الخ ..- إن صح- فهو ابتداء كلام معه، و حينئذ فيحتاج ما ذكره المظفر إلى الجواب.

براءه ماريه:

لقد مر علينا آنفا: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يخبر عمر بن الخطاب بأن جبرائيل قد أخبره أن اللّه تعالى قد برأ ماريه.

و قد يمكن أن يفهم من ذلک: أن هذا يؤيد كون آيات الإفک قد نزلت فى شأن ماريه .. و أن اللّه تعالى قد برأها بواسطتها، و إلا فما معنى تبرئه اللّه تعالى لها فيما سوى ذلک؟ إذ إن براءتها قد ثبتت على يد على (عليه السلام)،5.

1- الإصابه ج 3 ص 335.

فتبرئه اللّه تعالى لها، لا بد أن تكون بنحو آخر، غير ما فعله على (عليه السلام)، و ليس هو إلا نزول آيات الإفک فى شأنها.

استمرار آثار الاتهام:

هذا .. و يبدو أن الشک فى شأن ماريه قد استمر إلى حين وفاه إبراهيم ابن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه قد كان ثمه من يصر على الاتهام، و لو بالخفاء.

و لعل عائشه التى يقول المعتزلى: إنها أظهرت كآبه، و أبطنت شماته، كان يهمها هذا الأمر أكثر من غيرها. و لذا نجد النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى حين موت ولده إبراهيم يؤكد على: أن إبراهيم هو ولده.

فقد روى فى صحيح مسلم: أنه (.. لما توفى إبراهيم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن إبراهيم ابنى و إنه مات فى الثدى، و إن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنه ..) (1).

فليس لقوله (صلى اللّه عليه و آله): (إن إبراهيم ابنى) مبرر إلا أن يقال:

إنه أراد أن يقوم بمحاوله أخيره، لدفع كيد الإفكين، و شک الشاكين.

كلام السيد المرتضى:

و أشكل السيد المرتضى و غيره على الروايه الأخيره، من روايات الإفک على ماريه: بأنه كيف جاز لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأمر بقتل رجلم.

1- صحيح مسلم (ط مشكول) ج 7 ص 77 و فتح البارى ج 3 ص 140 و تاريخ الخميس ج 2 ص 146 و كنز العمال ج 14 ص 98 عن أبى نعيم.

على التهمه بغير بينه، و لا ما يجرى مجراها؟

و على حد تعبير ابن حزم: (كيف يأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بقتله دون أن يتحقق عنده ذلک الأمر، لا بوحى، و لا بعلم صحيح، و لا بينه، و لا بإقرار؟!

و كيف يأمر (عليه السلام) بقتله فى قصه، بظن قد ظهر كذبه بعد ذلک و بطلانه؟!

و كيف يأمر (عليه السلام) بقتل امرئ قد أظهر اللّه تعالى براءته بعد ذلک بيقين لا شک فيه؟!

و كيف يأمر (عليه السلام) بقتله، و لا يأمر بقتلها، و الأمر بينه و بينها مشترک؟!).

و قد أجاب ابن حزم بقوله: (لكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد علم يقينا أنه برى ء، و أن القول كذب، فأراد (عليه السلام) أن يوقف على ذلک مشاهده، فأمر بقتله لو فعل ذلک الذى قيل عنه، فكان هذا حكما صحيحا فى من آذى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و قد علم (عليه السلام) أن القتل لا ينفذ عليه لما يظهر اللّه تعالى من براءته).

ثم ذكر قصه اختلاف امرأتين فى مولود، و تحاكمهما إلى داود، فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان، فقال: ائتونى بالسكين أشقه بينهما.

فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمک اللّه، هو ابنها، فقضى به للصغرى.

ثم قال: (إن سليمان لم يرد قط شق الصبى بينهما، و إنما أراد امتحانهما بذلک، و بالوحى فعل هذا بلا شک، و كان حكم داود للكبرى على ظاهر الأمر، لأنه كان فى يدها، و كذلک فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ما

أراد قط إنفاذ قتل ذلک المجبوب، لکن أراد امتحان علی فی إنفاذ أمره، و أراد إظهار براءه المتهم و کذب التهمه عیانا. و هکذا لم یرد اللّه تعالی إنفاذ ذبح إسماعیل بن إبراهیم (علیهما السلام) إذ أمر أباه بذبحه، لکن أراد اللّه تعالی إظهار تنفیذه لأمره) (1).

و لیت ابن حزم قال: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد إظهار طاعه علی (علیه السلام) کما هو حال إبراهیم حین أمره اللّه بذبح ولده اسماعیل.

و أجاب السید المرتضی (رحمه اللّه تعالی):

بأن من الجائز أن یکون القبطی معاهدا، و أن النبی کان قد نهاه عن الدخول إلی ماریه، فخالف و أقام علی ذلک، و هذا نقض للعهد، و ناقض العهد من أهل الکفر مؤذن بالمحاربه، و المؤذن بها مستحق للقتل.

و إنما جاز منه (صلی اللّه علیه و آله) أن یخیر بین قتله و الکف عنه، و تفویض ذلک إلی علی (علیه السلام)، لأن قتله لم یکن من الحدود و الحقوق، التی لا یجوز العفو عنها، لأن ناقض العهد إذا قدر علیه الإمام قبل التوبه له أن یقتله، و له أن یعفو عنه.

و أشکل أیضا: بأنه کیف جاز لأمیر المؤمنین (علیه السلام) الکف عن القتل، و من أی جهه آثره لما وجده أجب، و أی تأثیر لکونه أجب فیما استحق به القتل، و هو نقض العهد؟!

و أجاب: بأنه کان له (علیه السلام) أن یقتله مطلقا حتی مع کونه أجب لکنه (علیه السلام) آثر العفو عنه، من أجل إزاله التهمه و الشک الواقعین فی أمر4.

1- المحلی ج 11 ص 413 و 414.

ماریه، و لأنه أشفق من أن یقتله، فیتحقق الظن، و یلحق بذلک العار (1).

أما نحن فنقول:

إن الجواب علی الإشکال الأول محل تأمل، ذلک للشک فی کون مأبور معاهدا، فقد صرحوا: بأن مأبورا قد أسلم فی المدینه.

إلا أن یقال: إنه أسلم بعد قضیه ماریه.

و لکن ذلک یحتاج إلی إثبات لیمکن اعتماد جواب السید المرتضی (رحمه اللّه).

علی أننا نقول: إن من القریب جدا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن أمره بالقتل علی الحقیقه، و إنما کان ذلک مقدمه لإظهار البراءه الواقعیه لماریه، فأراد علی (علیه السلام) أن یظهر للناس قصد النبی هذا، فسأله بما یدل علیه، و أجابه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک أیضا.

و لعل هذا الاحتمال، أولی مما ذکره السید المرتضی: لأن ما ذکره السید یحتاج إلی إثبات المعاهده لمأبور، و لا مثبت لها.

أما هذا، فهو موافق للسنه الجاریه فی أمور مثل هذه یحتاج الأمر فیها إلی الکشف و الیقین، و رفع التهمه، لا سیما و أن آیات الإفک إنما دلت علی البراءه الشرعیه، فتحتاج إلی ما یدل علی البراءه الواقعیه أیضا.

و یؤکد هذه البراءه الواقعیه: أن مأبورا- کما یقولون- کان أخا لماریه، و کان شیخا کبیرا (2).4.

1- راجع أمالی السید المرتضی ج 77- 79.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 153 و الإصابه ج 4 ص 405 و ج 3 ص 334.

و قال النووی فی مقام الجواب عن الإشکال المتقدم: (قیل: لعله کان منافقا، و مستحقا للقتل بطریق آخر، و جعل هذا محرکا لقتله بنفاقه، و غیره، لا بالزنی .. و کف عنه علی رضی اللّه عنه اعتمادا علی أن القتل بالزنی، و قد علم انتفاء الزنی ..) (1).

و لکن قد فات النووی: أن عقوبه الزنی لیست هی القتل أیضا، و إنما هی الجلد أو الرجم.

إلا أن یقال: إن ذلک هو حکم من یعتدی علی حرمات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و خلاصه الأمر: أن دعوی نفاقه تبقی بلا دلیل، فلا یمکن الاعتماد علیها، فما أجبنا به نحن هو الأظهر و الأولی.

بل إننا حتی لو سلمنا: أنه کان منافقا ظاهر النفاق، فإن قتله له فی هذه المناسبه لأجل نفاقه سیوجب تأکد تهمه الفاحشه و الزنی علی ماریه، و هذا خلاف الحکمه منه (صلی اللّه علیه و آله)، و فیه ضرر عظیم علی الدعوه و علی قضیه الإیمان کلها.

فکان لا بد من إظهار کذب تلک التهمه بصوره محسومه، ثم یعاقب علی نفاقه بالصوره التی یستحقها.

مناقشات العلامه الطباطبائی رحمه اللّه:

و قد ناقش العلامه الطباطبائی (رحمه اللّه) موضوع الإفک علی ماریه7.

1- النووی علی مسلم، هامش القسطلانی ج 10 ص 237.

فی روایه القمی (رحمه اللّه) بمناقشتین:

أولاهما: أن قضیه ماریه لا تقبل الانطباق علی الآیات التی نزلت فی الإفک، و لا سیما قوله: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ الآیه.

و قوله: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً وَ قالُوا هذا إِفْکٌ مُبِینٌ الآیه ..

و قوله: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِکُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِکُمْ ما لَیْسَ لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ ..

الآیه.

فمحصل الآیات: أنه کان هناک جماعه مرتبط بعضهم ببعض، یذیعون الحدیث، لیفضحوا النبی (صلی اللّه علیه و آله). و کان الناس یتداولونه لسانا عن لسان، حتی شاع بینهم، و مکثوا علی ذلک زمانا، و هم لا یراعون حرمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) و کرامته من اللّه .. و أین مضمون الروایات من ذلک؟

اللهم إلا أن تکون الروایات قاصره فی شرحها للقصه.

ثانیتهما: أن مقتضی القصه، و ظهور براءتها إجراء الحد علی الإفکین، و لم یجر .. و لا مناص عن هذا الإشکال، إلا بالقول بنزول آیه القذف بعد قصه الإفک بزمان.

و الذی ینبغی أن یقال- بالنظر إلی إشکال الحد الوارد علی الصنفین- یعنی ما روته العامه، من أن الإفک کان علی عائشه، و ما رواه القمی و غیره- حسبما بیناه-: أن آیات الإفک قد نزلت قبل آیه حد القذف، و لم یشرّع بنزول آیات الإفک إلا براءه المقذوف، مع عدم قیام الشهاده، و تحریم القذف.

و لو کان حد القاذف مشروعا قبل حدیث الإفک، لم یکن هناک مجوز

لتأخيره مده معتدا بها، و انتظار الوحى، و لا نجا منه قاذف منهم.

و لو كان مشروعا مع آيات الإفک لأشير فيها إليه، و لا أقل باتصال آيات الإفک بآيه القذف، و العارف بأساليب الكلام لا يرتاب فى أن قوله:

إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ الآيات .. منقطعه عما قبلها.

و لو كان على من قذف أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) حدان، لأشير إلى ذلک فى خلال آيات الإفک بما فيها من التشديد، و اللعن، و التهديد بالعذاب على القاذفين.

و يتأكد الإشكال على تقدير نزول آيه القذف، مع نزول آيه الإفک، فإن لازمه أن يقع الابتلاء، بحكم الحدين، فينزل حكم الحد الواحد (1).

و لنا هنا كلمه:

هذا مجمل كلام العلامه الطباطبائى فى المقام.

و قد رأينا أنه (رحمه اللّه) قد أجاب هو نفسه عن كلا المناقشتين فى المقام بما فيه مقنع و كفايه، فيبقى حديث إفک ماريه سليما من الإشكال، بخلاف حديث الإفک على عائشه، فإن ما تقدم فى هذا البحث لا يدع مجالا للشک فى كونه إفكا مفترى.

و نزيد نحن هنا: أن ما ذكره العلامه الطباطبائى من أن روايه ماريه قاصره فى شرحها للقصه، صحيح. و لعل ذلک يرجع إلى أن الاتجاه السياسى كان يفرض أن لا تذكر جميع الحقائق المتعلقه بهذا الموضوع، لأنه يضر بمصلحه الهيئه5.

1- الميزان ج 15 ص 104 و 105.

الحاکمه، أو من یمت إلیها بسبب سیاسی، أو نسب أو غیره ..

و أیضا: فإننا إذا أضفنا من ذکرتهم روایات عائشه فی جمله الإفکین، إلی من ذکرتهم، أو لمحت إلیهم الروایات الأخری، و لا سیما أولئک الآخرون الذین لم یعرفهم عروه بن الزبیر .. فإن المجموع یصیر طائفه لا بأس بها، و یصدق علیهم أنهم عصبه.

و لا سیما بملاحظه: أن بعض روایات الإفک علی ماریه قد ذکرت: أن هذه القضیه قد شاعت و ذاعت و تناقلتها الألسن و کثر علیها فی هذا الأمر.

و أما بالنسبه لمناقشته الثانیه- أعنی موضوع إجراء الحد- فجوابه الأول هذا محل نظر إذ قد تقدم: أن سوره النور قد نزلت جمله واحده.

و لذا فإن الظاهر هو: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یقم الحد علی الإفکین، و هو ما صرح به أبو عمر بن عبد البر من أنه لم یشتهر جلد أحد.

و یتأکد ذلک: إذا کان ثمه مفسده کبری تترتب علی إقامته، تهدد کیان الدوله الإسلامیه، و بناء المجتمع الإسلامی، أو تترتب علیه أخطار جسیمه علی مستقبل الدعوه بشکل عام.

و لهذا الأمر نظائر کثیره فی السیره النبویه، فالنبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یقتل ابن أبی رغم استحقاقه للقتل، فی کثیر من الموارد، و ذلک حتی لا یتحدث الناس أن محمدا یقتل أصحابه. مما یصیر سببا فی امتناع الناس عن الدخول فی الإسلام، و هو لا یزال فی أول أمره، أو خروج أصحاب النفوس الضعیفه منه.

و کذلک هو لا یقتل خالد بن الولید، رغم ما ارتکبه فی بنی جذیمه، حیث قتلهم قتلا قبیحا، و هم مسلمون موحدون، یقیمون الصلاه ..

بل إن الحكومات الغاصبه تمارس نفس هذا الأسلوب، فإن أبا بكر لم يقتل خالد بن الوليد، و لم يقم عليه حد الزنا فى قضيه مالک بن نويره، و ذلک حفاظا على حكومته و قوتها فى قبال على (عليه السلام) صاحب الحق الشرعى بنص الكتاب الحكيم و بتنصيب الرسول الكريم (صلى اللّه عليه و آله).

إلى كثير من الشواهد الأخرى على ذلک.

هذا كله، لو فرض: أن آيه حد القذف قد نزلت مباشره مع آيات الإفک، أو قبلها، كما هو الظاهر.

و أما إذا كان قد تأخر نزولها- و هو أمر غير مقبول، لما قدمناه فى مطاوى البحث- فلا يكون ثمه إشكال على روايه ماريه أصلا. نعم يبقى الإشكال فى روايات الإفک على عائشه التى تقول: إن الإفكين قد جلدوا حدا، أو حدين، أو وجى ء فى رقابهم !! كما تقدم.

ص: 327

الفصل الثالث عشر: نهایه المطاف فی حدیث الإفک

اشاره

واقع القضيه، و حقيقه الأمر:

قد عرفنا: أن الافتراء على ماريه و قذفها، و اتهامها الباطل بمأبور مما أجمعت الأمه على حصوله. و قد ذكر ذلک کل من ترجم لماريه أو لمأبور، أو لإبراهيم ابن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ذکروه بالتفصيل تاره، و بالإجمال أخرى، فالإفک عليها أمر لا ريب فيه.

و لکن يبقى سؤال: هل هى التى نزلت فيها آيات سوره النور؟

أم هى عائشه؟!

و الجواب:

إننا قد أثبتنا فيما تقدم: أن حديث الإفک على عائشه، لا يمکن أن يصح من أساسه ..

و أما الإفک على ماريه فهو الصحيح، الذى لا مجال للمراء فيه، إذ رغم تصريح روايه القمى المتقدمه: بأن عائشه قد قذفت ماريه بمأبور، و تأييد ذلک بما ورد فى الروايات الأخرى التى وردت من طرق غير الشيعه،

و لربما يفهم من بعضها: أن لحفصه و غيرها أيضا مساهمه فى هذا الأمر، نعم، رغم کل ذلک .. فإننا نجد: شواهد کثيره تدل على ذلک فى نفس حديث الإفک على عائشه، مما يدل دلاله واضحه على: أن روايه الإفک على

ماریه، التی ماتت فی عهد عمر، و لیس لها أحد یهتم بقضایاها أو یدافع، قد حرفت لتنطبق علی عائشه. و قد کان هذا تحریفا فاحشا، أفقدها معظم معالمها، حتی لم یبق منها إلا لمحات خاطفه، تشیر بصراحه أحیانا، و بشی ء من الوهن أحیانا أخری إلی القضیه الأم، التی ذهبت ضحیه الأهواء و المیول، و الخطط السیاسیه التی لا ترحم، و لا تقف عند حد.

و نحن نجمل هنا بعض تلک الشواهد فی النقاط التالیه:

شواهد من حدیث عائشه

: 1- إن الآیات التی فی سوره النور، لیس فیها إلا ما یدل علی البراءه الشرعیه، دون الواقعیه، فهی لا تصلح لدفع ما یدّعی أن أهل الإفک قالوه فی عائشه، إذ لهم أن یقولوا: صحیح أن ذلک لم یثبت شرعا، لکن عدم ثبوته شرعا بالشهداء، لا یدل علی البراءه واقعا، و لا کان مع عائشه أحد یمکنه تبرئتها، کما هو مفروض الروایه.

أما فی قضیه ماریه فالبراءه الشرعیه قد حصلت بالآیات، و البراءه الواقعیه قد حصلت علی ید الإمام علی (علیه السلام)، بانکشاف حقیقه مأبور.

فسیاق الآیات الشدید لا یتلاءم إلا مع وجود براءه واقعیه، و إلا لم یکن معنی لهذه الشده، و التوعد باللعن فی الدنیا، و العذاب العظیم فی الآخره. کما لا معنی للوم الناس علی عدم ظنهم خیرا، و علی عدم حکمهم بأن ذلک بهتان عظیم، و إفک مبین.

قال ابن أبی الحدید المعتزلی: (.. و جرت لماریه نکبه مناسبه لنکبه عائشه،

فبرأها على (عليه السلام) منها، و كشف بطلانها، أو كشفه اللّه تعالى على يده.

و كان ذلک كشفا محسا بالبصر، لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه فى القرآن المنزل ببراءه عائشه، و كل ذلک مما كان يوغر صدر عائشه عليه (أى على على (عليه السلام))، و يؤكد ما فى نفسها منه، ثم مات إبراهيم، فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه ..) (1).

2- الآيات تنص على: أن الإفک كان إفكا ظاهرا مبينا، يفهمه كل أحد. و لذا صح منه تعالى توبيخ المؤمنين على عدم مبادرتهم لتكذيب ذلک ورده. و روايات الإفک على عائشه تفيد ضد ذلک تماما، بخلاف الإفک على ماريه فإنه ظاهر مبين، يفهمه كل أحد، لأن مابورا كان شيخا كبيرا، و كان أخا لماريه- كما يقولون- و كان مجبوبا أيضا.

3- لقد قدمت ماريه إلى المدينه سنه سبع أو ثمان، و ولدت إبراهيم فى ذى الحجه سنه ثمان بالاتفاق (2)، و توفى سنه عشر، كما تذكره المصادر التاريخيه.

و فى روايه عائشه عدد من الشواهد الداله على أن الإفک كان فى سنه ثمان، و نذكر من ذلک ما يلى:

ألف: ما تقدم من أن المنبر قد صنع سنه سبع، أو بعد الفتح الذى كان سنه ثمان.6.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 195.
2- راجع: فتح البارى ج 3 ص 140 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 38 و تلخيصه، و وفاء الوفاء ج 1 ص 316 و ذخائر العقبى ص 153- 155 وصفه الصفوه ج 1 ص 148 و أسد الغابه ج 5 ص 544 و طبقات ابن سعد ج 1 قسم 1 ص 86.

و الروايات تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) صعد المنبر، و صار يخفضهم و هو على المنبر، ثم نزل .. إلى آخر ما تقدم.

ب: ما تقدم من إهداء سيرين أخت ماريه لحسان، بدلا من ضربته، و سيرين، إنما قدمت مع أختها ماريه سنه سبع أو ثمان.

ج: قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) استشار أسامه بن زيد بعد وفاه أبيه. و أبوه إنما مات سنه ثمان شهيدا فى غزوه مؤته.

د: قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد استشار أسامه بن زيد، و هو إنما كان سنه ست أو قبلها صغيرا، لم يبلغ الحلم، فاستشارته سنه ثمان، أو فى التى بعدها، تكون أكثر انسجاما و معقوليه من استشارته سنه ست، أو قبلها.

ه: ما قدمناه: من أن سوره النور قد نزلت دفعه واحده فى حدود سنه ثمان، بل نزلت فى السنه التاسعه على وجه التحديد، لأجل وجود آيات اللعان فيها.

و: دور بريره الذى أعطيته فى القضيه، و بريره كما قلنا: إنما اشترتها عائشه بعد سنه ست بزمان طويل، بل بعد فتح مكه الذى كان سنه ثمان.

ز: استشارته (صلى اللّه عليه و آله) زيد بن ثابت الذى كان عمره فى غزوه المريسيع لا يزيد على الخمسه عشر عاما، فإن استشاره شاب مراهق كهذا بعيده فى الغايه عن شأن نبى الأمه (صلى اللّه عليه و آله).

و هذا يقرب: أن يكون الإفک فى الثامنه أو التاسعه، ليصح و يجوز للنبى استشاره زيد، الذى يكون حينئذ فى الثامنه عشره تقريبا، فإن ذلک يكون أقرب إلى المعقوليه و أبعد عن الخفه، و أقرب إلى الحكمه و الحزم.

ح: ذكر هم زيد بن رفاعه فى الإفكين، و فى الذين أقيم عليهم الحد.

و قد قلنا: إنه لا يعقل أن يكون هو زيد بن رفاعه الذى وجدوه قد مات عند عودتهم من المريسيع، فلا بد أن يكون هو رفاعه بن زيد الضبى، الذى قدم فى هدنه الحديبيه على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأسلم، و هدنه الحديبيه قد كانت بعد المريسيع بالاتفاق.

ط: ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر فى روايات الإفک، و هو إنما أسلم فى هدنه الحديبيه، أو يوم الفتح، و هاجر إلى المدينه سنه ثمان قبل الفتح.

ى: قول روايات الإفک على عائشه: بأن قضيتها كانت بعد فرض الحجاب.

و قد قلنا: إن آيات فرض الحجاب وردت فى سوره النور، التى نزلت دفعه واحده، بعد سنه ست، بل فى سنه ثمان على وجه التقريب، أو فى التاسعه.

ک: إن روايات الإفک تذكر: أن ذلک كان بعد زواجه (صلى اللّه عليه و آله) بزينب، و قد ذكرنا عن الطبرى و ابن سعد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد تزوج بزينب بعد المريسيع.

بل فى بعض المصادر: أنه تزوجها بعد خيبر، بعد تزوجه بصفيه كما تقدم.

4- أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال على المنبر: إن المتهم لم يكن يدخل على أهله إلا معه، و كان لا يفارقه فى سفر و لا فى حضر. و هذا لا يناسب صفوان بن المعطل، الرجل الغريب عن بيت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و الذى لم يسلم إلا قبل المريسيع بقليل، و لا سيما إذا كان ذلک بعد فرض الحجاب، حسبما تنص عليه الروايه، و إنما يناسب حال مأبور أخى

ماریه، أو ابن عمها، الذی کان یدخل علیها، و یسلیها.

5- قول أم رومان: إن الإفک کان من الضرائر، الذی تؤکده کلمه (منکم) فی قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ ...

و قد تقدم: أن لعائشه دورا فی تأکید التهمه علی ماریه، مع أن روایه عائشه تصر علی خلاف ذلک، و أنهن جمیعا قد عصمهن اللّه بالورع.

6- محاوله وصف صفوان: بأنه کان عنینا، أو أن له مثل الهدبه، مع أنه کان لا یمکن زوجته من الصیام لشده شبقه. و کان له ولدان أشبه به من الغراب بالغراب. فهذه المحاوله ما هی إلا من أجل تقریب حاله إلی حال مأبور الخصی الذی کان مجبوبا. و لا یتهیأ القول فیه کما یتهیأ فی غیره علی حد تعبیر المعتزلی المتقدم. و لهذا بقیت عائشه حانقه، کما قال ..

7- ما تقدم: من أن ظاهر الآیات هو: أنه قد کان ثمه جماعه قد اتفقوا و تعاضدوا علی الإفک. و هذا لا ینطبق علی قضیه عائشه، لأن الرمی کان عفویا، و من رجل واحد. ثم صار یجمعه و یستوشیه، کما تقول روایاتها.

و أما روایه الإفک علی ماریه، فظاهرها: أنه قد کان ثمه من یقصدها بالضرر و الأذی.

8- قد عرفنا: أن الإفکین علی عائشه، إما لم یکونوا موجودین ثمه، أو أنهم کانوا موجودین، لکن لا تنطبق القضیه علیهم، مع أن الکل فی الإفک علی ماریه کانوا موجودین. و لا مانع من اشتراکهم جمیعا و تواطئهم علی قذفها: حسان، مسطح، رفاعه بن زید، ابن أبی، حمنه و من لم یعرفهم عروه، و غیرهم ممن شارک فی تأکید الشبهه علیها- کما تقول روایات ماریه- فلم یکن ثمه مانع من اشتراکهم، و تعاضدهم، و صیرورتهم عصبه. بخلاف

الأمر بالنسبه لعائشه.

9- إن سؤال زينب بنت جحش، و بريره، و أم أيمن إنما يصح إذا كان عن أمر يمكنهن معرفته، و ذلک ممكن فى قضيه ماريه، التى كانت تعيش معهن، و يعرفن اتصالاتها، و يمكنهن رؤيه من يدخل عليها، أو يخرج.

أما بالنسبه لعائشه فلا يصح سؤالهن عن أمرها مع ابن المعطل، لأنهن لم يكنّ معها فى تلک الغزوه.

و حتى لو كنّ معها، فإنها حين تخلفت عن الجيش، و وجدها صفوان بن المعطل كما تقول روايتها، لم يكن معها أى مخلوق.

بل إن سؤال النبى لأى إنسان يصبح أمرا غير معقول و لا مقبول، و ستكون نتيجته معلومه سلفا.

10- إن الآيات قد وصفت المرأه التى أفک عليها الإفكون بأنها من المؤمنات، لكن الآيات فى سوره التحريم التى نزلت فى عائشه و حفصه لا تؤيد هذا المعنى.

و ليس لدى ماريه مشكله من هذا القبيل.

11- لقد وصفت الآيات المرأه التى تعرضت للإفک عليها بالغافله و هذا الوصف إنما يناسب ما جرى لماريه التى كانت تعيش فى مشربتها، حياه عاديه رتيبه، خاليه من أى حدث مثير و غير عادى.

أما عائشه، فقد تركها الجيش وحيده فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل- وحدها- نائمه، أو مستيقظه، حسب زعم رواياتها.

و بقيت معه إلى أن قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهيره على جيش فيه الكثير من المنافقين.

فکیف لم یخطر فی بالها: أن یتخذ المنافقون ذلک ذریعه لاتهامها بما یسی ء إلی سمعتها و کرامتها؟! إلا إذا کانت علی درجه عالیه من البله و السذاجه، و لیست عائشه بهذه المثابه علی أی حال.

خلاصه أخیره لحدیث الإفک:

کانت تلک دراسه تکاد تکون موجزه حول موضوع الإفک، و قد رأینا أن الروایات القائله بأن الإفک کان علی عائشه لا یمکن أن تصح. و إنما الذی یقرب فی النظر هو صحه ما اتفقوا علی نقله من الإفک علی ماریه.

و أن الظاهر هو: أن الآیات قد نزلت فی هذه القضیه خاصه لا فی عائشه کما یقولون.

و نری: أن ید السیاسه هی التی آثرت تحجیم قضیه ماریه، إن لم یمکن القضاء علیها، و إعطاء کل النقاط، و الامتیازات للفریق الآخر، عائشه، و من یدور فی فلکها، ثم استغلال ذلک لاهداف سیاسیه ذات طابع معین، کما بیناه فی الفصول المتقدمه، و لا سیما فصل: الکید السیاسی فی حدیث الإفک، و اللّه الموفق و البادی.

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا

اشاره

المسابقه بين البطلين:

و من الأمور الجديره بالملاحظه هنا: أن هذه الغزوه كانت عظيمه البركه على عائشه، و على الأمه. كما أن بركه هذا العقد كانت أجل و أعظم ..

ففى هذه الغزوه أيضا- غزوه المريسيع- جرت المسابقه الشهيره فى قلب الصحراء بين رسول الإسلام، أعظم رجل على وجه الأرض، و بين حبيبته عائشه، حيث تحزمت بقبائها، و كذلک فعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و جرى البطلان فى حلبه السباق، و فاز الرسول فيها على البطله القويه و الذكيه، و قال لها: هذه بتلک.

و كان قد سابقها مره قبل ذلک، فسبقته، فبقى الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يترصد الفرصه، حتى سمنت عائشه، و ثقلت، و طلب منها فى هذه الغزوه السباق من جديد، فسابقته، فسبقها، فقال لها: هذه بتلک (1).3-

---

1- صفه الصفوه ج 1 ص 176 و مسند أحمد ج 6 ص 129 و 182 و 280 و 39 و 261 و 264 و السيره الحلبيه ج 2 ص 290 و مغازى الواقدى ج 2 ص 427 و سنن أبى داود ج 3 ص 30 و رواه النسائي، و ابن ماجه. و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 386 عن أبى داود و النسائى و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 173 و مسند الطيالسى ج 3 ص 253 و المعجم الكبير للطبرانى ج 23-

فهل يليق هذا بمقام الرسول؟!

و هل هذا هو تفكيره؟

و هذه هى آفاقه؟

و هذه هى حياته؟!

إننا نربأ نحن بأنفسنا عن تصرف كهذا، فكيف برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

ضياع العقد مره أخرى:

قد تقدم: أن قضيه الإفک كانت فى غزوه المريسيع و نزل عذر عائشه من السماء، و كان ذلک بسبب ضياع عقدها المبارک فى وقت الرحيل، و كان عقدها من جزع ظفار، و كان يساوى اثنى عشر درهما.

و فى هذه الغزوه كذلک ضاع عقد عائشه بالذات مره أخرى!! أو انقطع!! و فى وقت الرحيل أيضا!! و كذلک هو من جزع ظفار!! و أيضا فإنه كان يساوى- كعقد الإفک- اثنى عشر درهما!! (1) و فى مكان لا ماء فيه، و أقام النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و الجيش كله و عائشه على التماسه، و أرسل (صلى اللّه عليه و آله) فى طلبه الرجال، حتى نزلت آيه التيمم.6.

1- المواهب اللدنيه ج 1 ص 109 و إرشاد السارى ج 1 ص 366 و فتح البارى ج 1 ص 366.

و لأسيد بن حضير ههنا أيضا دور!- و فى كل واد أثر من ثعلبه- حيث كان مع الرجال الذين أرسلوا فى طلب العقد.

و لما نزلت آيه التيمم قال: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر، ثم لما بعثوا الجمل و جدوا العقد تحته (1).

و قال ابن عبد البر فى التمهيد: يقال: إنه كان فى غزوه بنى المصطلق،ع.

1- هذه الروايه- كروايه الإفک أيضا- لا يكاد يخلو منها كتاب فى الحديث و الفقه، و مع ذلک نشير إلى: مصنف عبد الرزاق ج 1 ص 227 و 214 و 228 و صحيح مسلم ص 192 و صحيح البخارى (ط الميمنيه) ج 1 ص 46 و (ط مشكول) ج 1 ص 86 و ج 6 ص 64 و سنن أبى داود ج 1 ص 86 و أسباب النزول للواحدى ص 88 و تاريخ الخميس ج 1 ص 473 و السيره الحلبيه ج 2 ص 307 و مغازى الواقدى ج 2 ص 426 و 427 و المعجم الكبير ج 23 ص 49 و 50 و راجع ص 121 و 122 و مسند أحمد ج 6 ص 179 و أبو داود رقم 313 و النسائى ج 1 ص 163 و 164 و جامع البيان ج 18 ص 89- 92 و ج 5 ص 72. و طبقات ابن سعد ج 2 ص 65 و صفه الصفوه ج 2 ص 37 و الثقات ج 1 ص 264 و حبيب السير ج 1 ص 359 و زاد المعاد ج 2 ص 112 و المحافل ج 1 ص 245 و 246 و شرحه للأشخر اليمنى ج 1 ص 245 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 79 عن ابن عبد البر فى التمهيد، و جزم به فى الإستذكار، و سبقه إليه ابن سعد، و ابن حبان، و الجامع للقيروانى ص 283 و التنبيه و الإشراف ص 216 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 506 و وفاء الوفاء ج 1 ص 300 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 267 و الدر المنثور ج 2 ص 67 عن ابن مردويه، و البيهقى، و غير ذلک كثير .. و عدد ممن ذكرنا كالواقدى و غيره قد نص على: أن هذه القضيه كانت فى غزوه المريسيع.

و جزم بذلک ابن عبد البر فی الاستذکار. و سبقه إلی ذلک ابن سعد، و ابن حبان (1).

و أضاف الدیار بکری و غیره قولهم: و فیها کانت قصه الإفک لعائشه، و کان ذلک بسبب وقوع عقدها أیضا، فإذا کان ما جزموا به ثابتا، حمل علی أنه سقط منها فی تلک السفره مرتین، لاختلاف القضیتین (2).

و الواقدی جاء بحدیث التیمم، و حدیث الإفک، و حدیث مسابقه البطلین عن عائشه فی سیاق واحد، و قد صرح: بأن ذلک کان فی غزوه المریسیع (3).

و قال محمد بن حبیب الأخباری، و غیره: إن عقد عائشه سقط فی ذات الرقاع، و المصطلق (4).

و نقول:

إن ذلک أیضا إفک بیّن:

و مستندنا فی ذلک ما یلی:

أولا: کیف یکون ذلک فی غزوه المریسیع، و هم یقولون: إن هذا العقد قد وقع فی البیداء، أو بذات الجیش، و هما بین خیبر و المدینه، و المریسیع بین9.

1- راجع: المواهب اللدنیه ج 1 ص 109 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 473 و وفاء الوفاء ج 1 ص 314 و إرشاد الساری ج 1 ص 365 و فتح الباری ج 1 ص 365.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 473 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 109.
3- مغازی الواقدی ج 2 ص 426 و 427.
4- المواهب اللدنیه ج 1 ص 109.

مکه و المدینه کما جزم به النووی (1).

أی أنها بین قدید و الساحل (2).

و قد یناقش فی ذلک: بأن ابن التین قد جزم بأن البیداء و ذات الجیش یقعان بین مکه و المدینه (3).

فإن البیداء هو ذو الحلیفه بالقرب من المدینه من طریق مکه. أما ذات الجیش فهی وراء ذی الحلیفه، علی برید من المدینه، بینها و بین العقیق سبعه أمیال، و العقیق علی طریق مکه لا علی طریق خیبر (4).

و قیل: إن ذا الجیش علی سته أمیال، أو عشره، أو میلین من ذی الحلیفه، و هی أحد المنازل النبویه إلی بدر (5).

و فی مسند الحمیدی: أن القلاده سقطت بالأبواء، و هی بین مکه و المدینه، و فی روایه جعفر القرنانی: أنها سقطت بمکان یقال له: الصلصل- بضم المهملتین- جبل عند ذی الحلیفه. قاله البکری (6).6.

1- المواهب اللدنیه ج 1 ص 109 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 473.
2- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 246.
3- المواهب اللدنیه ج 1 ص 109 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 473 و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج 1 ص 246.
4- تاریخ الخمیس ج 1 ص 473 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 109، و راجع: شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج 1 ص 246.
5- تاریخ الخمیس ج 1 ص 473 عن خلاصه الوفاء، و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 246.
6- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 246.

و يصرح أبو عبد اللّه البكرى: بأن البيداء أدنى إلى مكه من ذى الحليفه (1). و كل ذلک يؤيده ما ذكره ابن التين.

إلا أن يقال: إن تناقض الروايات يمنع من الوثوق بها، خصوصا مع جزم النووى بخلاف ذلک كما أوضحناه، كما أنه يمكن أن يكون قد اعتمد فى ذلک على الروايه القائله: إن قضيه التيمم و الإفک كانتا معا فى غزوه المريسيع.

ثانيا: لقد روى البيهقى فى سننه، و ابن جرير طريقه لهذا التيمم الذى نزل بسبب عقد عائشه، و هى أن يضرب بيده ضربه للوجه، و ضربه أخرى باليدين إلى المناكب و الآباط.

و من الواضح: أن هذه الطريقه مخالفه لجميع الروايات الأخرى، حتى اضطر الشافعى إلى الحكم بأن ما ورد فى روايه عقد عائشه منسوخ (2).

ثالثا: إننا لو أغمضنا النظر عن قولهم: إن العقد كان يساوى اثنى عشر درهما، و لا يعقل أن يتوقف الجيش بكامله حيث لا ماء من أجل عقد ثمنه اثنا عشر درهما فقط حتى يضج الجيش، ثم يرسل الرسول الرجال فى طلبه، و أغمضنا النظر عن تناقض رواياته و عن إشكالات أخرى فيه.

فإننا نقول:

لقد صرح البخارى: بأن آيه التيمم التى نزلت هى الآيه التى فى سوره7.

1- شرح بهجه المحافل ج 1 ص 246.
2- الدر المنثور ج 2 ص 167.

المائده (1).

و من المعلوم: أن سوره المائده قد نزلت فی وقت متأخر عن غزوه المریسیع بسنوات، و هی من أواخر ما نزل ..

رابعا: یقول أبو هریره- حسبما روی ابن أبی شیبه-: لما نزلت آیه التیمم لم أدر کیف أصنع (2) ..

و من المعلوم: أن أبا هریره قد أسلم بعد المریسیع بمده طویله بلا خلاف (3).

خامسا: إنهم یقولون: إن آیه التیمم نزلت فی الأسلع بن شریک کما رواه غیر واحد (4).

أو فی الأنصار الذین کانوا یمرون فی المسجد فی حال الجنابه (5).ر.

1- راجع البخاری فی تفسیر سوره المائده.
2- المواهب اللدنیه ج 1 ص 109 و فتح الباری ج 1 ص 368 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 474.
3- تاریخ الخمیس ج 1 ص 473 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 109.
4- السیره الحلبیه ج 2 ص 309 و الدر المنثور ج 2 ص 165 عن الطبرانی فی سننه و معجمه، و الضیاء فی المختاره، و البیهقی فی سننه، و البارودی فی الصحابه، و أبی نعیم فی المعرفه، و الطحاوی فی مشکل الآثار، و القاضی إسماعیل فی الأحکام، و الحسن بن سفیان فی مسنده، و عبد بن حمید، و الدارقطنی، و ابن سعد، و ابن جریر، و البغوی.
5- الدر المنثور ج 2 ص 166، عن ابن جریر.

أو فی مریض لم یکن یقدر علی الوضوء (1).

أو فی الصحابه الذین فشت فیهم الجراح، ثم ابتلوا بالجنابه، فإن اغتسل أحدهم خاف أن یموت، فشکوا ذلک إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فنزلت الآیه: وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضی (2).

و هکذا .. فإن هذه الروایه التی تحاول أن تضیف فضیله أخری لعائشه، و نزول آیه قرآنیه فیها، و فیها تعظیم لبرکه عائشه، و برکه عقدها و ثناء من أبی بکر تاره، و من أسید بن حضیر أخری .. إن هذه الروایه لیست إلا کسراب بقیعه، أو کرماد اشتدت به الریح فی یوم عاصف.

و الحمد للّه و الصلاه و السلام علی عباده الذین اصطفی محمد و آله الطاهرین...

1- الدر المنثور ج 2 ص 166 عن ابن المنذر، و ابن أبی حاتم ..
2- الدر المنثور ج 2 ص 166 عن ابن المنذر، و ابن أبی شیبه، و ابن أبی حاتم، و عبد بن حمید، و البیهقی عن ابن عباس ..

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى

2- الفهرس التفصيلى

ص: 350

1- الفهرس الإجمالى

الباب الخامس: حديث الإفک الفصل الأول: النصوص و الآثار 13- 50

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفک 51- 82

الفصل الثالث: لا حافظه لکذوب (تناقض الروايات) 83- 100

الفصل الرابع: عائشه فى حديث الإفک 101- 130

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله 131- 164

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه 165- 174

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفک 175- 200

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فى حديث الإفک 201- 244

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفک 254- 278

الفصل العاشر: الکيد السياسى فى حديث الإفک 279- 296

الفصل الحادى عشر: الإفک على ماريه 297- 310

الفصل الثانى عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد 311- 326

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف فى حديث الإفک 327- 336

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا 337- 347

الفهارس 347- 360

2- الفهرس الفصيلى

الباب الخامس: حديث الإفک بدايه: 7

حديث الإفک فى فصول: 7

آيات الإفک: 11

الفصل الأول: النصوص .. و الآثار بدايه: 15

النصوص الصريحه: 15

مؤيدات أخرى: 47

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفک رواه حديث الإفک من الصحابه: 53

تفاصيل حول الأسانيد: 53

1- روايه ابن عمر: 54

2- روايه ابن عباس: 54

3- عبد اللّه بن الزبير: 56

4- أنس بن مالک: 56

5- أبو هريره: 56

6- أبو اليسر الأنصارى: 57

ص: 352

7- و أما روايه أم رومان ففيها: 57

8- و أما الروايه عن عائشه: 60

أما روايه عروه: 61

روايه الزهرى: 64

الزهرى و من روى عنهم الزهرى: 65

الرواه عن الزهرى: 68

خلاصه جامعه: 81

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات) بدايه: 85

ختام: 100

الفصل الرابع: عائشه .. فى حديث الإفک توطئه، و بيان: 103

1- تاريخ حديث الإفک: 103

2- عمر عائشه: 104

3- جهل عائشه .. و فطنتها: 105

4- هزال عائشه المفرط: 106

4- جمال عائشه المميز 108

5- حظوه عائشه عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله 108

6- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها 108

7- الإفک فى خصائص عائشه: 109

لم يتزوج بكرا غير عائشه: 111

ص: 353

التصرفات غير المقبوله: 124

عائشه لم يولد لها قط!! 126

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله مما سبق: 133

1- عمر عائشه: 133

2- سعد بن معاذ: 133

توجيهات لا تصح: 138

3- سيرين: 140

4- زيد بن رفاعه: 142

هل من اشتباه؟ 142

ملاحظه: 143

5- عبد اللّه بن جحش: 143

6- عبيد اللّه بن جحش: 144

7- عبد الرحمن بن أبى بكر: 145

8- بريره: 146

توجيهات و لمحات: 147

9- أم رومان: 148

من دلائل وفاتها فى زمن الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 150

أدله وفاتها بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله: 152

10- أسامه بن زيد: 159

اعتذار لا يصح: 160

ص: 354

11- زید بن ثابت: 161

اعتذار غیر صحیح: 162

12- الأنصاریه و ابنها: 163

و لابد أیضا من الاعتذار: 163

13- زید بن حارثه: 163

الفصل السادس: مفارقات تاریخیه 1- متی نزلت آیات الإفک: 167

2- متی کان فرض الحجاب؟ 169

3- المنبر: 172

الفصل السابع: القرآن .. و روایات الإفک مما تقدم: 177

1- المؤمنات: 178

2- الغافلات: 179

3- الإفک المبین: 180

4- الذین جاءوا بالإفک: 181

5- عصبه (منکم): 182

6- العصبه: 182

7- موقف النبی صلّی اللّه علیه و آله یخالف القرآن: 185

8- فأصلحوا بین أخویکم، فی من نزلت؟! 190

9- آیه رمی المحصنات: 192

10- آيه: الإنفاق على مسطح: 193

ص: 355

لا مال لأبی بکر لینفق علی أحد: 198

الفصل الثامن: نصوص غیر معقوله فی حدیث الإفک مما سبق: 203

1- الإفک من الضرائر: 203

2- هل کان صفوان حصورا حقا؟ 205

اعتذارات واهنه: 208

3- صفوان یدخل علی أهل النبی صلّی اللّه علیه و آله: 209

4- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له: 211

5- بیرحاء: 216

6- شعر حسان فی الاعتذار لعائشه: 217

7- توبه الإفکین أو تبرئتهم: 221

هل لقاذف زوجه النبی صلّی اللّه علیه و آله توبه: 223

8- ضرب بریره: 224

التوجیه البارد: 226

9- استشاره بریره و تقریرها: 227

10- نفاق سعد بن عباده: 229

تأویلات موهونه: 231

11- جلد الإفکین: 232

إعتذارات غیر مقبوله: 236

12- عمى مسطح: 238

13- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول !! 238

ص: 356

أ- عمى حسان: 238

ب- جبن حسان: 240

ج- شلل يدى حسان: 241

14- قبّعه الإخفاء: 242

15- القرعه بين النساء: 244

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفک ملاحظات .. و مؤاخذات: 247

1- أذى النبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله: 247

2- كذب الصحابى: 248

3- براءه الصحابه: 249

4- هل كان مسطح بدريا؟! 249

5- الرهط: 251

6- فقه بريره و فقه الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 251

7- لم يفقد النبى صلّى اللّه عليه و آله زوجته: 252

8- البكاء شاهد على البراءه: 254

9- التهويل !! و الأيمان !! 255

10- لو أن خالدا سمع عائشه؟! 257

11- الإساءه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 257

12- ثمن عقد عائشه: 259

13- أسامه: و براءه عائشه: 260

14- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟! 260

ص: 357

15- حمنه تحارب لأختها: 262

16- جواب ابن عباده: 262

17- أهلی و أهل بیتی: 263

18- لیس فی الإفکین أوسی: 268

19- التناقض فی المواقف: 269

20- أبو بکر لا یعذر ابنته: 270

21- لماذا لم یجلد النبی صلّی اللّه علیه و آله أبا بکر: 271

22- الموالی و الإفک: 272

23- الدعاء علی سعد: 272

24- الذین نزل القرآن بموافقتهم: 273

ملاحظات ثلاث: 276

الأولی: اختلاف الروایات: 276

الثانیه: سند روایه أبی أیوب: 276

الثالثه: هل ابن المعطل خیر من أبی أیوب: 276

مما یأتی: 277

1- مشترکات: 277

2- سباق البطلین: 278

الفصل العاشر: الکید السیاسی فی حدیث الإفک الإفک و السیاسه: 281

1- ابن حضير و ابن عباده: 281

2- بين الأوس و الخزرج: 283

ص: 358

3- على علیه السّلام: 283

4- عائشه: 288

5- ذنب مسطح: 289

6- حسان: 289

7- أسامه: 290

8- زید بن ثابت: 291

9- اتهام إخوه زینب: 292

10- ضرائر عائشه: 293

11- التعذیر و التبریر: 293

12- من هم المتهمون: 294

براءه .. و تخفیف: 295

الفصل الحادی عشر: الإفک علی ماریه الشیعه، و حدیث الإفک: 299

روایات القمی و غیره لحدیث الإفک: 300

روایات غیر الشیعه لقضیه ماریه: 304

الفصل الثانی عشر: قضیه ماریه بین الأخذ و الرد مع الأجواء الطبیعیه لقضیه ماریه: 313

شواهد علی إلقاء الشبهه: 313

شراکه حفصه: 314

سبب تحریم ماریه: 315

دور عمر فى قضيه ماريه تبرئه أو اتهاما: 315

ص: 359

من الذى برأ ماريه: 316

براءه ماريه: 317

استمرار آثار الاتهام: 318

كلام السيد المرتضى: 318

مناقشات العلامه الطباطبائى (رحمه اللّه): 322

و لنا هنا كلمه: 324

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف فى حديث الإفک واقع القضيه، و حقيقه الأمر: 329

شواهد من حديث عائشه: 330

خلاصه أخيره لحديث الإفک: 336

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا المسابقه بين البطلين: 339

ضياع العقد مره أخرى: 340

إن ذلک أيضا إفک بيّن: 342

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 349

2- الفهرس الفصيلى 351

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.